حَدَثٌ وَحَدِيثٌ

تَصَوُّرٌ أُولِيٌّ إِجْمَالِيٌّ لِأَحَادِيثِ وَأَحْدَاثِ مَا قَبْلَ وَمَا بَعْدَ ظُهُورِ الْإِمَامِ الْمَهْدِي عليه السلام

رعد عبد السادة علي

رعد عبد السادة علي
حَدَثٌ وَحَدِيثٌ

حَدَثٌ وَحَدِيثٌ

تَصَوُّرٌ أُولِيٌ إِجْمَالِيٌّ لِأَحَادِيثِ وَأَحْدَاثِ مَا قَبْلَ وَمَا بَعْدَ ظُهُورِ الْإِمَامِ المَهْدي عليه السلام

رعد عبد السادة علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ(١)

صدق الله العلـي العظيم

(١) يوسف/ ٩٤

سرشناسه	علی، رعد عبدالساده، 1980- م.
عنوان و نام پدیدآور	حدث و حدیث: تصور اولی اجمالی لاحادیث و احداث ما قبل و ما بعد ظهورالامام المهدی.../ رعدعبدالساده علی؛
مشخصات نشر	قم: طوبای محبت، ۱۴۴۲ق.= ۱۳۹۹.
مشخصات ظاهری	۲۶۶ص.: مصور (رنگی)، جدول.
شابک	ISBN : ۹۷۸-۶۰۰-۳۶۶-۲۱۸-۶
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	عربی
یادداشت	کتابنامه : ص. ۲۶۱ – ۲۶۲ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.
عنوان دیگر	تصور اولی اجمالی لاحادیث و احداث ما قبل و ما بعد ظهورالامام‌المهدی... .
موضوع	محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. – -- احادیث
موضوع	Muhammad ibn Hasan, Imam XII -- Hadiths
موضوع	مهدویت-- احادیث Mahdism-- Hadiths
موضوع	آخرالزمان (اسلام) -- احادیث End of the world (Islam) -- Hadiths
موضوع	احادیث شیعه -- قرن ۱۴ Hadith (Shiites) -- Texts -- ۲۰th century
رده بندی کنگره	BP۲۲۴/۴
رده بندی دیویی	۲۹۷/۴۶۲
شماره کتابشناسی ملی	۷۲۹۱۵۲۹

حدث و حدیث

تألیف: رعد عبدالسادة علی

الناشر: طوبای محبت

الکمیة: 1000 نسخة

الطبعة: طه ، الأولی 1442 ه. ق

شابک: 978-600-366-218-6

قم المقدسه ، شارع عباس آباد ، رقم 112 - 09122534967+

رقم اتصال المؤلف 07739188004

مرکز التوزیع العالمي للکتب و الآثار الاسلامیة لرسالة الغدیر

www.tobaymohebat.ir

info@tobaymohebat.ir

tobaymohebat

tobayemohebat

خَاطِرِه

سواء كنتم امواتاً ام كنتم احياء.
فكلكم كنتم هناك.
وكلكم اصبحتم هنا.
وكلكم نسيتم ما قيل لكم هناك.
وكلكم تمسكتم بما رأيتم ها هنا.
وكلكم ستذكرون ما حدث هناك.
ولن تذكروا إلا اذا سمعتم من تكلم معكم هناك.
وكلكم ستذكرون ما قلتم هناك .... في الاعالي .... يوم الذر.
حينما نثرت ذراع الرب ذرات الخلائق وجاءكم النداء ﴿**الست بربكم**﴾ .
فكلكم نسيتم ما قيل لكم هناك.
وكلكم ستذكرون عندما يُقال لكم هنا.
(ثبتت المعرفة ونسيتم الموقف ولسوف تذكرون)
فمن وفّى هناك وهنا.
سيوفون له هناك وهنا.
فاذا نادى جبريل عليه السلام في صبيحة يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان.
﴿**فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله**﴾
فسيسمعه الاحياء والاموات.
وسيسمعه كل من له اذنان.
وسيسمعه كل بلغته.

حينما ينادي باسمه واسم ابيه حتى ينسبه الى علي ابن ابي طالب عليه السلام.
ويُصبح الناس ذلك اليوم وكأن على رؤسهم الطير.
ويبدأ عصر جديد بسكون يُقطّع الانفاس.
انه السكون الذي يسبق العاصفة.
وبشروق شمس ذلك الصباح ستنتهي الغيبة وستنتهي معها التقية.
وعندما يصلكم اول شعاع من اشعة شمس ذلك اليوم (ستشمون ريح يوسف).
وسيأتيكم البشير.
ويدخل نوره عليكم وانتم في بيوتكم.
وسيُلقى على وجوهكم قميص يوسف فيُرد اليكم بصركم وتهتدون بعد العمى.
وسيغفر لكم خطاياكم انه هو الغفور الرحيم.
فاذا كانت المسافة بين يعقوب ويوسف ثمانية ايام.
فبعد النداء المسافة بينكم وبين إمامكم ثلاثة اشهر وسبعة عشر يوم.
فاذهبوا اليه مشياً على وجوهكم وسعياً على رؤوسكم.
فماذا تنتظرون بعد النداء, الوحا الوحا, النفير النفير, اذهبوا الى إمامكم على كل صعب وذلول ﴿**ومن حيث خرجت فَولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ .
واذا رأيتموه سانداً ظهره الى الكعبة ﴿**خروا له سُجداً**﴾ .
فهذا تأويل ما نسيتموه ﴿**فأنساه الشيطان ذكر ربه**﴾ , فلبثتم في سجن الدنيا بضع سنين.
هذا تأويل ﴿**الست بربكم**﴾.
هذا تأويل ﴿**واذ فلنا للملائكة اسجدوا لآدم**﴾ .
واذا وصلتم له قولوا ﴿**يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنّا خاطئين**﴾ .

وسيقول لكم لقد غفرت لكم كل شيء منذ ان وصلتني دموعكم على الحسين ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين**﴾ .

فقاتلوا معه تفوزا ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾ .

قاتلوا معه كي تصبحوا ملوكاً بعد ان كنتم عبيداً.

قاتلوا معه لان في القتال معه عجيبة تجعل الملائكة تردد في كل السماوات (سبحان الذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته وجعل العبيد ملوكاً بطاعته).

وعندها ستدور عليهم الدنيا دور الرُحى ﴿**فأختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم**﴾ .

فسبحان الذي اهلك ملوكاً واستخلف اخرين.

وعند صبيحة العاشر من محرم سيُردم الجُب.

وسوف يتأخر أُناساً كانوا سبّاقين, وسيسبق أُناس كانوا متأخرين.

وسيخرج من هذا الامر من كان يدعوا اليه, ويدخل فيه شُبه عباد الشمس والقمر.

ففي ذلك اليوم ستظهر اول انوار شمس الحقيقة.

وكما في دنيانا اذا انفجرت الشمس فلن نعلم بذلك إلا بعد مضي ثمانية دقائق لان هذه هي الفترة اللازمة التي يستغرقها الضوء لكي يصل الينا منها, كذلك قائم آل محمد ﷺ فقد ظهر منذ يوم ولادته, إلا ان طبيعة هذا العالم تقتضي ان تمر ألف سنة او اكثر لكي يصل الينا, وهذه الحقيقة تجعل المنتظر كمن يسير وهو نائم, فنحن نظن اننا منتظرين لكننا في الحقيقة نائمين الى ان تنقضي الف سنة او اكثر فيصلنا شعاعه فنستيقض, وعندها نرى بعد المسافة التي قطعناها ونحن نائمون, وعندها فقط ينطبق الحلم على الواقع فنرى الحقيقة.

ومن اراد ان يرى حجة الله عليه السلام عليه ان يستيقض ويسير بسرعة الضوء لكي يكون

مع الحقيقة من اول ظهورها الى يوم ظهورها, ومن اراد ان يتشرف بلقاء القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يجب ان يكون كيعقوب عليه السلام يشم ريحه قبل ظهوره, فيا اخوتي تحسسوا ريح يوسف قبل ظهوره ولا تسمعوا كلام الذين يُفنّدون

﴿إني لأجد ريح يُوسف لولا ان تفنّدون﴾ .

مقدمة أولى

منذ ان رفض ابليس السجود لادم عليه السلام, ومنذ ان أكل آدم عليه السلام من الشجرة التي نهاه الله عنها, ومنذ ذلك اليوم الذي تمرد فيه من تمرد, وعصى فيه من عصى, ومنذ ذلك اليوم الذي صدر فيه امر الرب بهبوط المجاميع المرتبطة بهذا الحدث من السماء الى الارض ما بين ملعون ومُعاقب, وتداعيات هذه الأحداث هي مُحرك الصراع على الارض الى نهاية الزمان, بين آدم وذريته, وابليس وذريته, فهبطت المجاميع وكل له مشروعه الخاص الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴿**وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين**﴾.

وتاريخ االبشرية منذ ذلك اليوم الى الان هو سيل من الحروب والصراعات والصدامات, فمنذ ان قتل ابن آدم اخيه, اصبحت ممارسة القتل في هذه القصة هي المشهد الافتتاحي لمشروع الهابطين الملعونيين المطرودين وسيدهم ابليس, والواضح بل الاكيد ان هذا المشهد لن يختفي من صورة الصراع الى ان تبعث السماء المدّخر من صنائعها, بان يقوم اخر اشرف أولاًد ادم وبطل اليوم الموعود بقتل ابليس, وما بين قتل ابن ادم من قبل اخيه, الى اليوم الذي يقتل فيه اشرف ابناء ادم ابليس, الطريق كله مزدحم باجساد الانبياء والاولياء والصالحين, ما بين مقتول ومذبوح ومقطوع الرأس ومسلوخ الوجه ومُقطّع الاوصال, ولا زالت العروش الى يومنا هذا يجلس عليها القتلة والكفرة والمسوخ وأولاًد الافاعي وافراخ الشياطين.

وما بين هذا وذاك ضاعت حقائق, وطُمست حقائق, وقُتلت حقائق, وشريط الأحداث المأساوية للصراع لا ترى فيه إلا معركة, وانتصار, وهزيمة, وقتل, وذبح, وسبي, وتهديم, فمرة يظهر كمأساة, ومرة يظهر كانتقام, ومرة يظهر كلهو, حتى ليُخيّل اليك انه لا يمكن ان تفهم الطبيعة البشرية وتاريخها إلا من خلال القتل والسلب, والغريب ان الانسان عندما يستعرض تاريخه الدامي وحروبه التي لا تنقطع يسميه في ادبياته (فن

عسكري).

فابليس منذ البداية علّم البشرية حضارة صناعة الحرب, وستبقى رحاها دائرة الى ان يأتي من يهدم هذا الزيف ويعيش معه الناس بسلام, ولا يعيش الناس بسلام حتى تضع الحرب اوزارها, ولن تضع الحرب اوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها عندها ﴿**لا ينفع نفس ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا**﴾.

والواضح ان بعض طبائع الانسان لا تتغير, فما ان يبقى لوحده حتى يحس بالضعف, وما ان يعيش مع غيره حتى تبدأ الحرب, والبشرية على مر تاريخها وعلى الرغم من التطور الذي وصلت اليه اليوم بقيت حركتها التاريخية ونضجها الانساني ووعيها الجمعي يسير سير تذبذبي يدور حول نفسه, وان الدوافع التي حرّكت ابن ادم من حسد وحقد وجعلته يقتل اخيه هي هي نفسها لم تتغير عند أهل كل زمان, فمن الكهوف الى رحلات الفضاء لا زال الانسان هو الانسان بجشعه وحرصه وشهواته, وان اهل كل زمان يرون انفسهم متطورين بالنسبة لمن قبلهم الى ان يُدرك الانسان ان ما تسمونه اليوم حضارة ستسمونه في الغد بربرية, وان ما تسمونه اليوم اسطورة ستسمونه في الغد حقيقة, ولو اخذت جولة سريعة على احوال الناس على مر التاريخ لا تجد اهل زمان إلا وهم يذمون زمانهم.

والقصة اخذت تنحو منحى جديداً واخيراً عندما قررت السماء سلفاً ان اخر الاوصياء يجب ان يغيب, وان الصراع يجب ان يُدار من خلال حكومة في الخفاء, لان طرف الشر من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم, وكلا الطرفين اعتمد على دالة الزمن, فالشر يستخدم الزمن لكي يطيل من زخم وجوده لانه يعتقد ان الارض ملكاً له, والخير يستخدم الزمن لكي تنضج الثمار وتتفتح العقول لكي يسكب على المؤمنين بركته لانه الوريث الحقيقي للارض ومن عليها, والمشكلة اصبحت جداً كبيرة عند خواص المؤمنين عندما غابت قيادة الخير, فغاب معه الحب, وغابت معه الذكريات, وغاب معه الجمال, وغاب معه المقدس, وغابت معه حتى الشمس حينما ظللتها السحاب, فبقي المؤمنون يندبونه صباحاً ومساء.

وان طول الغيبة يجعلني اتسائل هل ان طبيعتنا فاسدة؟ ام ان القوى الشيطانية تدير العالم بشكل سيء؟ والواضح اننا وابليس شركاء في هذا الامر, لاننا سمحنا له ان يجعلنا مطيّة يمتطيها متى يشاء, وخصوصا اؤلئك الاشخاص الذين يعتقدون ربما لدوافع وجدانية غير مسيطر عليها تجعلهم يضنون انهم من الممكن ان يمهدوا للمهدي عليه السلام.

والذي افهمه ان هدف الانسان المؤمن المنتظر في الغيبة ليس ان يحل المشكلة, لانه اساساً لا يستطيع ان يحلها, فالمشكلة لا تُحل إلا اخرويا على يد من كلّفه الله بحلّها, وانما مهمة المنتظر ان يبحث ويُحدد أصل المشكلة, فالذي يعرف أصل المشكلة سيعرف سبب الغيبة وسيكون انتظاره متناسق مع غاياتها, فالانتظار موضوع معرفي اكثر من كونه موضوع حركي, فوظيفة المنتظر ان يعرف أصل المشكلة, ووظيفة المنقذ تفسير المشكلة وحلها, فالانتظار معرفة ومن يعرف سيكون جاهزاً للتغيير, فالانتظار الحقيقي هو ان تعرف الماضي وتعي الحاضر وتؤمن بالمستقبل, ومن هناك استشف ان المنتظرين نوعين, احدهم الذي لا يفهم شيء فليس له إلا الانتظار, والاخر فهم كل شيء وليس له إلا الانتظار.

والواضح ان الله عزّ وجلّ بحكمته لا يوقف عمل الاشياء, بل يُغيّب بعض الاشياء, لان الله لا يعجل كعجل عباده, كما يقول الإمام ابي جعفر عليه السلام **(وانما يعجل من يخاف الفوت)**, فاقتضت الحكمة ان يكون العمل بالسر اكبر شأن عند الله من العمل في الظاهر وهو الذي اخفى وليه بين عباده, وعباده سرحوا ومرحوا في مُلكه في غيبته حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بورا, فاذا ظهر الغائب لكي يستعيد حقه, قالوا له هذا مُلكنا, وهذا ما بنيناه, وهو حقنا, فارجع من حيث اتيت لا حاجة لنا فيك.

ومن هنا كان لقيادة الخير واجب في الظهور ومهمة في الغيبة, فواجب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ظهوره هو اقامة العدل, ومهمته في الغيبة هي انضاج الوعي الانساني لكي يعرف الناس حقيقة حجم التغيير الذي سيطرأ على النوع الانساني, فالتأخير والغيبة لها هدف اظهار وكشف الحقائق نتيجة السير البطيء للقوانين لكي لا يكون للناس على الله حُجة من بعد الرُسل, فهو عليه السلام يعرف واجبه ويقوم بمهمته كما هو حال

البطل الباسل الحكيم الذي من واجبه حماية الوطن ومهمته ان يحارب.

ويجب ان نفهم ان الاعم الاغلب من المؤمنين في زمن الغيبة ناقصي العقل, ومعطوبي الروح, ومريضي النفس, ولا يمكن ان يحتفظوا بخواصهم بشكل كامل لانهم فقدوا الماء المعين, وفقدوا الحبيب, فلا تستكمل احلامهم إلا بالظهور وتتحول من حياة كلها خوف الى حياة كلها امن, ويجب علينا ان نعترف باننا في زمن الغيبة كلنا مرضى, وكلنا سجناء, فالمريض يرى في الصحة كل شيء, والسجين يرى في الحرية كل ما يصبوا اليه, فالانسان لا يعرف حقيقة اي شيء بشكل جيد إلا اذا انتُزع منه, وكذلك الإمام عليه السلام يجب ان يغيب لكي نعرفه وندرك حقية حاجتنا اليه, ولكن بعض المنتظرين في زمن الغيبة لا يعترفون بانهم مرضى, واذا اعترف بعضهم فلا يذهبوا الى الطبيب, واذا ذهب بعضهم الى الطبيب فهو لا ياخذ العلاج, مما يجعلني اثير في داخلي سؤال مهم وهو: اذا حصل المريض على صحته, والسجين على حريته, هل سيتعامل بشكل صحي مع من اعطاه الصحة والحرية؟ الجواب عندي ان الانسان هو الانسان, ولا خلاص لنا إلا بان يضع المعصوم يده على رؤسنا فتسكمل احلامنا.

ومن هنا افهم بعض من جوانب الحكمة في مسألة توالي الفتن في اخر الزمان, فالفتن هي الخيوط التي يُنسج منها نسيج الفرج, فالفوضى تصنع النهاية, والنهاية لابد وانها سترشدنا الى البداية, والبداية هي شيء جديد, فلا يكون هناك دين خالد إلا بالكثير من الدم.

وأنا أُشّبه كثرة الفتن في اخر الزمان كعملية صناعة (الكعكة), اذ يتم في بداية اعدادها خلط مواد كثيرة وغير متجانسة من جهة النوعية والكمية والالوان والروائح, حتى يحصل منها خليط عجيب غريب لا تعرف مكوناته ولا تعرف شكله, ولكن النتائج تظهر عندما توضع هذه العجينة على النار, فتظهر اثار الخلط والمزج, وتظهر الرائحة الطيبة والمذاق الطيب, فخلط الامور في الفتنة مطلوب, والتمحيص بنارها مطلوب للوصول الى هدف المنشود.

وان الانقلاب النوعي بتحقيق مشروع خلافة الله على الارض هو نقلة للجنس البشري

من الحضارة العالمية الدموية الى الحضارة الكونية الزاهرة من خلال الاعتماد على (النوعية) وليس على (الكمية), من حضارة الوعي الكمي الى حضارة الوعي النوعي, فحضارة (الكمية) هي حضارة الحمقى, وحضارة (النوع) هي حضارة المتسامين نحو الاعالي, فالعالم الذي تسيطر عليه قوة العدد عالم مقزز, والعالم النوعي عالم الرحمة والحقيقة, وعنوان القرآن الكريم وضح في هذه الحقيقة ﴿**ثلة من الاولين . وقليل من الاخرين**﴾ .

وان انتصار الولي هو انتصار على حضارة الوحش فينا, وانتصار على عبادة المادة, واكتشاف الحقيقة الروحية للنوع الانساني, وان هكذا هدف كبير لا يتحقق بوجود قوى الشر,لان الشيطان توغل في كل شيء فجعل البشرية مغرمة بقيودها, وان اي محاولة لتحطيم هذه القيود سيواجه بشدة, مما يجعل البشرية تواجه المنقذ بشكل عنيف فيقولون له (ارجع من حيث اتيت لا حاجة لنا فيك), فهم يريدون ان يقطعوا يد الله التي امتدت لهم مولّدة التناقض الاكبر في تاريخ البشرية كون المنقذ لا ينقذ البشرية إلا بالبطش بالبشرية, لا ينقذ (النوع) الا بالبطش (بالكم).

مقدمة ثانية

ان احاديث المشروع المهدوي مزيج من العلامات والمعلومات والصور القصيرة والمطولة تسير بشكل متسلسل باتجاه غاية بايقاع تصاعدي من الهدوء الى المزج والخلط الى التصارع الى الفتن الى الظهور.

ولعل الكثير من الباحثين عندما حاولوا فهم أحداث وعلامات ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقعوا بين مطرقة الماضي وسندان المستقبل, الماضي الذي ناله التحريف والتقطيع والنسيان, والمستقبل الذي هم دائما يشككون فيه بحجة ضعف سند الروايات وعدم معقولية بعض الأحداث, وهو امر متوقع نتيجة الاعتماد على المنهجيات المقيتة والراكدة في فهم النصوص, وبين نسيان ما كان والشك فيما سيكون تقع حيرة زمن الغيبة, فتبقى البشرية حائرة في زمن الغيبة ليس لقلة المعلومات بل للشك في اصل المعلومة, وبالتالي الشك في اصل الموضوع وامكانية تحققه في الواقع, وهذا بدوره سيوفر السبب المهم في الظهور كونها (تُملئ ظلماً وجورا), فيكون ظهوره عند الشاكّين (بغتة فجاءة), ويكون ظهوره عند المنتظرين (اوضح من هذه الشمس).

ومن هنا فان الابتعاد عن بعض المنهجيات وبعض طرق التفكير المتعارف عليها في قرأة النصوص يوفر لنا فرصة لقرأة علامات وأحداث الغيبة والظهور بشكل اخر, من خلال فكرة قرأة (الحديث) وليس قرأة (الحدث), لان من يقرأ (الحدث) يقرأ الواقع الذي يعيشه, ومن يقرأ (الحديث) يقرأ المستقبل ويستشرف الغاية, والفرق بينهما هو كالفرق بين محاولة معرفة (ما يحدث الان) في الحاضر, وبين معرفة (ما سيكون) في المستقبل, والسبب الذي يدفعني لقرأة المشروع المهدوي وفق هذا المنطق هو ايماني بات الاحاديث هي تلك الحياة التي تحدث عندما نرويها.

وقد يرى البعض ان هناك علاقة ربط سببية وموضوعية بين (ما يحدث الان) وبين (ما سيكون) في المستقبل وهم محقين في ذلك, فما المستقبل الا امتداد للماضي والحاضر, إلا ان المتأمل في الاحاديث سيجد ان هذه العلاقة ليست صحيحة دائماً, لان هناك

امور ذكرتها الاحاديث ستقع خارج نطاق التوقع, او خارج امكانية التحليل, كما في قولهم عليهم السلام **(لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم)** , مما يجعل (ما يحدث الان) دالة غير كاملة الاستقراء لمعرفة (ما سيكون), لذلك فاني اعتقد بان قرأة الحديث يجب ان تسبق قرأة الحدث, لان الحديث هو قول من لا يخطئ, اما الحدث فهو دالة تابعة لمعطيات الواقع وحركة التاريخ.

ومن هنا حثت الاحاديث على عدم التوقيت, لان الذي يوقّت يكون قد شخّص, ومن شخّص ووقت يكون قد قرأ الواقع وحكم عليه بشكل قطعي, فيبقى هكذا في حيرة بين الواقع الذي وقّت له وشخّصه, وبين المستقبل الذي لم يقع بعد, فيبقى داخل الواقع يدور حول كل شاردة وواردة, فينسى المستقبل لانه لا يعرف الحاضر, ويُخطئ في تفسير الحديث لانه قرأ الحدث, وبالتالي لا يرتقي لمعرفة الغاية.

وعند متابعة اغلب القراءات والجهود البحثية التي يتبناها جُملة من الباحثين لأحداث آخر الزمان تجدها عموما تعاني من عدم الوضوح والضبابية في الرؤيا وهذا ناتج كما افهم من الاسباب التالية:

١ ـ ضخامة حجم المشروع المهدوي كونه حدث عالمي في بدايته, وحدث كوني في نتائجه, وان كثرة الاحاديث المتعلقة به تشكل صعوبه لكل باحث في فهم وربط متعلقات الموضوع.

٢ ـ كل الباحثين لا يعتمدون على اسلوب فهرسة المعلومات من خلال وضع الجداول الزمنية والعلاقات البيانية بل كل جهودهم البحثية ذات طابع سردي.

٣ ـ اغلب الباحثين اذا لم نقل كلهم ينطلقون لفهم الأحداث ابتداءً من الجزئيات وأنتهاءً بالكليات وهو أمر عندي غير صحيح, لان المنطق يفرض علينا عند معالجة اي موضوع ان نُحدد كلياته أولاً, ثم التوغل في الجزئيات والتفاصيل ثانياً, وهي قاعدة يعمل عليها كل اصحاب العلوم التجريبية.

٤ ـ ان قراءة بعض الباحثين لأي حدث مثل (أحداث الشام ـ أحداث الحجاز ـ أحداث العراق) ينطلقون فيه من حديث واحد ويحاولون ان يجدوا له أنطباقات على كل تداعيات الحدث بدون الاخذ بأطراف الموضوع الآخرى.

٥ ـ صنف اخر من الباحثين يأخذون طريق أكثر تعقيداً في التحليل من خلال أخذ (شطر) مُعين من (الحديث) ويتركون بداية الكلام ونهايته, وهذه الحالة مع الاسف شاعت مؤخراً من خلال الاستشهاد(بشطر آية) او (شطر حديث) مع عدم الألتفات الى نوع الموضوع وسياق الكلام.

٦ ـ ركّز أغلب الباحثين على تحليل (الحدث) والواقع الحاضر الذي يعيشونه, ولم يبحثوا في التسلسل الزمني لتوالي الحوادث, فالباحث يُحلل (الحدث) بدون أن يأخذ بنظر الاعتبار اين هي وكم هي المسافة الزمنية في تسلسل الأحداث التي يشغلها الحدث نفسه.

٧ ـ هناك عملية عزل لمواضيع عصر الظهور بعضها عن بعض, فالذي يناقش أحداث الشام ربما لا يلتفت لما يوازيها ويُعاصرها زمنياً من أحداث العراق والحجاز وخراسان والعالم, فالباحث يحصر نفسه في (محلية) الحدث وليس (عالميته), لذلك ذكرت في الفقرة (٣) ان الأحداث يجب ان تُحلل من خلال الفهم الناتج من التعامل مع كليات الموضوع باتجاه الجزئيات .

٨ ـ مع الاسف الشديد لاتجد عند عموم الباحثين قرائن قرآنية لتحليل الأحداث, فهم يتعاملون مع الحديث والرواية بمعزل عن القرآن وهو خطء جسيم, لان القرآن وكلام العترة متلازمان لا يفترقان, فهناك مواضيع في الروايات لها مصاديق قرآنية واضحة لا ادري لماذا لا يعتمد عليها الباحثين في فهم متعلقات الحديث, فعند مناقشتهم لمواضيع في الروايات مثل (النداء ـ والصيحة ـ والرجفة ـ والخسف وغيرها) لا يعتمدون على القرآن في فهم هذه العناوين وهي في القرآن من الكثرة بمكان مما يشكل خلل واضح في ابحاثهم كونهم دائما يحاولون تفسير (الحديث بالحديث), وكأن القرآن خارج هذه المنظومة, وقد قال رسول الله ﷺ عن القرآن (**فيه خبر من قبلكم وخبركم وخبر من بعدكم**), وبما ان (خبر من بعدنا) متعلق بأحداث اخر الزمان فلابد وان القرآن فيه مايطابق الاحاديث ويصحح مسيرة التحليل.

التسلسل المنطقي والتسلسل الزماني:

هناك تسلسل (منطقي) وتسلسل (زماني) لكل مواضيع وأحداث عصر الظهور وهذا التسلسل جاء في الروايات بطريقتين.

الأولى: هي مجموعة الروايات التي تذكر الأحداث بعرضها بشكل كلي اجمالي, فهي تذكر المثابات الاساسية للأحداث, وهذه الروايات هي مرتكزات اساسية يجب الانطلاق منها في التحليل وتسلسل الأحداث, لاننا نفهم الأحداث من خلال تسلسلها من الكليات بأتجاه الجزئيات.

الثانـي: هي الروايات التي تُبين جوانب جزئية من الأحداث الكلية, وان اغلب الروايات هي من هذا النوع وهي من الكثرة بمكان, وهي تُبين وتشرح أحداث وازمنة وأمكنة وشخصيات ورايات واسماء, وهي بمجموعها أشبة بالصورة التي قُطعت وتناثرت هنا وهناك, وعملية تجميع هذه الاجزاء ليست بالأمر الهين, فهي بحاجة الى جُهد ودقة نظر ومتابعة حقيقية لجملة الروايات والاحاديث.

فعملية تجميع هذه الروايات الجزئية حتى تكون منطقية ومُجدية ومُختصرة وجب البدء بالروايات التي تصف كليات الأحداث والتفرع من خلالها ثم يأتي دور الروايات الواصفة للجزئيات في ربط اجزاء الموضوع مع نفسه ومع المواضيع الاخرى, فالاحاديث الكلية تعطيك نظرة كليه خارجية للحدث, اما الاحاديث الجزئية فهي ناتجة من وضع الاحاديث الكلية تحت المجهر, فالحديث الكلي يمثل صورة كبيرة للحدث اما الحديث الفرعي فيمثل جزء مقطعي.

وهذا الاسلوب المنطقي في التفكير تجد له مصاديق كثيرة في مختلف العلوم, بل تجد ما يناظره في النظام الطبيعي, كما في علم الوراثة وعلم البيئة وعلوم الحياة بصورة عامة, فكل موضوع لكي يظهر يحتاج الى عدة فعاليات جزئية ومتكررة لكي تحصل صفة التراكم التي تؤدي بدورها الى التغيير النوعي, ففي علم الوراثة نحتاج الى تكرار لسبعة اجيال لكي تظهر او تختفي صفة بايولوجية واحدة من خلال تعاقب الاجيال, وثمار الاشجار بحاجة لعملية تعاقب الليل والنهار وضياء الشمس عليها لكي تنضج, والماء يحتاج الى تراكم في درجات الحرارة الى ان يصل لدرجة (٩٩) مئوية وهو لا يزال سائل,

ولكن عند اضافة درجة واحدة فتصبح الحرارة (١٠٠) مئوي تحدث حالة الانقلاب من السائل الى البخار, فعملية التسخين عملية تراكم لفعاليات متشابهة ومتصاعدة, اما عملية التحول الى بخار فهي عملية نوعية بالانقلاب من شكل الى اخر.

فتكون النتائج التي تتحدث عنها الاحاديث الكلية هي تغيرات نوعية تظهر للوجود ليس من فراغ بل نتيجة تراكم كيفيات عديدة ومتكررة على مر الزمان, وهذه الحالة نجد لها مصداق واضح من خلال التأمل باحوال نبي الله نوح عليه السلام ولماذا استمر به العمر لكل هذه المدة الطويلة, ولماذا تذكر الاحاديث ان الله امره بتأجيل دعائه لاكثر من مرة, الى ان حدث التاثير النوعي بالطوفان وبدء التاسيس لمرحلة جديدة.

الأسباب والنتائج:

اذن فمن الناحية القانونية والدينية والطبيعية والتاريخية يمكن النظر للأحاديث الكلية كونها (نتائج), وللأحاديث الجزئية كونها (اسباب).

وهذا الاسلوب كون الروايات تتكلم عن الأحداث بطريقتين (كلية وجزئية)(الاسباب والنتائج) هو ايضاً اسلوب قرآني واضح, فكلنا لاحظنا ان الكثير من قصص الانبياء وردت على شكل مقاطع متفرقة في عدة سور على عموم القرآن الكريم وليس كوحدة واحدة, مثل قصة خلق آدم, وقصة ابراهيم, وقصة موسى, على رسول الله وآله وعليهم الصلاة والسلام.

أسلوب الرواية هو أسلوب القرآن:

ان معرفة الاسلوب القرآني في وصف وشرح وبيان الموضوع يعطينا باب واسع في فهم الروايات من خلال الاسلوب القرآني نفسه, فوجود الترابط الموضوعي والعضوي بين القرآن والعترة يجعل الباحث مطمئن كون كلام السادة المعصومين عليهم افضل الصلاة والسلام هو بثقل القرآن الكريم ومُحاكي له في كل تفاصيله, فاذا اردت ان تعرف كليات وتفاصيل أحداث اخر الزمان فلابد من وجود مصاديق قرآنية عديدة بين القرآن والحديث, ومن المنطقي اذا اراد اي شخص ان يبحث او يتابع او يحلل اي قصة من

هذه القصص وجب عليه في البداية ان يُلملم اطرافها ولابد له من ملاحظة النقاط التالية:

١ ـ استناداً للفهم الذي اتبناه هنا كون لكل موضوع عنوان كلي, وعناوين جزئية متعلقة بالكليات, وجب عند متابعة القصة القرآنية التي جاءت أحداثها مُقطّعة على عموم سور القرآن الكريم ان نبحث أولاً على المقطع الذي يمثل كليات الحدث او الذي يُعطي التصور الكلي للحدث, ثم تبويب بقية المقاطع كعناوين فرعية تقع ضمن الحدث الكلي.

٢ ـ ملاحظة التسلسل الزمني والمنطقي للأحداث, واقصد (بالتسلسل الزمني والمنطقي) هو ان هناك أحداث تترتب زمنيا, وهناك أحداث تترتب منطقياً, وهناك أحداث يترابط فيها التسلسل الزمني والمنطقي في بعض مفاصلها, فمثلاً رسول الله ﷺ تواجد (زمنياً) في (عالم الدنيا) بعد آدم عليه السلام, ولكنه منطقياً قبله في اول الخلق كما ورد عنه ﷺ (**كُنت نبياً وادم بين الماء والطين**), فيجب ملاحظة ترابط الفعل مع الغاية, وهذا الترابط مرة يُبينهُ التسلسل الزمني, ومرة يُبينهُ التسلسل المنطقي.

فالتسلسل الزمني يحدد من هو الاول, ومن هو الثاني, ومن هو الوسط, ومن هو الاخير, فالروايات او القصص او العناوين (الكلية) في اغلب مواردها تُعطيك صورة عن البداية وعن النهاية او (المبدأ والغاية), فيما تجد التفاصيل والربط في العناوين (الجزئية) والفرعية التي هي المساحة (الوسط) للحدث.

لذلك تلاحظ في جملة من سور القرآن الكريم عندما تتحدث عن موضوع مُعين او قصة مُعينة تبدأ أولاً بأعطاء ديباجة افتتاحية كلية تضع فيه العنوان الرئيسي ثم تذكر الغاية ثم تنتقل بعدها الى التفاصيل, كما في قوله تعالى ﴿**اني جاعل في الارض خليفة**﴾ فالاية بصورة كلية عبارة عن مشهد افتتاحي لقصة الخلق, وذكر من خلالها الغاية من هذه العملية وهو موضوع الخلافة, وستجد في بقية القصة تفاصيل كثيرة فرعية متعلقة باصل الموضوع.

٣ ـ يجب ملاحظة العناوين الاخرى التي لها علاقة بالحدث الاصلي اي اطراف الموضوع فلايمكن ان نفهم قصة ادم عليه السلام مثلاً من دون النظر بأحوال (ابليس ـ الملائكة ـ الطين

ـ التراب .....).

٤ ـ علينا عند متابعة النص القرآني او الروائي ان نحدد أولاً (المحور) الذي تدور عليه الأحداث ثم بعدها تحديد اطراف الموضوع.

الحدث والحديث:

بصورةً عامة يجب تفسير (الحدث بالحديث), وليس تفسير (الحديث بالحدث), فالتحليل يبدأ وينطلق أولاً بالنظر للحديث, وليس النظر للحدث الذي جرى في الواقع, لان الحركة التفاعلية الصحيحة للفهم كما اعتقد تنطلق من (الحديث) بأتجاه (الحدث) وليس العكس, فعلى الباحث أولاً ان يقرأ الحديث قبل ان يقرأ الواقع, لان الحديث هو قول من لا يُخطئ, اما الواقع فدالة متغيرة قد تجد لها انطباق في اكثر من زمان.

لهذا السبب تجد ان في احاديث آخر الزمان وخصوصاً (الجزئيات) لها عدة انطباقات على مر الزمن على اكثر من حدث واكثر من فترة زمنية على عموم حركة خط التاريخ, فأهل كل زمان عندما يحصل في زمانهم حدث مُعين لهُ انطباق جزئي على بعض موارد الاحاديث والروايات يُسرعون في عملية الربط بين (الحدث) بأتجاه (الحديث), وبما ان الحدث قد يكون جزئي او ربما تكون القرأة غير صحيحة او سيئة للنص, وبما ان الحدث دالته الزمن وربما يتغير, وبما ان الحديث واحد, لذلك تراهم بعد انتهاء الحدث لايجدون انطباق الحديث على الحدث لانهم تعاملوا مع الجزئيات بدون الالمام بالكليات فهم يرتجون (علامة كلية من حدث جزئي), وهذا ادى في بعض مراحل التاريخ وبعض مفاصل عملية الانتظار الى حدوث حالة احباط ويأس عند عموم الناس وفي بعض الاحيان عند خواصهم.

وقرأة المشروع المهدوي حسب الأحداث الخارجية سيؤدي الى ظهور حالى الاستعجال في كل مراحل الانتظار, والاستعجال هو هذا القلق الغير مبرر الذي يدفع المنتظر لمحاولة سبق الزمان كي يقلل من معاناته, ولكنه باستعجاله يوقض الحوادث التي يجب ان تقع في توقيتات معينة من نومها قبل اوانها بشكل مزعج فيتولد لدى جموع المنتظرين

المستعجلين مشكلة حقيقية عندما يدركون انهم ايقظوا امراً ليس في اوانه فلا يستطيعوا بعدها ان يميزوا بين الحدث والحديث فيتهشم المستقبل تهشيما, فالاستعجال هو الرغبة الآنية التي تجعلك التاريخ يكرر نفسه بدون مبرر ولكن الحديث هو الذي يصححه.

يقول ارسطو (طائر سنونو واحد لا يجعل من الفصل صيفا), نعم يجب ان يكون هناك سرباً من السنونو لكي يتضح ان الفصل صيفاً, ومن هنا نعرف لماذا ذكرت الروايات هذا الكم الكبير من الأحداث في السنة التي تسبق ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, لاننا بحاجة لسرب من العلامات ليصح لدى المنتظر انه وقت الظهور.

المُحكم والمتشابه:

وهذا التصور ستجد له تداعيات كبيرة في الزمن القادم, فعموم الناس ستُسرع لتصديق بعض مُدعي النيابة او مُدعي المهدوية نتيجة حدوث بعض الأحداث الفرعية والجزئية التي ذكرتها الاحاديث بدون النظر لعموم المشروع المهدوي والفواصل الزمنية بين الأحداث, وهذه في الحقيقة من جملة فتن اخر الزمان, اما المنتظر الحقيقي الواعي فهو الذي يرد الأحداث الفرعية الى الأحداث الكلية كما يرد المؤمن الممتحن (متشابهات القرآن الى مُحكماته), لذلك ورد عن الائمة عليهم السلام انه من لم يعرف المتشابه من المحكم في القرآن فليس له الحق اساساً ان يتكلم فيه لانه سوف يظل ويُظل.

عن الإمام الرضا عليه السلام قال (**ان في اخبارنا ومتشابهاً كمتشابه القرآن, ومُحكماً كمحكم القرآن, فردوا متشابهها دون مُحكمه**) , فوجب على الباحث وعلى المنتظر ان ينظر الى الاحاديث التي تشرح كليات الحدث كونها من (المحكمات), والاحاديث المتعلقة بجزئيات الحدث كونها من (المتشابهات), والتسلسل سيكون واضح اذا عرفنا المحكم من المتشابه في كلامهم عليهم السلام , ونحن في كل الاحوال مأمورين بأن

نؤمن بالمحكم والمتشابه فكله من عند الله وعن ابي عبد الله عليه السلام(**ان القرآن مُحكم ومتشابه, فأما المُحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به, واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به**) , سُئل ابو عبد الله عليه السلام عن المحكم والمتشابه قال(**المُحكم ما يُعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله**) .

فعلينا ان ننظر لكل مفاصل الروايات وخصوصاً روايات اخر الزمان على موجب قاعدة المحكم والمتشابه القرآنية حرفاً بحرف,لان القرآن حاكم وليس محكوم, وكذلك الروايات فهي الحاكمة على الحدث وليس الحدث هو الحاكم عليها.

فالذي يريد ان يصل الى تصور حقيقي للأحداث عليه ان لا يقرأ الواقع دائماً بل عليه ان يقرأ المستقبل أولاً, لان المستقبل هو الغاية, لذلك تجد لكل جيل تصوره حول موضوع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, فكل جيل يعكس مُعطيات واقعه على مجمل المشروع المهدوي, وهذه افة وقع فيها الكثير من الباحثين والمتدينين, وبما ان بعض ظروف وواقع اي باحث ربما تتفق مع أحداث عصر الظهور في جزئياته, ونتيجة لوجود المنهجية الاكاديمية والمزاج الفكري البعيدة عن اسلوب القرآن وقوانينه, تجد ان الكثير من الابحاث اخطأت التحليل لانها انطلقت من الواقع ولم تنتبه للمسافة الزمنية الفاصلة بين الأحداث.

المنهج الرمزي:

ومن هنا فقد التجئ البعض الى تبني المنهج الرمزي في تفسير أحداث الظهور حسب معطيات الواقع الذي يعشه, فمثلا عندما لا يجدون انطباق لموضوع الدجال الذي ورد في الاحاديث في واقعهم عكسوه على اقرب رمز في الواقع الذي يعيشونه فقالوا ان الدجال هو امريكا, وعندما لم يجدوا انطباق لموضوع نداء جبرائيل عليه السلام في اخر الزمان عكسوه على اقرب رمز وقالوا انه نداء من وسائل الاعلام, وهكذا الحال مع جملة من المواضيع مثل يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها والرجعة وغيرها.

ولا يخلوا القرآن الكريم والروايات من الرمزية في بعض مفاصلها, إلا ان تحويل عموم مواضيع المشروع المهدوي الى رموز قد جعلهم يتسرعون في استنتاجاتهم كثيراً, وخصوصاً ان مثل هذه المنهجية لو تربت عليها الاجيال واعتُمدت بشكل عملي في اخر الزمان ستؤدي الى نتيجة مأساوية, وهي ان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ايضاً رمز وليس حقيقة, وهذا بالضبط ما لعبت عليه جُملة من الاتجاهات الصوفية التي تعتبر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (تنصيب) وليس (تشخيص), اي ان المهدوية منصب كل من وصل اليها فهو المهدي, على

خلاف كلام آل محمد ﷺ الذي عندهم المهدي (مُشخّص) كونه الثاني عشر من ائمة اهل البيت عليهم السلام, وفكرة (التنصيب) تفتح الباب على مصراعية لادعاء المهدوية, وهذا ما ذكرته جملة من المرويات حول خروج دجالين وكذابين ومدعين قبل خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف, وبالتالي فان بعض المرموزات انتهت والحدث لم يقع, والحق ان مشروع الخلافة ودولة العدل الالهي يجب ان لا تناقش وفق اي منهجية وضعية, بل يجب ان تناقش وفق قوانين وقواعد القرآن والعترة من (ناسخ ومنسوخ, ومُحكم ومُتشابه, وخاص وعام, ومطلق ومقيد, وظاهر وباطن).

لذلك فكل محاولة للتشخيص والتوقيت هي محاولة لقرأة المشروع المهدوي حسب الواقع المعاش, فلا تشخّص وتقول ان فلان هو صاحب الراية الفلانية, ولا توقت وتقول ان العلامة الفلانية او الظهور في السنة الفلانية, فعلى المنتظر الحقيقي ان يتابع الواقع, ويؤمن بالمستقبل, ويكون على حدة.

القانون والمعلومة:

يمكن القول بشكل اولي ان آيات القرآن الكريم نوعين:

الاولى: آيات تُعطيك قانونية, مثل قوله تعالى ﴿**يمحوا الله ما يشاء ويُثبت وعندهُ أم الكتاب**﴾ , وقوله ﴿**أن الله لا يُغير ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم**﴾ , وقوله ﴿**يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم**﴾ , وغيرها الكثير.

الثانية: آيات تُعطيك معلومة, مثل قوله تعالى ﴿**وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً امنين**﴾ , وقوله ﴿**وهي تجري بهم في موج من كالجبال**﴾ , وغيره الكثير من الآيات التي تذكر معلومات عن الامم السابقة.

والاحاديث ايضاً يشملها هذا المعنى, فهناك احاديث تذكر معلومات عامة ومتنوعة عن شخصيات ورايات واماكن, وهناك احاديث تذكر قانون يجري على مجمل حدث الظهور, فعلينا أولاً ان نرصد الجانب القانوني في الاحاديث قبل ان نرصد الجانب المعلوماتي, ونقصد بالجانب القانوني هو انسيابية الأحداث باتجاه هدف معين او باتجاه الغاية, بحيث تكون النتيجة من هذه الانسيابية اشبه بقانون (لكل فعل رد فعل), اي

اذا حدث كذا فسيحدث كذا, وهو ما تسميه الاحاديث (نظام الخرز), اما المعلومة فقد تنطبق على اكثر من موضوع في اكثر من زمن.

حركة الزمان العرضية والرتبية:

ارتبطت أحداث ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مع مفهوم (آخر الزمان), والعبارة تقابل منطقيا مفهوم (بداية الزمان), وبالتالي فعندنا نقطتان لحركة الزمان بداية ونهاية, والذي بدوره يبرز تساؤل عن ماهية الزمان نفسه, واذا انتهى الزمان هل ياتي غيره وهل تنتهي القصة؟ وهنا لدينا تصور اجمالي عن حركة هذا المفهوم الذي نسميه الزمان يمكن من خلاله فهم ترتيب أحداث اخر الزمان نفسه.

الراجح عندي ان للزمان حركتين.

الحركة الأولى: الحركة العرضية للزمان:

ونعني بها الامتداد الحاوي على الوقائع والأحداث الحاصل نتيجة تعاقب الايام, فيكون زمان يوم السبت مثلا هو مجموع الحوادث الواقعة فيه, وبالتالي فان مجيء الاحد بعد السبت, والاثنين بعد الاحد, وجملة الحوادث الواقعة فيها تمثل حركة عرضية للزمان, وهذا الامتداد يشمل كل ما يتعلق بدوران الارض حول نفسها التي تولد الايام, ودوران الارض حول الشمس التي تولد السنين. كما في الشكل التالي.

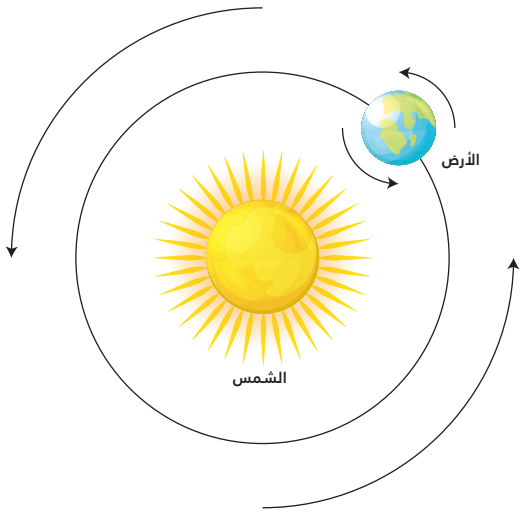

حركة الارض حول نفسها وحول الشمس حركة عرضية

الحركة الثانية: الحركة الرتبية للزمان:

ونعني بها الحركة الطولية, اي الامتداد الذي يسير فيه النظام من الاعلى الى الاسفل ومن الاسفل الى الاعلى, من رتبة الى اخرى, اي السير من مبدأ النظام الى غايته, فمثلا حركة الأحداث وفق مثابات كلية من خروج ادم عليه السلام من الجنة, الى الطوفان الى شريعة ابراهيم عليه السلام, الى نزول التوراة على موسى عليه السلام, الى نزول الانجيل على عيسى عليه السلام, الى نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, الى قتل الحسين عليه السلام, الى غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, الى ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, الى طلوع الشمس من مغربها, الى ظهور الجنتان المدهامتان, هذه وامثالها تمثل حركة رتبية للنظام وليست عرضية, كما في الشكل ادناه

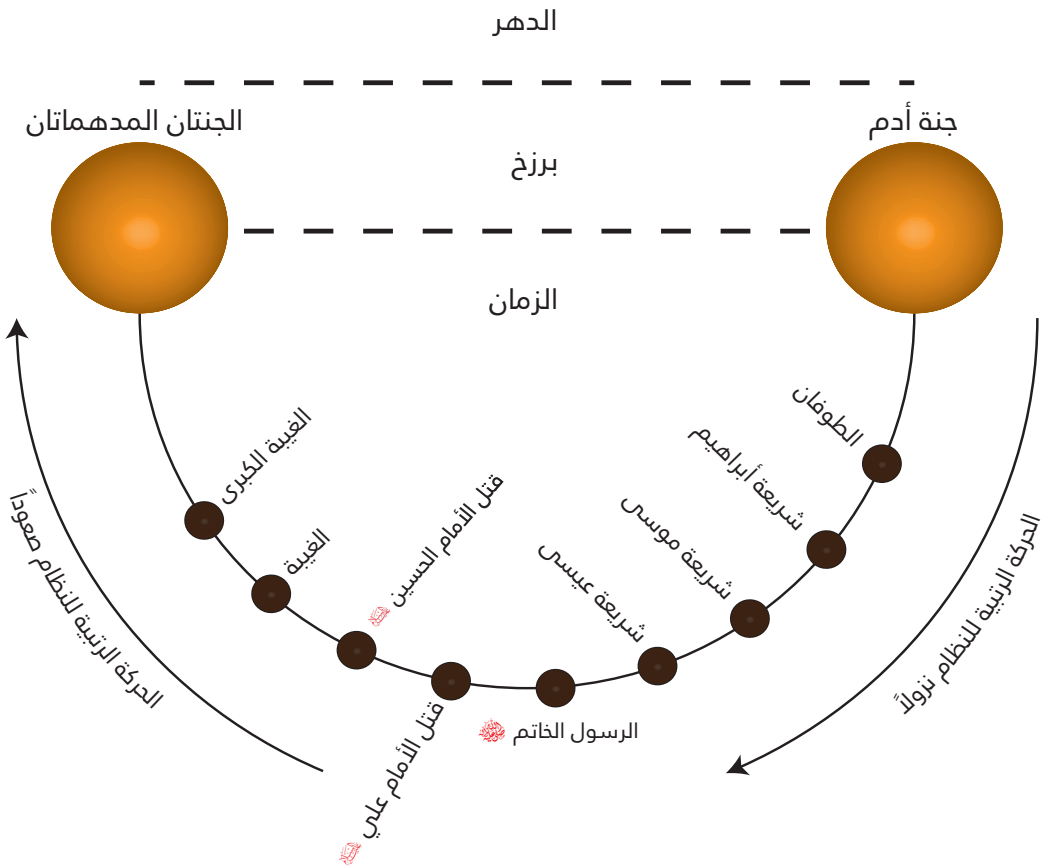

العلامات العرضية والعلامات الرتبية:

وعلى هذا الاساس يمكن القول اننا في وقتنا الحالي نسير وفق الحركة الرتبية من الاسفل الى الاعلى باتجاه الغايات, وبما اننا في انتظار خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والذي تسبقه جملة من العلامات فيمكن القول حسب هذا الفهم ان هناك نوعين من العلامات, علامات عرضية, وعلامات رتبية.

العلامات العرضية: هي مجموعة العلامات التي ستقع وتحدث نتيجة تعلق هذه العلامات مع الحركة العرضية للزمان, وهي جملة العلامات السياسية والاجتماعية وصراع القوى وما يتعلق بها ويترتب عليها, والتي فيها تفاصيل كثيرة وممتدة على مساحة زمنية طويلة نسبيا, وهي علامات (جزئية) سابقة وممهدة للعلامات (الكلية), فبين فترة واخرى نسمع ان هناك من يدعي النيابة, او معركة في مكان ذُكر في احاديث عصر الظهور, او ظهور شخص بملامح وظروف فيها نوع من التطابق مع الاحاديث وغيرها.

العلامات الرتبية: وهي مجموعة العلامات التي ستقع وتحدث نتيجة تعلق هذه العلامات مع الحركة الرتبية للزمان, وهي التي تسميها الاحاديث (المحتومات) مثل (النداء, والصيحة, والسفياني, والخسف وغيرها)

فالعلامات المحتومات عبارة عن نقاط ثابتة على حركة الزمن لا يجري عليها البداء في اصل وقوعها, على خلاف العلامات العرضية التي هي نقاط ذات طبيعة متغيرة على حركة الزمن ويجري عليها البداء, لذلك كانت العلامات العرضية متعلقة بحركة النظام حول نفسه وذات طبيعة دوارة ربما تجد لها اكثر من انطباق على امتداد الزمان, ويمكن ان تحدث هنا وهناك او تتكرر هنا او هناك, على خلاف العلامات الرتبية التي لها علاقة بسير النظام الى غايته لذلك كانت محتومة كحتمية وصول الامر الى غايته.

ولابد ان نضرب مثل لكي نقرب المعنى:

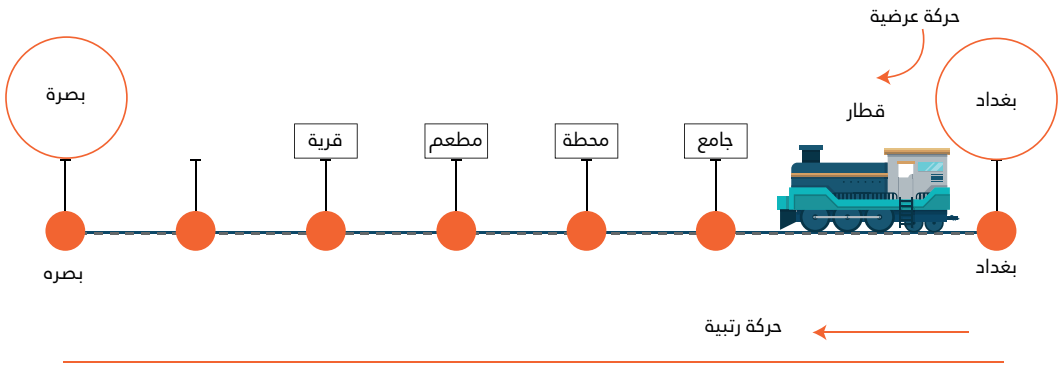

افرض انك مسافر من بغداد الى البصرة كما في الرسم, وفي هذا الطريق عدة مثابات ثابته لا تتغير منها (جامع معروف ـ محطة وقود ـ اثار قديمة ـ جبل كبير ـ نهر ـ جسر وغيرها), اما انت فجالس في قطار يسير بك بسرعة ثابتة على هذا الطريق من بدايته الى نهايته, فانت بتواجدك داخل القطار تستطيع ان تاكل وتشرب وتنام وتتحرك وتتكلم وتمارس كل حياتك بوضع طبيعي, وهذه الفعاليات منك داخل القطار اشبه بالحركة العرضية للزمان متعلقة بما يحيط بك من المتغيرات داخل القطار, فتستطيع ان تؤخر او تقدم وقت نومك او وقت تناولك الطعام وربما تكرر بعض هذه الامور كأن تنام مرتين او تأكل مرتين او تتحدث مرتين وهكذا, ولكن القطار بمسيرته من بغداد الى البصرة سيمر حتما بالمثابات الثابتة التي لا تتغير (الجامع ـ الجبل ـ النهر ـ محطة الوقو وغيرها) فهذه متعلقة بالحركة الرتبية للزمان, فلا يمكن ان لا يمر عليها القطار بل هو محتوم مرور القطار عليها, بل حتى المسافات من مثابة الى اخرى فهي ثابتة ايضاً وستصل اليها وانت جالس في القطار شئت ام ابيت, فعلت ام لم تفعل, انتظرت ام لم تنتظر, نائماً ام صاحياً, ذاكراً ام ساهياً, فانت بجلوسك داخل القطار تجري عليك امور متغيرة يمكن ان تتدخل فيها, اما حركة القطار الخارجية فهي مفروضة عليك ولا تستطيع تغييرها.

وعل هذا الاساس اذا اردنا ان نخرج بتصور اجمالي اقرب الى الواقع لترتيب علامات عصر الظهور المبارك فالمنطق يفرض علينا أولاً ان نُحدد التسلسل المنطقي للعلامات الرتبية, اي تسلسل العلامات المحتومة, والمسافات الزمنية الفاصلة بينها, ثم ننطلق

بعدها لربطها مع العلامات العرضية, لانني لاحظت ان هناك بعثرة في الجهد وفي الفهم ينتج اذا حاولنا ان نبدأ بوضع تسلسل للعلامات العرضية أولاً, لانها من الكثرة بمكان ومتداخلة مع جملة العلامات, لذلك وجب كتصور منطقي ان نرتب العلامات الرتبية أولاً ثم ننطلق بعدها للتفاصيل, فيكون عندنا الفهم التالي.

أولاً: تحديد العلامات الكلية المرتبطة بالحركة الرتبية للزمان.

ثانياً: تحديد الفواصل الزمنية بين العلامات الكلية.

ثالثاً: توزيع العلامات الجزئية المرتبطة بالحركة العرضية للزمان قبل او بعد او بين العلامات الكلية.

جريان الشمس والقمر وليس بُنية التاريخ:

وبما ان للتاريخ حركة دورية تصاعدية من ناحية امكانية ظهور نفس الحدث في اكثر من مرحلة, فان قرأة المشروع المهدوي حسب الأحداث التاريخية الواقعية في الخارج ستُحيل المشروع كله الى بُنية التاريخ كونه مجموعة حوادث تتكرر, والتاريخ له نهاية لابد ان يصل اليها, بينما الحكمة الالهية لها غاية لابد ان تصل اليها, والفرق بين النهاية والغاية هي نفسها الفرق بين الحدث والحديث, فالحدث له نهاية لانه تاريخ, والحديث له غاية لانه حكمة, وبالتالي فاني اعتقد ان قرأة الحديث هي التي تجعلنا نفهم الماضي والحاضر والمستقبل, وقرأة الحدث تجعلنا ندور في بُنية التاريخ الدورية, فالرواية بقدر تعلقها بالغاية هي التي تصنع التاريخ, واذا تحقق الحدث كان التاريخ مُصدقاً للرواية.

وموضوع تسلسل الأحداث وترابطها والفواصل الزمنية التي بينها موضوع جداً مهم لانه يُخرجنا من التصور التاريخي لسير الأحداث, فالحدث الواحد يمكن ان يتكرر بحركة التاريخ, إلا ان ثلاثة أحداث او اربعة او اكثر متسلسلة لا يمكن ان تحدث بنسق واحد وبنفس الفواصل الزمنية مرتين في التاريخ, فاذا تصارعت قوتان في بلاد الشام فهو حدث حصل اكثر من مرة في التاريخ, إلا ان صراع جهتين في بلاد الشام بحيث يتخلله حدوث رجفة وخسف لا يمكن ان يحدث الا مرة واحدة, واذا ظهر مذنب ورحل فهو

حدث حصل اكثر من مرة في التاريخ, اما اذا ظهر مذنب ورافقة موت خليفة ثم تعقبه صيحة ثم اختلاف في الحكم, فهذا لا يمكن إلا يحدث الا مرة واحدة

ربما ستقول لي ان الائمة عليهم السلام وصفوا حركة القرآن الكريم كونه (يجري مجرى الشمس والقمر), وجريان الشمس والقمر حركة دورية تصاعدية وهي تشبه حركة التاريخ نفسه وبالتالي فان قرأة الحدث لا تقل اهمية عن قراءة الحديث.

نعم هم عليهم السلام قالوا ان القرآن يجري مجرى الشمس والقمر, عن ابي عبد الله عليه السلام **(ان القرآن حي لم يمت, وأنه يجري كما يجري الليل والنهار, وكما يجري الشمس والقمر, ويجري على اخرنا كما يجري على اولنا)**[1], والتي يفهم منها البعض ما يناظرها من حركة التاريخ, والحق ان حركة القرآن ليست حركة للتاريخ بل هي حركة للقوانين تصنع التاريخ الذي يأبى الناس ان يقرأوه إلا من خلال الحدث, فحركة الليل والنهار والشمس والقمر حركة للقانون الذي هو حركة القرآن الذي هو حركة الحديث, والتأمل باجواء الحديث (ربما) يعطينا معنى معين كون حركة الليل والنهار والشمس والقمر هي الحركة العرضية للنظام, بينما جريان الامر على اولهم واخرهم هو حركة طولية للنظام, فالاول متعلق بسير الحياة العادية اليومية للموجودات والاخر متعلق بالغايات, فالاول يصنع التاريخ والثاني يبين الغاية.

فالتاريخ بفهم مُعين هو تكرار لحوادث يصنعها الانسان بنفسه نتيجة طمعه وجشعه, اما الطبيعة والقرآن فهي تكرر فعالياتها من اجل الوصول الى غاية, لذلك فالحدث يبين حركة التاريخ, والحديث يبين حركة الموجودات حسب القانون الالهي,

وهكذا ظهور القائم عليه السلام ليس هو نهاية للتاريخ بل هو ظهور الغاية التي انتجتها حركة القرآن والحديث كجريان الشمس والقمر بظهور الانسان الكامل ووراثة الارض من قبل عباد الله الصالحين, وهذه ليست نهاية بل هي غاية.

---

(١) بحار الانوار/ ج٣٥/ ص ٤٠٤

بناء أم تكديس:

ان ترتيب أحداث وعلامات عصر الظهور بشكل منطقي ومتسلسل يجعلك تمتلك خارطة اولية تمكنك من النظر الى المشروع بشكل اجمالي, كما لو انك بنيت منزلاً فانت تضع الخارطة أولاً, ثم تثبت الاساس, ثم تعلو في البنيان من خلال وضع حجر البناء واحداً تلو الاخر لكي يتحول ما موجود على الخارطة من خطوط وارقام ومسافات الى حقيقة في الخارج, والملاحظ ان جملة الباحثين لم يضعوا اي خارطة اولية نصب اعينهم عندما نظروا للمشروع المهدوي, والاسوء من ذلك انه ليس كل من وضع الاحجار بعضها الى بعض قد بنى منزلاً, كما انه ليس كل من رتب الأحداث حصل على خارطة, والذي اراه ان جملة الباحثين عندما يستخدمون حجر البناء لا يضعون الواحدة تلو الاخرى بانتظام, فتصبح العملية عندهم ليست بناء بل هي تكديس للحجارة, فاذا نظرت الى مجمل ابحاثهم لا تجد بيتاً, بل تجد كدس من الحجارة لا تعلم اوله من اخره, عاليه من سافله, فعلينا ان ننظر للأحداث بشكل مُرتب وليس بشكل مُكدّس.

الألغام والقنابل الموقوته:

هنا فرق بين (اللغم) و(القنبلة الموقوته), فاللغم مادة تنفجر اذا ضغطت عليها, وبامكانك ان تعيش مع اللغم وتتجنبه اذا عرفت مكانه, فيظل هكذا الى ان يضغط عليه احد, اما القنبلة الموقوته فهي مادة تنفجر في وقت مُحدد سلفاً من قبل جهة مجهولة, وهي موضوع عادة ما يكون مُختفي وحتى لو اكتشفناها لا نستطيع ان نعرف وقت انفجارها, والحقيقة ان هذا ما تسميه الاحاديث بموضوع (البغته او الفجأة), فكلنا يعلم ان الموت هو عبارة عن قنبلة موقوته ﴿**فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾[1], وكلنا نعرف باننا سنموت إلا اننا ننسى لذلك, فاذا جاء الموت تفاجئنا ليس لاننا لا نعرف انه سيأتي ولكن لاننا لا نعرف توقيته.

فالأحداث الفرعية هي اشبه بالالغام لا تحدث إلا اذا ضغطت عليها بعلم او بدون علم, وهي ما نلاحظ على جملة من العلامات والأحداث السياسية والاجتماعية التي

(١) الاعراف/ ٣٤

تسبق ظهور الإمام عليه السلام, فالانسان هو المفجّر لها بتصرفاته المقصودة وغير المقصودة, اما القنابل الموقوته فهي من صنع الإمام عليه السلام كما ان الموت من صنع الله فلها توقيتات معينة معروفة عند الخالق مجهولة عند الخلق, وحتى لو عرفها الانسان لا يستطيع تفجيرها لانها تابعة للصانع وليس للمكتشف, فالنداء والرجفة والخسف ومجمل العلامات المحتومات هي قنابل موقوته تنفجر في ازمنة خاصة لا يعرفها إلا الصانع, على خلاف العلامات الاخرى التي هي الغام يمكن تفجيرها بتقصد او بغير تقصد, لذلك يمكن ان تتعامل مع اللغم بعدة طرق ما دمت حذر بل حتى يمكن العيش معه, إلا ان التعامل مع القنابل الموقته صعب جداً لانك لا تستطيع العيش مع موضوع لا يمكن معرفة توقيته, فلا يمكن التعامل مع القنابل الموقوته إلا بالانتظار, فاللغم يمكن استثارته في اي وقت وحسب الطلب, اما القنبلة الموقوته فلا يمكن ذلك لانها مرتبطة باوقات معينة, فعلى المنتظر الواعي ان يعرف تسلسل الأحداث الكلية بالضبط لانها معرفة تجعله خارج تاثير القنابل الموقوته اذا انفجرت ولا يجري عليه موضوع البغتة, لذلك حثت الاحاديث على الجلوس في البيت عند الفتنة لكي تكون خارج تاثير الالغام والقنابل الموقوته (**عدوكم يضرب عدوكم وانتم في بيتوتكم امنين**), اما الان فنحن نعيش تحت خطر الالغام وليس القنابل الموقوته, لان الالغام امر جاري على طول فترة الغيبة, اما القنابل الموقوته فلا تظهر إلا حين اقتراب الوقت المعلوم, ولو نظرت الى كل الجهات التي تتعامل مع المشروع المهدوي لرأيتها تتعامل مع الالغام ولا احد يستطيع التعامل مع القنابل الموقوته لانهم لا يعرفون مكانها في تسلسل الأحداث, وحتى لو عرفوا مكانها لا يستطيعون ان يعرفوا توقيتها, وحتى لو عرفوا توقيتها وهو المحال فلا يستطيعون ايقافها, فالطريق الى القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف كله الغام وقنابل موقوته, إلا ان الالغام يفجرها الناس, والقنابل الموقوته يفجرها الإمام عليه السلام.

الصوره الكامله:

ان كل من قرأ ودرس وتمعن في القرآن الكريم يعرف ان فيه اساليب عديدة لايضاح الحقائق وايصال المعلومات, فهناك اسلوب الحكايه, واسلوب المثل, واسلوب الرمز وغيرها, وقد ذكرت كتب التفسير والدراسات الكثير حول هذه الاساليب وما يتعلق بها من المعارف الالهيه.

ولعل الكثير من الباحثين والدارسين والقراء قد لفت انتباههم احد هذه الاساليب القرآنية المهمة, والذي هو محط انظار البعض وليس الكل مع الاسف الشديد, وهذا الاسلوب القرآني استخدم طريقة تفريق المعلومات للموضوع الواحد على عدة سور قرآنيه, أو يمكن ان نقول (اسلوب تقطيع الصوره او اسلوب تقطيع الحدث), فمثلاً الكل لاحظ ان قصة ادم عليه السلام ذُكرت في القرآن الكريم بعدة سور (البقرة ـ الحجر ـ طه ـ الاعراف ـ الاسراء ـ الكهف), وكل سوره تكفلت بايضاح جهه او زاويه او كيفية او معنى من القصه الكاملة, فمرة تكون عملية السجود هي الصورة الغالبة على الحدث, ومرة تكون صورة الهبوط, ومرة صورة النفخ وغيرها من مواضيع قصة الخلق, وهذا الاسلوب تجده ايضاً في عرض قصة موسى عليه السلام, وقصة ابراهيم عليه السلام, وقصة نوح عليه السلام, بل حتى ان ترتيب مقاطع هذه القصص لم تأتي بطريقة متسلسلة حسب تسلسل سور القران الكريم, فلربما كان المقطع الاول في سورة البقرة, والمقطع الثاني في سوره الحجر مثلاً, بل ان بعض أجزاء هذه القصص ومُركّباتها اللغوية قد يُعاد ذكرها مع اختلاف بعض الفاضها, مما جعل بعض المفسرين يفسروا هذا الاسلوب تحت عنوان (المتشابهات), حتى انك لتجد جملة منهم عندما يتحدثون عن قصة ادم عليه السلام في سورة (طه) مثلاً يقولون (تم شرحها في سورة البقره), ولا نقصد بالمتشابهات هنا المعنى الذي يعنيه قوله تعالى ﴿**منه آيات مُحكمات هُنّ أم الكتاب وأُخر متشابهات**﴾[1] بل نقصد به تشابه الايات بالالفاظ, لاحظ هذا المركّب القرآني الذي يتشابه في كل مفرداته في ثلاث موارد.

قوله تعالى ﴿**واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا إلا ابليس**﴾[2].

(١) ال عمران/٧
(٢) الاسراء/١٧

قوله تعالى ﴿**واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا إلا ابليس**﴾[١].

قوله تعالى ﴿**واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا إلا ابليس**﴾[٢].

فيما ستلاحض ان هناك مُركّبات قرآنية تتحدث عن موضوع واحد فيها تقديم وتاخير بنفس الفاظ الموضوع.

قوله تعالى ﴿**ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطه نغفر لكم خطاياكم**﴾[٣].

قوله تعالى ﴿**وقولوا حطه وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم**﴾[٤].

وهذا الامر كما يرى البعض ليس تشابه او تكرار بل هو واحد من اهم اساليب القرآن الكريم في ايصال المعنى العام والخاص, بل هذا الاسلوب في بعض موارده يشير الى تعدد الحوادث واختلاف الازمنة, فكلام الله عز وجل (جواهر) وهذه الجواهر يجب ان لا تُعرض على كل من هب ودب, والحكمة تبقى مزبورة خلف العبارة, لذلك فانني اعتقد ان هذا الاسلوب هو وسيلة دفاعية لحفظ المعلومات لكي لا تصل هذه المعلومات إلا لمن يستحقها, او بالاصح لمن (يتدبر), لذلك قال المسيح عليه السلام (لا تعرضوا جواهركم على البهائم), وبما ان الله العليم الحكيم العزيز المقتدر يعلم ان هناك الكثير من البهائم سوف تنظر الى القرآن وتقرأه او كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله (**يقراؤن القرآن ولا يجاوز تراقيهم**) فهم في كل الاحوال لا يصلون الى هذه المعاني الدقيقة, فما لهم من القرآن إلا رسمه, ومن الاسلام إلا اسمه.

وان جمع هذه الصور المقطّعه لكل قصة يوفر لنا الاطار العام لمعرفة بعض الحيثيات كالبداية والنهاية والزمان والمكان بعد ان نضع كل قطعه حسب التسلسل المنطقي لمجريات القصة او الموضوع, مع التاكيد على ان المركّبات القرآنية المتشابهه كما يقولون هي ليست كذلك بل هي عباره عن موضوعين (كما يعتقد العلامه النيلي في هذا الموضوع), ربما يكونان مختلفان بالزمان اي بمعنى ان احدهما وقع في الماضي والاخر سيقع في المستقبل مما يوفر لنا قاعدة مهمة في امكانية قرأة المستقبل بشكل صحيح

(١) الكهف/٥٠
(٢) طه/١١٦
(٣) البقرة/٥٨
(٤) الاعراف/١٦١

من خلال التأمل في نصوص القرآن الكريم المكررة.

ولتوضيح فكرة الصورة المقطّعة والاجزاء المتشابهة نضرب المثل التالي.

افرض ان لديك صورة انسان انت لم تره سابقاً, وجاء شخص وقطّع هذه الصورة الى ثمانية اجزاء, ثم عُرضت عليك هذه الاجزاء الثمانية وطلب منك اعادة تشكيل الصوره.

وانت اذا كنت انسان ذكي وتعرف ماخلف السطور والاشكال تدرك للوهلة الاولى ان هذه الصورة هي وجه انسان, لانك استنتجت هذا المعنى من مجمل القطع الثمانية وان كانت مبعثرة, لان هذه القطع فيها ملامح (اذن ـ انف ـ عين وهكذا), اي انك عرفت مُجمل الموضوع لكنك لم تعرف بعد خصوصياته, واقصد بالخصوصيات انك لم تعرف لحد الان هل هذه الصورة الانسانية لذكر ام لانثى, لصغير ام لكبير, لجميل ام لقبيح, وهذه الخصوصيات لن تنكشف إلا من خلال الترتيب الصحيح للاجزاء.

وهنا انت أمام احتمالين لتجميع الصورة, الاول: ان تتبع اسلوب الاحتمالات, وهو ان تُثبت احد الاجزاء الثمانية وتُحرك الاجزاء السبعه المتبقيه حولها, وهي عمليه تاخذ وقت طويل, ولكنك قد تصل فيها الى المراد اتفاقاً وليس عقلاً, الثاني: هو ان (تتدبر) و(تتفكر) في هذه الاجزاء قبل تحريكها, فتاخذ كل واحده على حده وتحدد موقعه بالضبط, فالمنطق يقول ان عين الانسان اعلى من فمه, لذلك فانت تسقط احتمال ان تكون العين تحت الفم او الانف, فعند تحريك هذه القطعه ستضعها في المكان المناسب من اول حركة, وبما ان لكل انسان عينان, فانك اذا وجدت المكان المناسب للقطعة التي فيها العين اليمنى, فهذا لا يعني انك تهمل الجزء الاخر الذي فيه العين اليسرى بحجة انه من (المتشابهات), فالعقل والمنطق والواقع يقول ان هناك عينان لكل انسان, احدهما يمنى والاخرى يسرى, وان كانتا متشابهتين تماماً, فالاختلاف بالاتجاه فقط بالنسبه للوجه, ولا احد يدعي ان اليمين واليسار هو شيء واحد, وهذا في الحقيقة ما افهمه من ورود عبارات ومُركّبات قرآنية متشابهة لنفس القصه في عدة سور, فما تعتقده متشابه هو موضوع كامل يشكل جزء مهم من الصورة.

وهذا الامر ستجده بشكل واضح لو تأملت قصص القرآن الكريم وخصوصا قصة خلق ادم عليه السلام بكل تفاصيلها, وكذلك قصة نبي الله موسى عليه السلام, كما في كلام

موسى عليه السلام مع الله في ثلاث موارد قرآنية باختلاف في بعض الالفاظ, فقد قُطّعت هذه القصة على شكل اجزاء كبيرة على عموم القرآن واحتوت على عده مُركّبات متشابهة, اما قصة نبي الله ابراهيم عليه السلام فهي في اكثر من سورة, وان ترتيب حياة ورسالة ابراهيم عليه السلام زمنياً حسب مقاطعها القرآنية امر في غاية الاهمية, وكذلك قصة نوح وعاد وثمود ولوط على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام.

وعليه اذا كان هذا هو اسلوب القرآن الكريم في ايصال وحفظ المعلومات, فأن كلام آل محمد صلى الله عليه وآله لابد ان يحمل نفس الاسلوب لانهم عليهم السلام **(عدل القرآن الكريم)** و**(تراجمة وحيه)**, بل انهم عرّفوا كلامهم كما عرَّف القرآن نفسه بقولهم عليهم السلام **(ان في كلامنا مُحكم كمُحكم القرآن ومتشابه كمتشابهه)**, وهي اشاره واضحه بانهم يتكلمون بأسلوب القرآن الكريم, فهم عليهم السلام قرآن ناطق, وما من شارده ووارده في حياتهم إلا ولها انطباق قرآني, وكيف لا وهم تلامذة من نزل عليه القرآن, فقد زقهم رسول الله صلى الله عليه وآله العلم زقا ونشؤا ﴿**في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه**﴾[1].

ومن هنا تكون المواضيع التي يتحدث عنها آل محمد صلى الله عليه وآله تحمل نفس الاسلوب القرآني في ايصال المعلومات وخصوصا في المواضيع المستقبلية الحساسة, وبما ان بداية القصة قد وردت بشكل مُقطّع, فلابد ان تكون الأحداث المتعلقة بالمشروع المهدوي واخر الزمان قد وردت بشكل مُقطّع ايضاً, فأسلوب تقطيع المعلومات لا تجده في الموضوع الفقهي مثلاً بل تجده اكثر وضوحاً في احاديث اخر الزمان لعدة اسباب.

أولاً: ان المعصوم عليه السلام نفسه يستخدم هذا الاسلوب لأنه اسلوب القرآن الكريم.

ثانياً: ان الموضوع المتحدث عنه لا يصدر من المعصوم عليه السلام في زمن واحد, بل يكون الحديث فيه على عدة مراحل زمنيه من حياته الشريفة, فربما يصدر منه عليه السلام حديث حول موضوع معين في اول إمامته, ثم يذكر معلومة اخرى في نفس الموضوع في وسط عمره او في اخره, فتأتي الاحاديث موزعة على حياته الشريفة لنفس الموضوع.

(١) النور/ ٣٦

ثالثاً: ان الموضوع المتحدث عنه قد يرد في احاديث اكثر من معصوم واحد فما بالك بموضوع تحدث عنه اثنا عشر معصوماً.

فنحن بحاجه الى جمع كل هذه الاجزاء للنظر فيها نظره اجماليه ثم ربط هذه الاجزاء للحصول على كل تفاصيل الصورة, وهذا الامر لا اعتقد انه يختلف عليه اثنان لانه واقع موجود ولا ينكره كل من ولج في دراسه الاحاديث.

العلامات المطاطية والعلامات الزجاجية:

كنت قد تناولت موضوع البداء في مؤلف خاص, وتطرقت فيه لموضوع العلامات من خلال الربط بين موضوع البداء ومفهوم الحتمية والسببية, وارتأيت ان اضع بعض ما كتبته حول البداء في هذا البحث لانه يسير وفق نفس الاتجاه.

ربما يقول البعض أن (البداء) يناقض مبدأ (السببية)[1], لأننا نعيش في عالم له نظام يعتمد على سلسلة الأسباب والمسببات, فلكل شيء سبب ولكل معلول علّة, وعلمياً ومنطقياً السبب يسبق النتيجة, ومن هنا رفض جملة من الفلاسفة والمناطقة والعلماء التجريبيين موضوع النبوءات, لأنهم يعتقدون حسب مبدأ السببية ان النبوءة نتيجة وليست سبب ولا يمكن للنتيجة أن تسبق السبب, فهي عندهم موضوع مرفوض لهذا السبب.

وعلى الرغم من أن ظاهر هذا الكلام علمي ومنطقي إلا انه في جوهره لا علمي ولا منطقي, لان العالم ليس فوضوياً أو عشوائياً بل هو مُنظّم, وحسب مبدأ السببية فالعالم (قابل للتكهن) وقابل للقراءة المستقبلية, فاذا كانت هناك أسباب وعلل لظهور الأشياء والحوادث سابقاً, فلابد من وجود الأسباب والعلل لظهور الحوادث مستقبلاً, فالنبوءة ليست خُرافة, ولا هي نتيجة تسبق السبب, بل هي قراءة دقيقة للماضي والحاضر حسب الأسباب والعلل يمكن من خلالها معرفة المستقبل, من هنا كان الرافضون

(١) السببية او العلية: موضوع فلسفي وعلمي (اي فلسفة العلوم) يعني العلاقة بين حدث يسمى السبب واخر يسمى الاثر (النتيجة) بحيث يكون الحدث الثاني (النتيجة) قبل الاول (السبب) او هي العلاقة المباشرة التي تربط الأحداث.

للنبوءات على خطأ كبير عندما اعتقدوا أن النبوءة حدث ينشئ بلا سبب وبلا مقدمات.

وهذا المنطق برفض النبوءة سيؤدي بدوره الى أنهم سيرفضون موضوع البداء أيضا, لأنهم يعتقدون أن البداء هو قطع في سلسلة الأسباب بخروج أمر الهي مفاجئ بدون مقدمات, فيكون هذا الأمر الصادر من الله عبث (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا) لان الله أبى إلا أن يجري الأشياء بأسبابها, فهؤلاء عندهم من يؤمن بالبداء يتهم الله بالعبث, واستناداً لمبدأ السببية يكون البداء عندهم مرفوض[١].

واعتقد أن سبب رفض موضوع البداء نتج من طرح الموضوع بشكل منقوص من قبل المؤمنين به, فهم طرحوا البداء كونه (الغاء) فحدث التناقض لدى المؤيدين.

فالرافضون للموضوع يتمسكون بمبدأ السببية, لأنهم يتصورون القطع في سلسلة الأسباب عبث وخلاف سير الموجودات وقوانينها وهو خلاف مراد الله عز وجل, والمؤيدون وقعوا في التناقض لأنهم لا يرفضون السببية من جهة ويقولون أن البداء هو الغاء من جهة أخرى, فبقي موضوع البداء عند المؤيدين مُعلّق على شماعة (القدرة) فهم دائماً عندما تصل أبحاثهم الى نقطة التناقض يهرعون الى سد الموضوع بعبارات كثيرة منها (أن الله يفعل ما يشاء) و(لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون) و(ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن) وغيرها.

والحل الأسلم عندي والذي يزيل التناقض هو أن البداء ليس (الغاء) بل هو (تأجيل او تقديم وتاخير) فاصل الأمر لا يُلغى ولكن يتغير اتجاه تحققه, فلا نضطر لقطع سلسلة السببية ولا نتهم الله بما لا يريد, وفي نفس الوقت نضع تصور حقيقي للقدرة, فالله قادر

(١) سُئل الإمام عليه السلام (هل يرّد الدّواء من القدر شيء؟ قال عليه السلام (ذلك من القدر)
والذي افهمه من الحديث أن الدواء يرفع المرض كما أن الدعاء يرد القضاء, أي أذا كان مُقدراً على الانسان أن يتمرض فهل الدواء يرد ذلك القدر ويأتي بالشفاء, فكان جواب الإمام عليه السلام (وذلك من القدر) أي أن الدواء أيضا من القدر, فالذي مُقدر عليه أن يتمرض مُقدر له أن يشفى بالدواء لان لوح القضاء والقدر فيه كل شيء فاذا كانت عوارض الدنيا تجلب المرض فالدواء يجلب الصحة كما يرد الدعاء القضاء, وكل سبب يسحب من لوح القضاء والقدر ما يُجانس صورته وفعله فأسباب المرض تسحب المرض وأسباب الشفاء تسحب الشفاء لكي لا يكون للناس على الله حجة لذلك اقتضت الحكمة أن تجري الأشياء بأسبابها.

من خلال القوانين التي وضعها, وليس من المعقول أن نؤمن بأن البداء هو الغاء ونتهم واضع القانون بأنه أول من يخرق القانون ويلغي الأسباب, فالنبوءات والبداء ليست أمور ظهرت فجأة حتى تلغي الأسباب فجأة.

فمثلاً عندما ترفع درجة الحرارة يغلي الماء, وعندما تدوس على مكابح السيارة تتوقف, وعندما تضع النار قرب البارود ينفجر وهكذا هذه أسباب تؤدي الى نتائج, ولكنها نتائج حتمية كون ليس لها ظهور أخر غير ما ذكرنا, فالانفجار شيء حتمي عند اقتراب النار من البارود وليس هناك احتمال أخر.

وهذا بدوره يؤيد ما قلناه بان العالم ليس فوضوياً أو عشوائياً فالسببية تحمل في طياتها التنظيم والتناسق, فمن عرف طريقة عمل النظام يمكن أن يعرف النتائج, ومن قراء الماضي والحاضر بدقة يمكن أن يعرف المستقبل, ومن عرف طريقة سير الموجودات عرف الى أين ستنتهي, ومن عرف المبدأ عرف المعاد, واذا عرفت المحركات عرفت الحركات, ومن عرف المقدار عرف التقدير.

ومن هنا نفهم شيء من كلام الإمام الباقر عليه السلام عن الآيات المستقبلية بقوله (**نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا**)[1], أي اذا حدث كذا سيحدث كذا, فهي أسباب ومسببات, فالسببية موجودة والحتمية موجودة لذلك قالوا عليهم السلام (**لا قائم بلا سفياني**)[2] فهذه حتمية نتيجة السببية.

والسببية لهذه الحتمية في التقابل بين علامة السفياني وظهور الإمام تجدها في حديث الإمام الصادق عليه السلام قوله (**إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله, قلنا صدق الله, وقالوا كذب الله, قاتل ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله, وقاتل معاوية بن ابي سفيان علياً بن ابي طالب عليه السلام, وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام, والسفياني يقاتل القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف**)[3]

---

(١) عن الإمام لباقر عليه السلام (خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد,نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا)البحار/٥٢/٢٣٢

(٢) عن الإمام زين العابدين عليه السلام (ان امر القائم حتم من الله, وامر السفياني حتم من الله, ولا يكون قائم الا بسفياني) البحار/٥٣/١٨٢

(٣) بحار الانوار/ج٣٣/ ص١٦٥

فكما تلاحظ ان مسألة التقابل في العداء بين بني هاشم والأمويين هي أسباب حدثت في التاريخ ولها نتائج, فاذا قرأنا الموضوع بشكل صحيح بنظرة دقيقة لأحوال كلا البيتين على طول خط التاريخ وما صنع كلاهما ستجد أن مسألة التقابل بين السفياني والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي مسألة (حتمية), فهي وان كانت نبوءة إلا أنها مستندة على أصل قانوني[1], وقس كافة أحداث عصر الظهور المبارك على هذا النحو حرفاً بحرف لأنه فعلاً (نظام الخرز) فهي أسباب تنتج أسباب الى أن تصل الى (الحتم).

لذلك كان فهم موضوع البداء بشكل دقيق أمر بالغ الأهمية ليس في معرفة المستقبل فقط بل بالنظر لكل الارث الديني لأنه يُعطي تصور حقيقي للنتائج والغايات وكيفية سير الأحداث, فهو مرتبط بوعي المؤمن في فهم مجمل عقيدته, لذلك قال أبي عبد الله عليه السلام **(ما عُظّمَ الله بمثل البداء)**[2],لأنها عبادة الوعي والمعرفة وقد قالوا عليهم السلام (رحم الله امرء عرف من اين والى اين).

اذا ففهمنا لموضوع البداء يجعلنا نفرّق بين (البداء) و(الحتمية) بشكل واضح لان هناك علامات تسير باتجاه يمكن من خلال مبدأ السببية من (تغييرها), وهناك علامات تسير باتجاه حسب الأسباب ستصل الى الحتم.

ولنضرب مثلاً للتوضيح.

افرض أن لديك كرتان, الأولى مطاطية, والأخرى زجاجية, وقد رميت كلا الكرتين من ارتفاع عالي وسقطتا على سطح صلب من الحديد. طبعاً الكرة الزجاجية ستتحطم وليس هناك احتمال أخرى غير هذا, فتكون مسألة التهشم مسألة (حتمية) لسقوط الزجاج على جسم صلب, فلا يمكن حسب السببية أن يكون لدينا احتمال أخر (فلا بداء).

---

(١) وبهذا يكون السفياني هو الخط (البايولوجي) المنحرف الناتج من سلالة بنى امية على طول خط التاريخ كما أن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الخط (البايولوجي) الطاهر من سلالة أهل البيت على طول خط التاريخ, فمسألة التقابل حتمية بين هذين الخطين لان اصل الصراع هو بين ادم عليه السلام وذريته وبين ابليس وذريته ومصداقها القرآني قوله تعالى(اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين) وقد ناقشنا هذا الموضوع بشكل مفصل في كتابنا (المزايلة)

(٢) الكافي/الاصول/ كتاب التوحيد/ باب البداء ٤٦/ ح٣٦٤

أما كرة المطاط فهي لا تتهشم لطبيعة المطاط نفسه فهي سترتد بشكل (حتمي) ولكننا لا نعرف بالضبط الى أي اتجاه ستنحرف, فالارتداد أمر (حتمي) ولكن تغيير خط الحركة تابع لعدد غير محدود من (الاحتمالات) حسب معطيات ودوال كثيرة منها (صلابة السطح, زاوية الميل, المسافة, السرعة.....).

وبالنتيجة يكون احتمال البداء حاصل عند ارتطام الكرة المطاطية بالسطح الصلب بالذات فالارتداد أمر (حتمي) ولكن بأي اتجاه ستردد فهو موضوع خاضع للاحتمالات, لان طبيعة الدوال المرتبطة بحركة وارتطام الكرة المطاطية من صلابة ومطاطية هي التي أوصلت الأمور الى نقطة الاحتمالات, وطبيعة الكرة الزجاجية والجسم الصلب هي الى أوصلت النتيجة الى مستوى (الحتم) وهذه ليست فوضوضية أو عشوائية بل هي أسباب خاضعة لطبيعة الدوال المتحركة نفسها وبالتالي يمكن رصد كلا الحالتين قانونياً.

لذلك نؤكد ما قلناه أن البداء هو (سؤال يُحل بطريقتين أو أكثر) لان نظام الاحتمالات يعطينا حل ونتيجة لكل احتمال, وبذلك لا يظهر الشكل النهائي للأمر أو النتيجة إلا عند انتهاء السبب فيكون ظهور البداء (آنياً) وليس (مؤكداً).

وعليه يكون هناك نوعين من العلامات (الأولى مطاطية, والأخرى زجاجية) اذا جاز التعبير, فالزجاجية تسير حسب مبدأ السببية ونتيجتها حتمية, والمطاطية تسير حسب مبدأ السببية وتصل الى نتيجة حتمية ولكن لها نتائج وارتدادات يجعلها تقع تحت خانة الاحتمالات فيكون ظهور بعض النتائج (آنيا) خلاف بعض الحسابات لذلك قالوا عليهم السلام (**نحن قوم لا نوقت**) وقالوا (**من وقت لهذا الأمر فلا تهاب ان تكذبه**). والسبب في ذلك ان(هذا الأمر) أي (خروج القائم) هو أمر (حتمي) ولكن له نتائج ارتدادية تجعل (وقت الخروج) ضمن خانة الاحتمالات.

لقد ذكرنا من خلال الشرح مثل عن العلامة الحتمية بظهور السفياني مع القائم من خلال فهم علاقة العداء بين بني هاشم وبني أمية وقلنا أنها نتيجة حتمية أي (علامة زجاجية) والان سنعطي مثل أخر لعلامة (ربما) والله العالم يقع فيها البداء لأنها(علامة مطاطية).

ذكرت الأحاديث انه في أخر الزمان سيكون موت خليفة في الحجاز يكون موته

فرج لآل محمد خاصة وللناس عامة وأحاديث أخرى تقول (من بشرني بموت عبد الله ضمنت له القائم) وغيرها من الأحاديث التي تدل بشكل واضح على أن موت هذا الخليفة ستكون سبباً في تداعيات خطيرة جدا على مجمل المشروع وسير الأحداث.

والسؤال هو هل موت هذا الخليفة من المحتوم أم لا؟ أي هل هو علامة مطاطية أم علامة زجاجية؟

أن موت هذا الشخص محتوم لان (كل نفس ذائقة الموت) فهو حتمي من باب حتمية الموت نفسه كما هي حتمية ارتداد الكرة المطاطية التي اصطدمت بالجسم الصلب, لكن موت هذا الشخص سيكون سبباً في ارتدادات كثيرة جدا مما يجعل نتائج موته تحمل صفة المطاطية لكثرة الاحتمالات المترتبة على موته, لذلك صدر من المعصومين عليهم السلام أحاديث يمكن أن نفهمها حسب هذا التصور منها.

عن الصادق عليه السلام **(ان قلنا لكم في الرجل منّا قولا فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك)**[١]

عن ابي جعفر عليه السلام **(اذا حدثناكم بشيء فكان نقول فقولوا: صدق الله ورسوله, وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله تؤجروا مرتين)**[٢]

عن الصادق عليه السلام **(اذا حدثناكم عن الرجل بشيء ووقع فيه فقولوا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله تؤجروا وان حدثناكم عن الرجل في شيء ولم يقع فيه قولوا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله تؤجروا مرتين)**

وقالوا عليهم السلام **(اذا حدثناكم عن الرجل بشيء ولم يقع فيه فترقبوه في ولده أو في ولد ولده)**

واضح من خلال الأحاديث أنها تصف حالات يمكن أن يقع عليها البداء لجريان نظام الاحتمالات عليها, أي اذا مات هذا الخليفة ولم يحدث الفرج كما هو مذكور فلا تيأسوا أو تنكروا لان نظام الاحتمالات يقول انه ربما تكون النتيجة في ولده أو في

(١) بحار الاوار / ج١٤ / ص ٢٠٠
(٢) مكيال المكارم / الميرزا محمد تقى الاصفهانى/ ج٢/ ص ١٤٠

ولد ولده[١].

هل يمكن قرأة المستقبل:

لا احد يستطيع ان يعرف المستقبل بدون معلومات مُسبقة او مُعطيات متراكمة او اخبار من جهة علوية.

فمثلا يستطيع علماء الاقتصاد ان يتوقعوا ماذا سيحدث على البشر خلال الثلاثين سنة القادمة من خلال معرفتهم بمعدلات الزيادة في السكان وحجم الموارد الغذائية وطبيعة السوق العالمية, فهذه معطيات متراكمة تمكنهم من التوقع لما سيحدث من مجاعات او حروب او نقص في الموارد, وقد تأتي توقعاتهم مطابقة للواقع المستقبلي بشكل صحيح لانهم اعتمدوا على مغطيات متراكمة وقراءة صحيحة للمعلومات وهو ما يسمى حاليا بالتخطيط البعيد المدى, ويستطيع السياسي ايضا ان يقرأ المستقبل من خلال معرفته بسياسات الدول وطبيعة الحكومات ونوعية الشعوب والمقدرات العسكرية للدول فيقول مثلا انه سيحدث تغيير في كذا دولة, او ان حرب ستحدث بين دولتين متنافستين, وقد تأتي قرأته صحية نتيجة هذه المعرفة بكل هذه المواضيع, ويستطيع قارئ التاريخ الجيد والعارف بتاريخ الحضارات ومدى تاثيرها على قناعات البشر ان يعرف متى ستصطدم هذه الحضارات مع بعضها, ومتى تنهار ومتى تظهر غيرها, لانه قرأ الماضي وعرف المستقبل من خلال رصد حركة التاريخ بكل مراحله, وكذلك حال الفيزياوي فهو قد يتوقع حصول ظاهرة ما او ان يفسر سلوك ما للمادة من خلال جملة

(١) ولقد عانى المجتمع الشيعي على مر التاريخ من موضوع اسقاط الحوادث الخارجية على واقعهم المعاش وعلى خط سير الأحداث كما ترسمه الاحاديث فخرجوا بمجموعة من التوقعات الخاطئة, ومنها مسألة حدثت في واقعنا المعاصر اذ بقيت الاوساط الشيعية لعدة سنوات تتحدث عن شخصية الملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز ال سعود في ٢٠١٥/١/٣٢ كونه هو المعنى بالحديث الوارد عنهم عليهم السلام (من يبشرني بموت عبد الله ابشره بالمهدي) وظلت القاعدة الشيعية تنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر والذي زاد الامر صعوبة ان عبد الله هذا عانى من مرض خطير استمر معه عدة سنوات فكانت كل ازمة صحية تنتاب هذا الشخص تعيد الى الساحة تلك التوقعات وبالنتيجة فان القاعدة الشيعية المتابعة للأحداث اخذت تشخص وتوقت لانهم ينظرون لكل المشروع المهدوي من خلال علامة واحدة ولا ينظرون الى ما يسبقها وما يلحقها وبالنتيجة مات عبد الله ولم ينتهي ملك الحجز والحقيقة ان موت هذا الخليفة لا يمكن ان يكون هو العلامة المذكورة في الاحاديث الا من خلال ارتباطه بعلامات اخرى تتحقق معه لكي يصح انطباق الحديث على الحدث.

من النظريات والمعادلات الرياضية التي ربما تثبت التجربة صدق قوله, وهذه حادثة في تاريخ العلوم بكثرة ويمكن ان تعكس هذا التصور على علم الفلك ورصد الكواكب وعلم النانو والوراثة وغيرها الكثير.

وما نقوم به في هذا البحث وكذلك جملة من الناس هو قرأة المستقبل من خلال الكتب المقدسة والروايات, فقد شُحنت الروايات بالمعلومات والمعطيات حول المستقبل وهو ما يسمى عموما بأحداث اخر الزمان ومصير البشر على هذه الارض, فاذا كانت تحليلاتنا صحيحة فهو ليس من بُنات افكارنا بل هو ما موجود في النص بشكل مباشر او ضمناً, وان كانت تحليلاتنا خاطئة فليس النص خاطئ بل طريقة ربطنا للمعلومات هي الخاطئة.

ولو تابعت نبوءات المتنبئ نوستراداموس في رباعياته لا تجده يتحدث عن مستقبل هو توقعه, بل رأى ما سيحدث في المستقبل من معلومات توفرت له بطريقته الخاصة, فلا احد يستطيع ان يقرأ المستقبل بدون معلومات مسبقة, ومن لم تتوفر له المعلومات لا يحصل له العلم بالمستقبل, فالمعركة القادمة هي معركة معلومات, والفائز من يمتلك معلومات اكثر تجعله يفهم ما سيحصل, اما الجهة التي تعطيك المعلومة المستقبلية فهي جهة قد اطّلعت على الغيب ﴿**عام الغيب فلا يطع على غيبه احد . الا من ارتضى من رسول**﴾[1] وهؤلاء المرتضين لهم علم مسبق بكل شيء لذلك هم يمنون علينا بالمعلومات لكي نتهيء للتغيير, فمن لا يمتلك معلومات من مصدرها الاصلي سيفاجئ بالتغيير بل سينهار مع انهيار العالم القديم, اما من عرف المعلومة وصدق بها سيكون جاهز للتغير, ومن كان جاهزاً للتغيير سيسكبون عليه بركتهم, فعلينا ان نستثمر كل شاردة وواردة من كلامهم عليهم السلام ليس لاثبات وجهة نظرنا بل لمعرفة حجم التغيير القادم الذي هو عبارة عن عجلة وسُلّم, عجلة تسحق من لا يؤمن به, وسُلّم يرتقي به المؤمنون, وقد قال امير المؤمنين عليه السلام (**حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ**

(١) الجن/ ٢٦-٢٧

من كلام لحمران مع الإمام ابي جعفر عليه السلام قال حمران ارايت قوله جل ذكره (عام العيب فلا يظهر على غيبه احد), فقال ابو جعفر عليه السلام (الا من ارتضى من رسول) وكان والله محمد ممن ارتضى) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٨/ ص ١٤٤/ ح ٢٠

بعضها في بعض, وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع)[١] فلا تكن من رواد العيون الكدرة وافتح مسامع قلبك لكلام سادة الكلام وقد قال امير المؤمنين عليه السلام **(يا كميل لا تاخذ إلا عنّا تكن منّا)**[٢].

نجم يتقلب في الأفاق:

كنت قد صدر لي كتاب بعنوان (نجم يتقلب في الافاق), ناقشت فيه مُجمل العلامات السماوية التي تسبق ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, وتشعب الكتاب ليشمل قسماً منه نقد بعض الافكار المتعلقة بالموضوع المهدوي, وقسماً لذكر حركة الجبال وظهور الجنتان المدهامتان, وقسماً تعليق حول موضوع البداء, لتعلق هذه المواضيع بالعلامات السماوية بشكل او اخر.

ولكي اوصل للقارئ الكريم رؤيتي ليس للعلامات السماوية فقط بل لمجمل علامات اخر الزمان, رأيت انه لابد من ربط موضوع العلامات السماوية مع مجمل العلامات الاجتماعية والسياسية للمشروع المهدوي, وانا في هذا البحث لا زلت عند رأيي الاول, وهو ان مُجمل الأحداث السياسية والاجتماعية والعسكرية التي ستمر بها المنطقة او العالم لا يمكن ان اعتبرها علامة من علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إلا اذا حدث امر خاص بالطبيعة, او ظاهرة طبيعية تكون هي النقطة الاساسية في تحرك بقية العلامات, وان هناك مجموعة من الصراعات العسكرية والسياسية والاجتماعية ستسود منطقة عصر الظهور قبل هذا الحدث الطبيعي, بحيث اذا حدثت هذه الظاهرة الطبيعية تكون الساحة من الجانب السياسي والعسكري جاهزة للتحرك على مختلف الاتجاهات, وهذا الحدث الطبيعي سيُبعثر موضوع توازن القوى في العالم, ويُدخل المنطقة والعالم بفوضى لا يمكن السيطرة عليها, فيكون سير الأحداث بعدها ليس مدروس ولا مُسيطر عليه, بل سيكون عبارة عن تحصيل حاصل, كما قال الإمام عليه السلام في وصف سير الأحداث كونه **(نظام كنظم الخرز يتبع بعضه بعضا)**[٣].

---

(١) الكافي/ ج١/ ص ١٨٤
(٢) مستدرك سفينة البحار / الشيخ علي النمازي الشاهرودي/ ج٧/ ص ١٨١
(٣) بحار الانوار/ ج٥٢/ ص ٢٣٢

واعتقد ان الطبيعة هي اول جندي من جنود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يبدأ بالظهور والحركة, فلابد وان السماء اذا قررت ببدء مشروع خلافة الله على الارض ان تعلن عنه بحدث سماوي, ويتبعه حدث ارضي على المستوى الطبيعي, وفي حينها يمكن من خلال حدوث هذه الظواهر القول ان أحداث اخر الزمان قد بدأت, فهي كما يقول ابي جعفر الباقر عليه السلام **(اسكنوا ما سكنت السماء والارض)**[١], والتي افهم منها ان فعاليات السماء والارض الطبيعية اذا كانت سائرة بالشكل اليومي المتعارف عليه فهي دالة على عدم حصول الاذن بالظهور, اما اذا تحركت الارض والسماء وظهر منها فعاليات طبيعية بالتساوق فان هذا الحدث هو المرجع الاساسي الذي اعتمد عليه في ترتيب أحداث عصر الظهور والتي جمعها حديث واضح للامام المهدي عجل الله فرجه الشريف بقوله **(ستظهر لكم من السماء آية جليّة ومن الارض مثلها بالسوية)**[٢].

وعليه فاني في هذا البحث ساكمل الصورة التي اعتقد بها لاحدث عصر الظهور التي ذكرتها في كتابي (نجم يتقلب في الافاق) من خلال ربط كل هذه العلامات مع بعضها للحصول على جدول اولي لترتيب أحداث عصر الظهور كما فهمته من كلام السادة المعصومين عليهم افضل الصلاة والسلام, والبحث في كل الاحوال عبارة عن رؤية خاص للباحث والتي ساحاول فيها جهد امكاني عدم اقحام الواقع على الروايات بل اجعل الرواية هي التي تفسر الواقع والمستقبل.

(١) الغيبة / النعماني/ ج١/ ص ٢٠٥
(٢) توقيع الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف للشيخ المفيد/ الاحتجاج/ الطبرسي/ج٢/ ص ٤٩٥كذلك بحار الانوار/ المجلسي/ج٥٣/ باب٣١ / ما خرج من توقيعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1]

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[2]

(١) مريم /٣٧
(٢) الاحزاب/ ٢٢

القسم الأول

أحاديث واحداث ما قبل الظهور

النجم الموعود

لقد ذكرت في مقدمة الكتاب اني اعتقد بان السماء عندما تقرر البدء بتنفيذ مشروع خلافة الله على الارض لابد من اعلان سماوي ضخم كمشهد افتتاحي لأحداث عصر الظهور, فالسماء اذا ارادت ان تتكلم وتعلن عن شيء فانها تفصح بما تريد من خلال فعاليات الطبيعة نفسها لوجود العلاقة السببية بين فعل الانسان وفعاليات الطبيعة وبين قرار السماء وحركة الموجوات, ولابد ان تكون هذه العلامة حدث لا يمكن التقليل من عالميته ووضوحه, وسواء اكان هذا الحدث بسبب مذنب او نيزك او اي ظاهرة اخرى نجهلها, وعلى اختلاف المسميات فالحدث لا يمكن ان يكون محلي بل حدث ذو طابع عالمي سترافقه تداعيات على مختلف الاصعدة ومنها تغيرات سياسية كبيرة وتوزيع جديد لقوى الصراع نتيجة اختفاء قوى وظهور قوى اخرى, اما على المستوى الاقتصادي فهذا الحدث سيكون هو السبب في سنة الجوع التي هي قبل القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, وعندما تظهر اول العلامات سيخاف الناس ويرتعبون لكن المؤمن سيرى فيها اول زهور الربيع.

ان عملية قراءة المستقبل من خلال رصد فعاليات (السماء والطبيعة) هي عملية ضخمة وواسعه تربط بين فعل الانسان وفعاليات الموجودات لا زلنا نجهل الكثير عنها, والتي يمتلك جانب الشر عنها الكثير من المعلومات بسبب طول العمر وتراكم الخبرة, وما ظهور ذلك المذنب قبل ولادة المسيح عليه السلام, وجفاف بحيرة معينة, وزلازل قبل ولادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله, إلا دليل على ذلك, من هنا نكرر ما قلناه سابقاً أن هذه العلوم وخصوصاً ما يتصل بها بظواهر وفعاليات السماء قد أستُخدمت الاستخدام الامثل من قبل قوى الشر لمعرفة التوقيتات, وما التطور التكنلوجي الكبير الذي حصل في علم الفلك بالذات والاف المراصد المنتشرة في الارض والتي تراقب السماء على مدار الساعة إلا نتيجة طبيعية لغايات قوى الشر التي ساهمت مساهمة فعّالة في وصول الانسان الى هذه التكنلوجيا, والغايات واضحة فكلها بأتجاه قراءة أحداث اخر الزمان التي ستكون

اول طلائعها (العلامات السماوية).

قال الإمام الصادق عليه السلام **(إن نجمكم الموعود نجم يتقلب في الآفاق يضيء لأهل الأرض كما يضيء القمر ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه).**

اول ما يلفت الانتباه في موضوع المذنب هو عبارة الحديث (النجم الموعود) التي تدل بشكل واضح على حتمية ظهوره, والوعد يختلف عن الموعد, فالوعد شرط تقطعه على نفسك انت ملزم بتنفيذه, اما الموعد فهو الوقت الذي يتحقق فيه الوعد, وعبارة (الموعود) توحي من طرف الى وجود وقت محدد ستحدث فيه هذه الاية لتحقيق الوعد لذلك سماه (النجم الموعود) وان الله اذا وعد وفى.

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام **(إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله .....).**

عن ابي عبد الله عليه السلام **(اذا رأيتم علامة في السماء ناراُ عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج الناس وهي قدام القائم بقليل)**[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال **(إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهُرديّ**[٢] **العظيم. تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد** صلى الله عليه وآله **إن شاء الله عز وجل إن الله عزيز حكيم)**[٣].

وعنه عليه السلام قال في موضع آخر **(يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلل السماء)**[٤].

عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لـ (أبن مهزيار) في لقاءه معه قال (**قاتلهم الله أنى يؤفكون كأني بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً. فقلت: متى يكون ذلك يأبن رسول الله** صلى الله عليه وآله**؟ قال: إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم والله ورسوله منهم براء، وظهرت الحمرة في السماء فيها أعمدة كأعمدة اللجين**

(١) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح ٣٧
(٢) الهردي المصبوغ بالهرد وهو الكركم الاصفر
(٣) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح ١٣
(٤) الارشاد: ٢: ٣٧٨

يتلألء نوراً)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: **(طلوع الكوكب المذنب يفزع له العرب وهو نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يلتقي طرفاه وتظهر حمرة في السماء وتنتشر في آفاقها)**[٢].

وكل الروايات تشير الى ان ظهوره من جهة الشرق, ولو كانت هذه العلامة ارضية لما تمكن كل الناس من رؤيتها, ولا يمكن ان تكون مشرقية لكل اهل الارض, فلابد وانها علامة سماوية يستطيع الكل ان يراها من جهة الشرق, لان جهة الشرق واحدة لكل اهل الارض.

وظهور هذا المذنب (يفزع العرب), وبعض المرويات تسميه (القرن ذو الشفا) و وستكون له تأثيرات على كل الوضع العالمي, ولكن الاحاديث تشير الى انه سيكون حدث سابق بقليل او مساوق لأحداث الحجاز الدامية, وموت خليفة الحجاز, واختلاف الملك فيما بينهم, والتي تسميه الاحاديث (حدث يكون بين الحرمين) او (اختلاف بني فلان) كما سنشرح لاحقا.

عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال(**اذا اختلفت كلمتهم وطلع القرن ذو الشفا لم يلبثوا الا يسيراً حتى يظهر الابقع بمصر يقتلون الناس حتى يبلغوا آرم ثم يثور المشوه عليه فتكون بينهما ملحمة عظيمة ثم يظهر السفياني الملعون فيظفر بهما جميعاً ويُرفع قبل ذلك ثنتي عشرة راية بالكوفة معروفة ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسين عليه السلام يدعوا الى ابيه ثم يبث السفياني جيوشه)**[٣].

---

(١) كمال الدين/ الصدوق/ ٤٦٥/ ح٢٣

(٢) وقد ورد في كتب الملاحم وغيرها اخبار تحمل نفس المعنى. ذكر نعيم بن حماد عن الوليد قال (بلغني أنه قال يطلع نجم من قبل المشرق قبل خروج المهدي له ذنب يضيء لأهل الأرض كأضاءة القمر ليله البدر) الفتن/ ابن حماد, وعن الوليد قال (والحمرة والنجوم التي رأيناها ليست بالآيات أنما الآيات نجم يتقلب في الآفاق في صفر أو ربيعين أو في رجب) الفتن/ ابن حماد

وفي حديث آخر (يطلع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ينعطف طرفاه أو يكاد) الفتن / ابن حماد, وعن مشارق أنوار اليقين (للحافظ رجب البرسي) قال (وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفزع له العرب وهو شبيه الذنب فهناك تتقطع الأمطار وتجف الأنهار وتختلف الأعمار وتغلو الأسعار في جميع الأمصار).

(٣) الفتن / ابن حماد / ص ٢٢٧ / ح ٨٤٢

والحديث يذكر ان اختلاف الكلمة ستكون مرافقة لأحداث ظهور المذنب, اما بقية الأحداث في الحديث فسنناقشها في فقرات لاحقة كل في موضعه.

عن ابي جعفر عليه السلام **(ثم يطلع القرن ذي الشفا فعند ذلك هلاك عبد الله)**[١].

ودلالة الحديث واضحة ان عبد الله حاكم الحجاز يموت بعد ظهور المذنب, وبما ان عبدا الله يموت في موسم الحج اي في (ذي الحجة), وبمان ان ظهور المذنب كما اعتقد سيكون محصور ما بين رجب ورمضان والارجح انه في شهر رمضان, فيكون موت عبد الله بعد المذنب باشهر قليلة.

عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال(**اذا بلغ العباسي خراسان طلع من المشرق القرن ذو الشفا وكان اول ما طلع أمر الله بهلاك قوم نوح حين غرقهم الله وطلع زمن ابراهيم عليه السلام حين القوه في النار وحين أهلك الله فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فاذا رأيتم ذلك فاستعينوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لايلبثون حتى يظهر الابقع بمصر**)[٢].

وكلا الحديثين يشران الى ان الابقع يظهر بعد أحداث المذنب, والابقع من اعداء السفياني, وكلها تشير الى ان ظهور السفياني بعد أحداث المذنب.

وكل هذه الاحاديث تشير الى حدث سماوي يسميه الحديث (القرن ذو الشفا) او (نار عظيمة) من جهة الشرق, وهو عبارة عن جرم سماوي يسمى (المذنب), ولفظة(ذو) اقترنت مع المذنبات ذات الذيول (ذو الذنب), كما ان الحديث يؤكد انه لهُ عدة ظهورات على مر التاريخ في زمن نوح وابراهيم وموسى ويحيى عليهم السلام, وهذه القرائن كلها لاتنطبق إلا على المذنبات, فيكون هذا الجرم هو نفسه المذنب الموعود[٣], وظهور هذا الجرم مع بقية الانبياء فيه نصر وهلاك اعدائهم فيكون ظهوره اخر الزمان علامة للنصر ايضاً.

عن امير المؤمنين عليه السلام **(ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم لدنا التمحيص للجزاء**

(١) الملاحم والفتن: ١٣٧ ب ٦٠
(٢) الملاحم والفتن/ ابن طاووس / الباب الثاني والستون
(٣) لقد ناقشنا هذا الموضوع بشكل مفصل في كتابنا (نجم يتقلب في الافاق)

وقرب الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ)[١]

لاحظ ان ظهور هذا المذنب هو للتمحيص وقرب الظهور وانتهاء المدة وهي كلها دعوة للتوبة ومراجعة النفس والاستعداد.

عن الإمام علي عليه السلام في وصف أحداث اخر الزمان (**ثم الطبقة السابعة اهل ضمائر مختلفة وألسنة كاذبة, ويظهر في ذلك الزمان من قبل المشرق عمود من نور السماء, وهو علامة ما يكون من الحروب والعظائم وخراب المدن والاطراف الى ظهور السفياني من الوادي الميشوم وانكشاف المستور بالفرح والسرور**)[٢].

والحديث يشير بشكل واضح ان هذا المذنب قبل السفياني.

اما لماذا تسميه الاحاديث (القرن ذو الشفا) وما هو معنى هذه العبارة فذلك امر اجهله كلياً, ولكني وجدت في كتاب عقد الدرر عبارة (ذو السّنين)[٣] بدل (ذو الشفا), وهي القراءة الاقرب لطبيعة المذنبات, لان السن هو طرف الشيء, والسّنين هما طرفي الشيء, والمذنبات لها ذيلين فلابد ان لفظة السّنين تشير الى طرفيه او ذيليه بدلالة الحديث الذي يقول (ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه), ويؤيده الحديث التالي عن الإمام علي عليه السلام في وصف أحداث اخر الزمان (**ثم الطبقة السابعة اهل حروب وفتن يكثر فيها الخوارج على السلاطين, وتغلو الاسعار ويظهر كوكب له شاختان...**)[٤]

وورد في المعاجم الفارسية ان الشاخة بمعنى الطرف او الفرع, وفي الاستخدام العامي في جنوب العراق الاداة التي يصطادون فيها الاسماك من الاهوار يسمونها (فالة), وهذه

(١) الكافي/ الروضة/ ح ١١٩٩٠/ ج٨
(٢) خطبة الاقاليم/ ملحق نهج البلاغة/ برواية احمد بن يحيى بن ناقة الكوفي/ تحقيق محمد جعفر الاسلامي/ ص ٨١
(٣) عن ابي جعفر عليه السلام (اذا بلغ العباسي خراسان طلع بالمشرق القرن ذو السّنين وكان اول ما طلع بهلاك قوم نوح .....) عقد الدرر/ الشافعي السلمي / ح ١٧٥
(٤) خطبة الاقاليم/ ملحق نهج البلاغة/ برواية احمد بن يحيى بن ناقة الكوفي/ تحقيق محمد جعفر الاسلامي/ ص ٨١

الفالة لها عدة رؤوس وعلى الاغلب ثلاثة, ويسمون هذه الرؤوس (شاخات), وكلها تفيد المعنى كون المذنب له اطراف وفروع.

وعبارات الاحاديث كلها تشير الى ان هذا المذنب يكون متزامن او قبل أحداث الحجاز بقليل, فاول ما يبدأ يقول (**اذا اختلفت كلمتهم وطلع القرن ذو الشفا**), وعبارة (**اذا اختلفت كلمتهم**) وردت في الاحاديث لوصف اول بوادر انهيار حكومة الحجاز فالعبارة تشير بشكل واضح الى صراع سياسي يسبق ظهور المذنب.

عن أبي جعفر عليه السلام (**اذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان**)[1].

اما عبارة الحديث (ثم **يطلع القرن ذي الشفا فعند ذلك هلاك عبد الله**), فهي دالة بشكل واضح ان هلاك عبد الله حاكم الحجاز هو بعد ظهور هذا المذنب, وبهذا فالمذنب قبل أحداث الحجاز الدامية بقليل او متزامن معها, فيكون تسلسل الأحداث هكذا (اختلاف الكلمة , المذنب , موت عبد الله, الابقع , السفياني)

والاحاديث تشير بشكل واضح ان الابقع سيظهر في الساحة بعد أحداث هذا المذنب, وكذلك السفياني يظهر بعده, فيكون اختلاف بنو فلان وظهور الابقع وظهور السفياني كلها بعد أحداث هذا المذنب او هي قريبة منه بشكل كبير, وبالتالي يكون هذا المذنب او النار المشرقية هي علامة اساسية في بداية أحداث عصر الظهور.

(١) غيبة النعماني/باب١٤/ح١٣

أحداث الحجاز

اهم ما موجود في موضوع المذنب على اختلاف فهم الباحثين وعلى اختلاف الاحاديث الواصفة له, انها تشير الى ان أحداث الحجاز الدامية لا تحدث إلا بعد ظهوره او مرافقة له, ففي نفس سنة ظهور المذنب سيقع حدث مهم في موسم الحج وهو موت خليفة الحجاز.

وأحداث الحجاز مرتبطة بأحداث كلية مهمة هي (اختلاف بني فلان ـ موت خليفة ـ الصيحة), والظاهر من المرويات ان اول بوادر أحداث الحجاز وانهيار حكومتها تبدأ باختلاف (بني فلان) بحدث يقع بين الحرمين, مما يدفعنا للبحث عن معرفة من هم بنو فلان.

من هم بنو فلان:

وردت عبارة (بنو فلان) و (آل فلان) في الاحاديث بدلالات عديدة, ويعتقد بعض الباحثين ان (بنو فلان) هم (بني العباس), ويعتقد بعض الباحثين ان عبارة (بني فلان) تعني (بني العباس), فأهم كتب الحديث عندما دونت ككتاب الكافي وكتب الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والنعماني الذين عاشوا في فترة خلافة بني العباس القاسية فهم بهذا الوضع السياسي الخطير وظروف الغيبة يُرجّح بعض الباحثين انه تم استبدال عبارة (بني العباس) في الاحاديث بعبارة (بني فلان), والحقيقة لا يمكن اخذ الموضوع هكذا بدون تدقيق, لان الظاهر من خلال متابعة جُملة المرويات حول هاتين العبارتين ان هناك خلط وخبط في اطلاقها على المدلول المعني, ومعنى كونهم (بني العباس) يصح على بعض الاحاديث التي ذكرها الائمة عليهم السلام الذين عاصروا مُلك بني العباس[1],

(١) وللباحثين كلام طويل واراء مختلفة في تحديد مدلول عبارة (بني فلان) ومدى انطباقها على (بني العباس), فالبعض يرى ان جميع الاخبار التي وردت عن طريق الشيخ النعماني, تغيرت فيها عبارة (بني فلان) الى عبارة (بني العباس) من اجتهاد النعماني, فيما يعتقد البعض الاخر ان جملة من المرويات التي

فصدرت منهم هذه العبارة للتقية كون المقصود بها (بني العباس), والتصور صحيح في جانب من جوانبه, ولكن في الاحاديث قرائن كثيرة تشير الى ان عبارة (بني فلان) القصد منها جهة تظهر في اخر الزمان تحكم الحجاز في فترة قريبة من ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف, حتى ان الاحاديث تذكر ان الفرج لا يكون إلا باختلافهم لقولهم عليهم السلام (**وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان**), وقد هلك بني العباس منذ عدة قرون ولم ياتي الفرج لحد الان, وستلاحظ ان موضوع السفياني وجملة من أحداث الشام بالذات متعلقة بهذه الجهة (بني فلان) التي تحكم الحجاز, واليك الخبر التالي الذي يدل على ان (بني فلان) في بعض مواردها تعني (بني العباس).

عن ابي الجاورد قال: سمعت محمد بن بشر الهمداني يقول: قلنا لمحمد بن الحنفية: جعلنا الله فداك بلغنا ان لآل فلان راية ولآل جعفر راية فهل عندكم في ذلك شيء؟ قال: أما راية بني جعفر فليس بشيء واما راية فلان فان لهم مُلكاً يقرّبون فيه البعيد ويُبعّدون فيه القريب ...)[1].

واضح ان عبارة (فلان) في الحديث تعني (العباس او بني العباس) بدلالة اقترانها مع (آل جعفر) في الحديث, وربما القصد منها بني امية كون محمد ابن الحنفية عاش في بداية دولتهم, والواضح من خلال الاحاديث ان لفظة (فلان) او (بني فلان) عبارة تُطلق كرمز يُشير لجهة لا يُريد قائل الحديث او ناقل الحديث ذكرها صراحة, والعبارة بصورة عامة تشير الى جهة زامنت فترة حياة محمد بن الحنفية ولا تشير الى جهة ستتواجد في اخر الزمان.

واليك جملة من الاحاديث التي تدل على ان بني فلان هم حكام الحجاز في اخر الزمان.

اذا تابعتها في عدة مصادر تجدها مرة تقول (بني فلان) ومرة (بني العباس), ويرى اخرون ان عبارة بني الشيصبان ايضا تعني بني العباس كما ورد في حديث مشاهدة علي بن مهزيار لصاحب الامر عليه السلام, قال الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف (يا ابن مهزيار كيف خلفت اخوانك في العراق؟ قلت: في ضنك عيش وهناة قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان.....) والذين يحكمون العراق في زمن ابن مهزيار هم بنو العباس فلعله عبر عنهم ببني الشيصبان تقيه.

(١) بحار الانوار/٥٢ ص ٢٧٠

عن أبي جعفر عليه السلام **(اذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم عجل الله فرجه ان الله يفعل ما يشاء ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فاذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة وخرج السفياني)**[١].

الحديث يذكر امر جداً مهم وهو ان الصيحة ستقع بعد اختلافهم وبداية زوال مُلك بني فلان, مما يرجح كونهم ليسوا بني العباس كما يعتقد البعض, لان مُلك بني العباس انتهى منذ مئات السنين ولم تحدث الصيحة التي هي من العلامات الحتمية القريبة للظهور والتي ستتزامن مع أحداث الحجاز وظهور السفياني, فالحديث يشرح احوال جهة قريبة التواجد جداً من زمن الظهور بحيث ان اختلافهم يكون سبباً للفرج وظهور القائم عجل الله فرجه.

عن امير المؤمنين عليه السلام **(الا اخبركم بآخر مُلك بني فلان؟ قلنا: بلى يا امير المؤمنين. قال: قتل نفس حرام في بلد حرام عن قوم من قريش والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم بعده غير خمسة عشر ليلة)** قلنا هل قبل هذا شيء او بعده؟ فقال(**صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها)**[٢].

ودلالة الحديث واضحة كون الذي يُقتل قبل خروج القائم عجل الله فرجه بخمسة عشر يوم هو محمد النفس الزكية في الحجاز كما تذكر الاحاديث, وبدلالة ان عملية القتل ستكون في (بلد حرام) وهو مكة من قبل قوم من قريش, فبني فلان ليسوا بني العباس, بل هم جهة حاكمة في الحجاز في زمن الظهور, وبما ان النفس الزكية يُقتل في مكة فلابد ان الذي يقتله هم اهل مكة او حكام مكة في ذلك الوقت[٣].

---

(١) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح١٧

(٢) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح١٧

(٣) كما ان في الحديث دقيقة يجب الانتباه اليها وهي سؤال السائل (هل قبل هذا اوبعده شيء) فيكون الجواب انها الصيحة في شهر رمضان, والجواب يتحمل المعنيان اما الصيحة قبل او بعد قتل النفس الحرام, والحقيقة لا يمكن ان تكون الصيحة بعد قتل محمد النفس الزكية لان بعد هذا الحدث مباشرة سيظهر القائم عجل الله فرجه في محرم فلابد ان الصيحة قبل قتل محمد النفس الزكية.

عن ابي عبد الله(ع) **(ان قدام القائم علامات بلوى من الله تعالى لعباده المؤمنين).** قلت: وما هي؟ قال **(ذلك قول الله عز وجل ﴿لنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص في الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين﴾[١]. قال لنبلوكم يعني المؤمنين بشيء من الخوف ملك بني فلان في اخر سلطانهم والجوع بغلاء اسعارهم ونقص في الاموال فساد التجارات وقلة الفضل فيها والانفس, قال: موت ذريع والثمرات قلة ريع ما يزرع وقلة بركة الثمار وبشر الصابرين عند ذلك بخروج القائم)**[٢].

لاحظ عبارة **(لنبلوكم يعني المؤمنين بشيء من الخوف ملك بني فلان في اخر سلطانهم والجوع)** وفي الحديث تصريح الى ان المؤمنين سينالهم خوف من بني فلان في اخر ملكمهم والى سنة الجوع التي تسبق ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[٣].

عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام **(.... وقال: لا بد لبني فلان من ان يملكوا فاذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق مُلكهم وتشتت امرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان الى الكوفة كفرسي رهان هذا من هنا, وهذا من هنا, حتى يكون هلاك بني فلان على ايديهما)**[٤].

وفي بعض الروايات (بني العباس) بدل (بني فلان)[٥], ولا يمكن ان يكون (بني فلان) هم بنو العباس المعروفين تاريخياً والذين استمر تواجدهم الى القرن السابع الهجري وانتهى

---

(١) البقرة/١٥٥

(٢) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح٥

(٣) لو تاملت في الدور الذي يقوم به حكام السعودية في زمننا الحاضر في دعمهم لكل الحركات الارهابية في العالم والقتل العشوائي للشيعة في العراق بسببهم ستجد ان عبارة الحديث (لنبلوكم يعني المؤمنين بشيء من الخوف ملك بني فلان في اخر سلطانهم) تنطبق عليهم تماماً فلا زال شيعة العراق يعيشون بخوف بسبب بني فلان ولكن العبارة تحمل في طياتها معنى الفرج لان هذا الخوف سيكون في (اخر سلطانهم).

(٤) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح١٣

(٥) عن ابي جعفر عليه السلام (لابد ان يملك بنو العباس فاذا ملكوا واختلفوا وتشتت امرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان الى الكوفة كفرسي رهان هذا من ها هنا وهذا من ها هنا حتى يكون هلاكهم على ايديهما اما انهما لا يبقون منهم احدا ابدا) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح ١٨

ملكهم على يد هولاكو, وبما ان الحديث يشير الى زوال ملكهم على يد الخراساني والسفياني وهما رايتان تظهران في اخر الزمان, وهما رايتان ليس لهما تحقق في زمان نهاية مُلك بني العباس المعروفين تاريخياً, فلابد ان (بني فلان) جهة تتواجد في زمن ظهور الخراساني والسفياني.

عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كان ابو جعفر يقول (**لقائم آل محمد عليه و عليهم السلام غيبتان طويلة والاخرى قصيرة**), قال: فقال لي (**نعم يا ابا بصير احدهما اطول من الاخرى ثم لا يكون ذلك حتى يختلف ولد فلان وتضيق الحلقة ويظهر السفياني ويشتد البلاء ويشمل الناس موت وقتل ويلجئون الى حرم الله وحرم رسوله** صلى الله عليه وآله)[1].

ودلالة الحديث واضحة كون اختلاف بني فلان قريبة من زمن السفياني.

ومن خلال الربط لجملة من الاحاديث ذات الصلة ان (بني فلان) كعبارة في الاحاديث السابقة هي لوصف جهة متنفذة وحاكمة تعاصر أحداث الظهور هي (حكومة الحجاز)(السعودية حالياً), فأسم الدولة مُشتق من أسم مؤسسها (سعود) فهي (سعودية), وهذا ما نلاحظه عند متابعة اسماء الاشخاص والرايات في زمن الظهور, فهناك الخراساني المنتسب لخراسان, وهناك اليماني المنتسب لليمن, وهناك السفياني المنتسب لبني سفيان, وهو الخارج من الشام معقل الامويين, وهناك الترك, والروم (بني الاصفر), فلم يبقى إلا الحجاز وحكام الحجاز, فلابد ان هذه التسميه (بني فلان) وضعت في الاحاديث بهذا الشكل لتمييزهم عن بقية الجهات المتواجدة في زمن الظهور فهم (بني فلان), والذي يجول في خاطري القاصر ان عبارة (بني فلان) قد وردت فعلاً في الاحاديث بهذا الشكل والقصد منها جهة حاكمة في الحجاز تظهر في اخر الزمان بدلالة القرائن التي تذكرها الاحاديث اعلاه, لكن الناس في زمن الائمة عليهم السلام وحتى رواة الحديث الاوائل الذين عاصروا فترة حكم بني العباس كانوا يفهمون من هذه العبارة في الاحاديث دلالة واشارة الى بني العباس, لانهم كانوا يعتقدون ان مُلك بني العباس سيمتد الى يوم ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, فكانوا يتعاملون مع هذه العبارة على هذا الاساس,

(١) الغيبة للنعماني

وربما بعض رواة الحديث كتبها (بني العباس) لان لها انطباق على الوضع السياسي والاجتماعي والعقائدي الذي كان يعيش فيه, وبالتالي وصلتنا المرويات بهذا الشكل فمرة تقول (بني العباس) ومرة تقول (بني فلان).

والذي اميل اليه هو ان عبارة (بني فلان) تشير الى معنى جامع الى كل جهة متكبرة متسلطة على العباد في كل زمان, فيكون لها تحقق في كل زمان, ومن هنا اكتسبت هذه العبارة امتدادها عبر الزمن وتعدد مصاديقها وانطباقاتها عبر التاريخ, فهي في زمن بني امية تعني بني امية, ويفهم السامع الذي يعيش في زمن بني امية انها تعنيهم, وهي في زمن بني العباس تعني بني العباس, ويفهم السامع الذي يعيش في زمن بني العباس انها تعنيهم, وهي في زمن الظهور تعني جهة متسلطة متجبرة قريبة العهد بأحداث الظهور ويفهم السامع منها انها تعنيهم, فالعبارة صيغت بهذا الشكل وهي تحمل نفس اسلوب القران الكريم الذي له (ظهر وبطن وللبطن بطن حتى سبعة ابطن) وقد قال آل محمد ﷺ **(ولكل قوم آية يتلونها)**[١], وكذلك كلامهم عليهم السلام فاذا اطلقت هذه العبارة في زمن بني العباس يفهم منها السامع ما يحيط به, واذا اطلقت على زماننا يجب ان يفهم السامع انها تشير الى ما يحيط به, ومن هنا استخدم المعصومين عليهم السلام لفظة (فلان) التي تشير الى شخص مجهول لان تحديد من هو (فلان) يجعل الحديث يرتبط بزمن معين وواقع تاريخي معين, كما في قوله تعالى ﴿**يا ويلي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا**﴾[٢], فلفظة (فلان) تشير الى كل جهة وقفت في وجه اولياء الله على مدى الزمان تعددت اسمائها لكن موقفهم واحد[٣].

(١) عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ولو ان الآية نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على اخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير او شر) بحار الانوار / ج ٨٩/ ص ١١٥

(٢) الفرقان/٢٨

(٣) لو تابعت سياق الاية الكريمة وهي قوله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا . لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا)(الفرقان/٢٧ ـ ٢٩) لوجدت في بدايتها يُصرّح بجهة الخير وهي (رسول الله), فيما يرمز اسم الجهة التي تمثل رسول الله ﷺ ويسميها (سبيلا), ويرمز ايضا اسم جهة الشر ولم يُصرّح باسمها بل قال عنه (فلان), لان الصراع في الحقيقة بين (السبيل واتباعه) و (فلان واتباعه), لان جهة الخير وهو رسول الله ﷺ جهة لا يختلف عليها احد, اما آل بيته عليهم الصلاة والسلام فقد اختلف فيهم, وكما ان (للسبيل) اسماء وشخصيات متعددة تمثله على طول خط الصراع, كذلك جهة الشر (فلان) لها

ومن هنا فالعبارة تنطبق على اكثر من جهة لها نفس الموقف المعادي لآل محمد ﷺ على طول الزمن, والراجح ان هذه الجهات على طول الزمن تسمى باسماء اجدادهم المؤسسين, (فبني فلان) هم (بني امية) وهم (بني العباس) و (بني سعود) وهم (بني الشيصبان) وغيرهم.

اما كيف نعرف مدى انطباق هذه العبارة على جهة تعاصر أحداث الظهور فهو من خلال القرائن الموجودة في الاحاديث (كما ذكرنا سابقا) فكل حديث فيه اشارة لاظهار معنى مستقبلي لابد وان فيه قرينة تؤكد ما يذهب اليه الحديث.

أختلاف بني فلان:

تبين من خلال الاحاديث ان اختلاف بني فلان سيكون قبل (الصيحة) في شهر رمضان بقليل.

عن أبي جعفر عليه السلام (**اذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج**

اسماء وشخصيات متعددة على طول خط الصرع, والا فسياق الاية واضح كون الظالم او اتباع (فلان) يقولون (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) فما هو هذا (السبيل) الذي لا يهتدي الانسان ويفوز الا اذا اتخذه مع رسول الله نفسه, (فبني فلان) كلهم مسلمين يعتقدون بنبوة رسول الله ﷺ الا انهم ينكرون (السبيل) و (أولاَد السبيل) و (وشيعة السبيل), اما جهة الشر فسماه (فلان) لانها جهة ذات اسماء متعددة لها ظورات متعددة على مراحل التاريخ عرفها من عرفها, فكل انسان يتولى شخص من هذه الشخصيات على مر التاريخ سيقول في نهاية المطاف (يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) ويسميه باسمه, لذلك اختتمت الايات بقوله (وكان الشيطان للانسان خذولا) لان بني فلان هم (بني الشيطان).
عن ابي عبد الله عليه السلام قال (قوله عز وجل (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) يعني علي بن ابي طالبي عليه السلام) تفسير البرهان/ج٥/ص ٤٤٦/ح٢
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال (والله ما كنّى الله في كتابه حتى قال (يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وانما هي في مصحف علي عليه السلام يا ويلتي ليتني لم اتخذ الثاني خليلا وسيظهر يوماً) تفسير البرهان/ج٥/ ص ٤٤٧/ ح ٤
لاحظ عبارة (وسيظهر يوما) اي ان معنى لفظة فلان في الاية سيتشخص في يوم من الايام وتعرفه الناس وكذلك عبارة (فلان) في الاحاديث ستشخص في اخر الزمان ويعرف الناس على من تدل
عن رسول الله ﷺ (.... فقالوا يا رسول الله ومن وصيك؟ فقال: هو الذي انزل الله فيه (ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله). فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا؟ فقال: هو الذي يقول الله فيه (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع ارسول سبيلا) وهو وصيي والسبيل اليّ من بعدي) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٥/ ص٤٤٧/ح٦

وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ان الله يفعل ما يشاء ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فاذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة وخرج السفياني)[١].

والواضح من احاديث كثيرة اخرى ان أختلاف (بني فلان) ليس بالأمر الهين, خصوصاً عند النظر لمجمل الاحاديث المتعلقه بأحوال الحجاز في زمن الظهور, فالخلاف ينشئ نتيجة صراع اسري على الملك يؤدي الى تفكك مُلكهم, وهذه نتيجة متوقعة لكل مُلك نشأ وتأسس على نظام قبلي او عشائري, حتى ان الاحاديث ذكرت (انه سيذبح رجل منهم خمسة عشر كبشاً من العرب) وتضطرب مواسم الحج نتيجة هذا الخلاف, وان تفكك هذا الملك نتيجة هذا الصراع الاسري يؤدي الى اختلاف في قوى التوازن في المنطقة وخصوصاً ان (بني فلان) لهم اليد الطولى في ادامة زحم الصراع الطائفي في كل بلاد العرب لسنين طويلة لقوتهم الاقتصادية مما يجعل ساحة الصراع بعد حين جاهزة للسفياني بان يبرز كقوة بديلة في المنطقة كلها, وسنبين لاحقا كيف ان اختلاف بني فلان متزامن مع أحداث الشام.

ولعل واحدة من اسباب عدم الوضوح في الابحاث التي تناولت أحداث عصر الظهور هو تناول موضوع أحداث الشام بمعزل عن أحداث الحجاز فمن تكلم عن أحداث الشام تكلم ولم يتطرق لما يوازيها زمنيا ومنطقيا لأحداث الحجاز والعكس صحيح

والاحاديث وصفت أحداث الحجاز كونها من علامات الفرج, عن ابي الحسن الرضا عليه السلام **(ان من علامات الفرج حدثاً بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب)**[٢], ويكون الفرج اقرب ما يكون عن موت خليفة الحجاز,

(١) الغيبة/ للنعماني

(٢) الارشاد/٢:٣٦٠

عن علي بن مهزيار عن ابي جعفر الثاني عليه السلام من حديث (..... كتب بخطه عليه السلام قد علمت يرحمك الله فضل الصلاة في الحرمين على غيرهما فانا احب لك اذا دخلتهما ان لا تقصر وتكثر فيهما الصلاة) فقلت له بعد ذلك بسنتين مشافهة: انّي كتبت اليك بكذا فاجبت بكذا فقال (نعم), فقلت: اي شيء تعني بالحرمين؟ قال (مكة والمدينة) الاستبصار: ٣٣٣٤٢٩/٢

عن ابي عبد الله عليه السلام **(من ضمن لي موت عبد الله اضمن له القائم, اذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على احد ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم ان شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والايام, فقلت يطول ذلك؟ قال: كلا)**[١].

وبموته يكون اختلاف شديد في حكومة الحجاز تؤدي الى انهيار ملكهم بشكل سريع بحيث من ياتي بعده لا يملك سوى شهور او ايام, كما في الحديث التالي الذي يبين سرعة انتهاء ملكهم.

عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام **(ان ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار, وكرجل كانت في يده فخّارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت, فقال حين سقطت: هاه (شبه الفزع) فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه)**[٢].

وكل القرائن في الاحاديث اعلاه تؤكد ان بني فلان ليسوا بني العباس, بل هم جهة متنفذة حاكمة متواجدة في زمن الظهور, بدليل ان بني العباس لم يقتل رجل منهم خمسة عشر كبشا من العرب ولم يمروا بمرحلة ملك الشهور والايام ولم ينتهي ملكهم فجأة, فكل هذه قرائن لجهة موجودة في زمن الظهور لذلك قال الحديث **(ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم)**, وعلى ما يبدوا ان موت او اعلان موت هذا الخليفة سيكون في موسم حج.

عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال **(بينا الناس وقوف بعرفات اذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمد صلى الله عليه وآله وفرج الناس جميعاً, وقال: اذا رأيتم علامة من السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندها فرج الناس وهي قدام القائم يقليل)**[٣].

سأل ابن الكواء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن الغضب, فقال عليه السلام

(١) الغيبة/٢٧١
(٢) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح١٣
(٣) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح٣٧

(هيهات هيهات, موتات بينهم موتات وراكب الذعلبة وما راكب الذعلبة مختلط جوفها بوضينها يخبرهم بخبر فيقتلونه ثم الغضب بعدها)[١].

والحديثان يذكران نفس الموضوع لورود نفس العبارة (راكب الذعلبة) وهو الشخص الذي ينقل لهم الخبر بموت خليفة وتسارع الأحداث بعدها, والحديث لم يحدد هوية الخليفة ولكن خبر هلاكه ياتي في موسم حج **(الناس وقوف بعرفات)**, والراجح ان هذا الخليفة هو (حاكم الحجاز), والا لو كان غيره فلماذا يقتلون الذي ينقل الخبر, ولماذا تكون كل هذه الفوضى بعد قتله إلا في حالة واحدة كونه فعلا حاكم الحجاز, مما يؤدي الى اضطراب واضح في موسم الحج, واذا جمعنا هذه الصورة التي يرسمها لنا هذين الحديثين (حديثي راكب الذعلبة) مع جملة الاحاديث التي شرحت احوال الحجاز في زمن الظهور ومنها قولهم عليهم السلام (من بشرني بموت عبد الله ابشركم بظهور القائم) وقولهم عليهم السلام (الويل لشيعتنا من عبد الله) فكلها تشير الى موت خليفة الحجاز والذي لا يجتمع الناس بعده على احد, ثم تبدأ بعد موته اول بوادر الفرج نتيجة الضعف الذي سيحل بحكومة الحجاز الظالمة بعد الاقتتال الكبير بين افراد السلطة فيما بينهم حتى ذكرت الاحاديث ان رجل منهم (سيقتل خمسة عشر كبشا من اكباش العرب).

والامر المهم الذي يذكره حديث ناقل الخبر (راكب الذعلبة), انه بعد ان يذكر موت الخليفة وحدوث الاضطراب واقتراب الفرج, ذكر بعدها مباشرة ظهور علامة في السماء (ناراً عظيمة) من الشرق تستمر لعدة ليالي, وسياق الكلام في الحديث لا يمكن ان نعرف من خلاله هل هذه النار قبل او بعد موت خليفة الحجاز, ولكن لو راجعت الاحاديث التي ذكرناها في بداية كلامنا عن المذنب وكيف ان هذا المذنب سيظهر قبل موت عبد الله بقليل, عن ابي جعفر عليه السلام **(ثم يطلع القرن ذي الشفا فعند ذلك هلاك عبد الله)**[٢], مما يؤكد ان ظهور هذا المذنب سيكون مرافق لأحداث الحجاز الدامية وموت الخليفة, وخصوصا ان هناك مرجحات قوية لظهور هذا المذنب في شهر رمضان, ومنها الحديث الذي يذكر ان هذا النجم يتقلب في الافاق من صفر الى ربيعين

(١) الغيبة / النعماني / باب ١٤ / ح ٣٨
(٢) الملاحم والفتن: ١٣٧ ب ٦٠

الى رجب, وبما ان الاحاديث تذكر ان عبد الله يموت في موسم حج (ذي الحجة) يوم عرفات, فالمذنب قبل موت عبد الله بقليل, وهذه الأحداث بمجملها قدام القائم بقليل.

عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال (**فان من علامات الفرج حدثاً بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب**)[١], وعن ابي عبد الله عليه السلام (**كيف انت اذا وقعت البطشة بين المسجدين**)[٢].

والمسجدين هما البيت الحرام في مكة, ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة, وعبارة بين الحرمين لا توحي لي بان هذا الحدث سيقع ما بين الحرمين كموقع جغرافي, بل اعتقد ان كل حرم هو عبارة عن سلطة حاكمة لوحدها, فهناك امارة في المدينة واخرى في مكة يقع بينهم (خلاف) او (بطشة) او (عصبية) كما تذكر بعض الاخبار, والراجح ان منطقة الحجاز قبل موت عبد الله لا تخلوا من بوادر التفكك السياسي, فتكون هناك سلطة سياسية في مكة, واخرى في المدينة متنازعتان, فيكون سبب هذا الخلاف بين القوتين المتنازعتي السلطة في الحجاز ان يقتل رجل منهم خمسة عشر كبشا من العرب, ولفظة الكبش تعني سيد القوم فهؤلاء المقتولين كلهم اصحاب سلطة ونفوذ, وربما هم حسب قياسات زماننا امراء او وزراء, وربما اختلاف هاتين القوتين وقتل هذا العدد من الامراء هو ما تسميه الروايات (اختلاف بني فلان) فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان.

وهذا يفسر لنا حالة الغضب التي تظهر بعد يوم عرفة عندما ينقل لهم (راكب الذعلية) موت خليفة الحجاز التي يذكرها الحديث بعبارة (**يخبرهم بخبر فيقتلونه ثم الغضب بعدها**), اذ على ما يبدوا ان (راكب الذعلبة) ليس انسان عادي, فهو على علم بخبر موت الخليفة والناس لا يعلمون, فهو بهذا المعنى قريب من مصدر القرار, وربما ينتمي الى احد الجهات السياسية المتنفذه المتصارعة في الحجاز, وربما هو ينتمي الى سلطة المدينة بالذات, لان المتأمل في اجواء الاحاديث الخاصة بأحداث الحجاز توحي اليه بان ملك الحجاز ميت قبل يوم عرفة, فالروايات تذكر ان سبب موت حاكم الحجاز

(١) الارشاد/٢:٣٦٠
(٢) الكافي/١:٣٤٠/ح١٧

بسبب مسألة اخلاقية وان الذي يقتله هو احد خدمه فيهرب, عن الإمام الصادق عليه السلام **(يكون سبب موته انه ينكح خصيا له فيقوم فيذبحه ويكتم موته اربعين يوما, فاذا سارت الركبان في طلب الخصي لم يرجع اول من يخرج حتى يذهب ملكهم)**[١], ولكن من ينتمي لسلطة مكة السياسية خائف من اعلان الخبر لان مثل هذا الامر يربك قوته في زمن الحج, فربما هم ينتظرون انتهاء موسم الحج لاعلان الخبر, مما يدفع خصومهم لاذاعة الخبر في موسم الحج بشكل علني لاضعاف حكومة مكة, مما يجعل المتنفذين في مكة يقتلون ناقل الخبر.

هنا لابد ان نعود للحديث المهم التالي الذي يبين جوانب اخرى من أحداث الحجاز بعد اختلاف بني فلان.

عن أبي جعفر عليه السلام **(اذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم عجل الله فرجه ان الله يفعل ما يشاء ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فاذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة وخرج السفياني)**[٢].

واضح ان اختلاف بني فلان يتبعها وقوع الصيحة في رمضان ثم بعدها يظهر السفياني, فتكون لدينا ثلاث أحداث كلية مترتبة (المذنب ـ اختلاف بنو فلان ـ موت عبد الله ـ الصيحة ـ السفياني), واختلاف بني فلان ان كان قبل المذنب او معه او بعده فهو لا يظر بتسلسل الأحداث بشيء لان اختلاف بني فلان والمذنب وموت عبد الله تحدث في اشهر قليلة او الفرق بينها اشهر قليلة.

---

(١) المعجم الموضوعي لاحاديث الإمام المهدي عليه السلام/ علي الكوراني/ الفصل العشرون شريط حركة الظهو المقدس/ بيعة المهدي عجل الله فرجه على اثر موت الحاكم وصراع القبائل/ ص ٥٠٩
وسنة الله جارية في خلقه فيمن مضى وفيمن سيأتي, فمن حاد الله ورسوله لا يترك الدنيا الا بخزي, وموضوع الخزي في القرآن ارتبط بعذاب دنيوي, وما عملية موت عبد الله وموضوع الخصي الا خزي يخزي الله به اعداءه في الدنيا قبل الموت وقبل الاخرة كما في قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم) البقرة/١١٤, فسيخزيهم الله قبل خروج القائم عجل الله فرجه وسيخزيهم بعد خروجه
(٢) الغيبة/ للنعماني

وان هذا تصور منطقي, لان السفياني لا يمكن ان يظهر في بلاد الشام كقوة عسكرية وقطب اساسي في الصراع إلا اذا انتهت حكومة الحجاز وضعفت فيضيع السد المنيع للعالم السُنّي, مما يجعل القيادات السُنّية في كل العالم تحس بالخطر الشديد نتيجة هذا الضعف, ويجعلهم تحت رحمة الخارج من الشام, وقد يرى فيه البعض املهم الوحيد في اعادة السيطرة على زمام الامور.

ويمكن ترتيب الأحداث زمنياً ومنطقياً كالتالي في المخطط رقم (١)

رجب شعبان رمضان	ظهور المذنب/ نار عظيمة من قبل المشرق تدوم ليالي
شوال	اختلاف بني فلان/ حدث يكون بين الحرمين/ يقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا من اكباش العرب / ليس فرجكم الا باختلاف بني فلان
ذي القعدة	
ذي الحجة	اعلان موت عبد الله خليفة الحجاز في عرفات/ راكب الذعلبة
محرم	تشتت ملك الحجاز وذهاب ملك السنين وياتي ملك الشهور والايام
صفر	
ربيع اول	
ربيع ثاني	
جماد اول	
جماد ثاني	
رجب	
شعبان	
رمضان	الصيحة (يوم جمعة الخامس عشر من شهر رمضان)

الصيحة

الذي اتوقعه من خلال جملة احاديث عصر الظهور ان المذنب والصيحة موضوعان وليسا موضوع واحد, يكون ظهور المذنب أولاً, ثم تظهر بعده بشهور أحداث الاختلاف في الحجاز وموت الخليفة, وبعدها الصيحة في شهر رمضان, واستمرار تفتت ملك الحجاز الى ما بعد الصيحة.

لاحظ الحديث عن أبي جعفر عليه السلام **(اذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان)**[١].

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿**فاختلف الاحزاب من بينهم**﴾, قال: **(أنتظروا الفرج في ثلاث)** فقيل يا أمير المؤمنين عليه السلام وماهي؟ قال **(أختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان والفزعة في شهر رمضان)**, فقيل وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: **(اوما سمعتم قول الله عز وجل في القران ﴿أن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فضلت أعناقهم لها خاضعين﴾**[٢] **وهي آية تخُرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان)**[٣].

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله قال **(إذا كانت صيحة في رمضان، فإنه يكون معمعة في شوال، وتمييز القبائل في ذي القعدة، وتسفك الدماء في ذي الحجة، والمحرم، وما المحرم، يقولها ثلاث هيهات هيهات، يقتل الناس فيها هرجاً هرجا. قلنا وما الصيحة يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: هدَّة في النصف من رمضان ليلة جمعة، وتكون هدَّة توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة**

(١) غيبة النعماني/باب١٤/ح١٣
(٢) الشعراء/ ٤
(٣) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح٨

جمعة في سنة كثيرة الزلازل. فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة، فأدخلوا بيوتكم، وأغلقوا أبوابكم، ودثروا أنفسكم، وسدوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة، فخروا لله تعالى سجداً وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس، فإن من فعل ذلك نجا، ومن لم يفعل هلك)[١].

والاحاديث تعطي هذا الموضوع عدة تسميات منها (الصيحة ـ الهدة ـ الفزعة) التي نعتقد انها الفاظ لموضوع واحد, فهي (صيحة) بلحاظ انها صوت كما عبّر عنها الحديث (**توقظ النائم وتقعد القائم**)[٢], وهي (هدّة) بلحاظ انها تؤثر على الارض كما عبّر عنها الحديث (**في سنة كثيرة الزلازل**), وهي (فزعة) بلحاظ انها تشعر بالرعب كما عبّر عنها الحديث (**وتخرج العواتق من خدورهن**), وكل هذه المعاني متحققة في هذه الصيحة المعنية بالاحاديث اعلاه, والاحاديث تشير الى وقوع أحداث جسيمه في الحجاز بعد هذه الصيحة في (شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم)[٣].

عن الحسين بن العلا عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجب, قال (**ذلك شهرُ ذِكرٍ كانت الجاهلية تعظمه, وكانوا يسمونه شهر الله الأصمّ**), قلت:

---

(١) الفتن/ ابن حماد كذلك كنز العمال /ج١٤ / ص٥٦٩

(٢) يرى البعض ان الصيحة هو كناية عن نزول الامر فجأة, والمعنى صحيح في بعض مورده في الاحاديث كما في قولهم عليهم السلام (يصاح بهم صيحة) اي ينزل الامر عليهم فجأة.

(٣) روي في كتب الملاحم الكثير عن موضوع الصيحة منها.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله (يظهر في السماء آية لليلتين يخلوان من شهر رمضان وفي شوال المهمهة وفي ذي القعدة المعمعة وفي ذي الحجة ينتهب الحاج وفي المحرم وما المحرم) (الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب /٦٤

عن رسول الله صلى الله عليه وآله (في رمضان آية في السماء كعمود ساطع في شوال البلاء وفي ذي القعدة المعمعة وفي ذي الحجة ينتهب الحاج والمحرم وما المحرم) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب٦٥

عن رسول الله صلى الله عليه وآله (تكون آية في رمضان ثم تظهر عصابة في شوال ثم تكون معمعة في ذي القعدة ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ثم تنتهك المحارم في المحرم ثم يكون الضرب في صفر ثم تنازع القبائل في شهري ربيع ثم العجب كل الجب بين جمادي ورجب) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ٦٦, وروي (في رمضان هدة توقظ النائم وتخرج العواتك من خدورها وفي شوال مهمهة وفي ذي القعدة تمشي القبائل الى بعضها وفي ذي الحجة تهرق الدماء وفي المحرم وما المحرم يقولها ثلاث وهو انقطاع ملك هؤلاء) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ٦٤

كل الروايات والاخبار تشير الى نفس الأحداث في نفس الشهور مع اختلاف الالفاظ والمعنى واحد

شعبان؟ قال (**تتشعب فيه الامور**). قلت: رمضان؟ قال (**شهر الله وفيه ينادي مناد من السماء باسم صاحبكم واسم ابيه**), قلت: فشوال؟ قال (**فيه يشول أمر القوم**), قلت: فذو القعدة؟ قال (**يقعدون فيه**), قلت: فذو الحجة؟ قال (**ذلك شهر الدم**), قلت: فالمحرم؟ قال (**يحرّم فيه الحلال ويحلل فيه الحرام**), قلت: صفر وربيع؟ قال (**فيهما خزي فظيع وامر عظيم**). قلت: جمادى؟ قال (**فيها الفتح من اولها الى اخرها**) [١].

ويبدو من الحديث انه يشير لأحداث جسيمة في زمن ما قبل الظهور ستقع في اشهر معينة, والذي يهمنا هنا هو أحداث شهر (شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم) التي تتفق مع جملة الاحاديث الواردة عنها.

والصيحة حسب الاستخدام القرآني نوع من انواع العذاب اهلكت فيه عدة امم, اما النداء حسب الاستخدام القرآني فهو صوت فيه بشارة وتبليغ وانذار, والاحاديث تشير الى ان الصيحة في (١٥ من شهر رمضان يوم جمعة) وبهذا يكون رمضان الصيحة يبدأ بيوم جمعة, اما النداء فيقع في (٢٣ من شهر رمضان يوم جمعة) فيكون رمضان النداء يبدأ يوم خميس, وبالتالي نصل الى استنتاج مهم وهو ان الفارق الزمني بين الصيحة والنداء هو سنة كاملة ولا يمكن ان يكون النداء والصيحة في شهر واحد لان السنة اما ان تبداء بخميس او بيوم جمعة, فالسنة التي فيها شهر رمضان يبدأ بيوم جمعة هي سنة الصيحة, والسنة التي يبدأ فيها شهر رمضان يوم الخميس هي سنة النداء, وبما ان السنة التي فيها النداء هي نفسها سنة خروج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف فتكون الصيحة قبل النداء بسنة.

(١) سرور اهل الايمان/ النيلي النجيفي/ ح٢٢ / ص ٤٦ كذلك في بحار الانوار/ المجلسي ٥٢: ٢٧٢ / ح١٦٥

فيكون تسلسل الأحداث من بداية ظهور المذنب الى ما بعد الصيحة في شهر رمضان كما في المخطط (٢)

رجب شعبان رمضان	ظهور المذنب/ نار عظيمة من قبل المشرق تدوم ليالي
شوال	اختلاف بني فلان/ حدث يكون بين الحرمين/ يقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا من اكباش العرب/ ليس فرجكم الا باختلاف بني فلان
ذي القعدة	
ذي الحجة	اعلان موت عبد الله خليفة الحجاز في عرفات/ راكب الذعلبة
محرم	تشتت ملك الحجاز وذهاب ملك السنين وياتي ملك الشهور والايام
صفر	
ربيع اول	
ربيع ثاني	
جماد اول	
جماد ثاني	
رجب	
شعبان	
رمضان	الصيحة (يوم جمعة الخامس عشر من شهر رمضان)
شوال	معمعة/ يشول امر القوم
ذي القعدة	تميز القبائل/ يقعدون فيه
ذي الحجة	سفك الدماء/ شهر الدم
محرم	القتل هرجا هرجا/ يحرم فيه الحلال ويحلل فيه الحرام

تجدد مُلك بني العباس

بقي امر مرتبط (ببني فلان) او (بني العباس) يجب ان نناقشه بفقرة مفردة اذ تشير بعض الاحاديث الى تجدد مُلك بني العباس في اخر الزمان.

عن علي بن ابي حمزة البطائي قال: رافقت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام من مكة الى المدينة فقال يوما لي (**لو ان اهل السماوات والارض خرجوا على بني العباس لسقيت الارض بدمائهم حتى يخرج السفياني**). قلت: يا سيدي امره من المحتوم؟ قال: (**من المحتوم**), ثم اطرق ثم رفع راسه وقال (**مُلك بني العباس مكر وخدعة يذهب بحيث لم يبقى منه شيء ويتجدد حتى يقال ما مر به شيء**)[١].

عن الحسن بن ابراهيم قال: قلت للرضا عليه السلام: اصلحك الله انهم يتحدثون ان السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال (**كذبوا انه يقوم وان سلطانهم لقائم**)[٢].

ان مسالة ظهور السفياني في زمن يكون فيه مُلك بني العباس قائم مسألة عويصة الفهم, وهي محل توقف عند الكثير من الباحثين, ويمكن النظر لهذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

١ ـ القول بتجدد مُلك بني العباس في اخر الزمان كعنوان يحكم دولة واحدة وهي العراق, وهو امر غير مستبعد كون السلطة في العراق على مر التاريخ كانت لابناء السُنّة, ولكن الامر غير كامل التصور لو نظرنا اليه من خلال الخارطة السياسية التي ترسمها لنا الاحاديث عن الواقع السياسي للعراق قبل الظهور, فالعراق في ذلك الزمان ضعيف جدا وفيه عدة رايات متصارعة ولا يمكن من خلاله تصور نشوء دولة لبني العباس لها كل هذه السيطرة السياسية وخصوصاً ان عبارة الحديث تشير بشكل واضح

(١) البحار: ٥٢/ ح ١٣٧
(٢) غيبة النعماني

ان بني العباس في اخر الزمان لهم سطوة واضحة تشبه سطوتهم في مدة حكمهم الاولى **(مُلك بني العباس مكر وخدعة يذهب بحيث لم يبقى منه شيء ويتجدد حتى يقال ما مر به شيء)**.

٢ ـ تجدد ملك بني العباس كدولة تحكم كل الدول الاسلامية, وهذا الاحتمال كسابقه ضعيف لان واقع حال الدول الاسلامية كما تذكره الاحاديث من تمزق قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يشير الى امكانية نشوء دولة لبني العباس تحكم كل هذه الدول وتسيطر عليها وخصوصا بلاد الشام والعراق الغارقة في الفتن والحروب, فيما تشير المرويات الى وجود قوة الخراساني التي لا يمكن من خلال تواجدها ان تتمكن جهة من السيطرة على كل الدول الاسلامية.

٣ ـ يمكن القول ان كل الجهات التي حكمت البلاد الاسلامية بعد انتهاء مُلك بني العباس سنة (١٢٥٨) ميلادي على يد هولاكو وهم المغول ومن بعدهم الاتراك ومن بعدهم الدول الاستعمارية الى يومنا هذا كلها تقع تحت عنوان بني العباس بلحاظ انهم جميعا يحكمون عن خلاف ما يريده آل محمد صلى الله عليه وآله, فمن الناحية الدينية والاجتماعية والفكرية كلهم على خلاف منهج اهل البيت عليهم السلام, فهم وان اختلفت عناوينهم هم كلهم بالنتيجة على نهج بني العباس, وهذا التحليل فيه تكلف واضح اذ لا يمكن من خلاله ان نفهم كيف ان احد هذه الجهات ستتمكن من السيطرة على البلاد الاسلامية مرة ثانية والاحتمال عندي ضعيف.

٤ ـ ان السائل في الحديث يسال عن موعد خروج السفياني ويقول للامام عليه السلام (اصلحك الله انهم يتحدثون ان السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟) وبالتالي فمن اين للناس هذه المعلومة التي تقول ان السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس والتي على ما يبدوا كانت متداولة في ذلك الزمن بحيث سؤل عنها الإمام الرضا عليه السلام, فربما فعلا توجد هكذا معلومة من حديث اخر, ولكن الإمام كذّب المعلومة, ومن هنا فانه يجول في خاطري القاصر تصور قد يريح البعض, وهو ان مسالة ظهور السفياني بوجود سلطان بني العباس امر حقيقي كما قال الائمة عليهم السلام ولكن ربما كان من المقرر ان يبقى ملكهم على طول فترة الصراع الى حين خروج السفياني في اخر الزمان لكن

والله العلم قد حدث بداء في فترة ملكهم وانتهى سلطانهم, وبالتالي اذا وقع البداء في مدة حكمهم فمن الممكن ان يخرج السفياني بدون تجدد ملك بني العباس, ولكن هذا الاحتمال ايضا ضعيف لان هناك جملة من المرويات تؤكد وجود عنوان بني العباس في أحداث اخر الزمان, هذا من جهة اما من الجهة الاخرى فلا يمكن لاي احد ان يقرر ان البداء قد جرى على الموضوع الفلاني الا بقرينة قوية جداً وهكذا قرينة غير متوفرة إلا في حالة واحدة وهي ان يظهر السفياني فعلا في اخر الزمان بدون تجدد ملك بني العباس فعندها نعرف ان البداء قد حصل.

٥ ـ وهو الاحتمال الراجح عندي وهو ان يكون تجدد ملك بني العباس في اخر الزمان هو المتمثل بحكومة الحجاز التي تسميها الاحاديث (بني فلان), لان الاحاديث تشير الى ظهور حكومة قوية في الحجاز قبل ظهور القائم انهيارها يؤدي الى اختلال كبير في موازين القوى ويظهر على اثرها السفياني, فيكون صعود بني فلان الى السلطة في الحجاز هو نموذج لرجوع الملك لبني العباس, لاحظ الحديث التالي:

عن ابي جعفر عليه السلام قال (**ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم, فاذا اختلفوا ذهب ملكهم واختلف اهل المشرق والمغرب نعم واهل القبلة ويلقى الناس جهد شديد مما بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء**)[1].

والحديث واضح الدلالة كونه لا يقصد بني العباس الذين زال ملكهم على يد هولاكوا بل هم جهة متنفذه في اخر الزمان لهم عنفوان في الملك وقد ذكرت الاحاديث السابقة ان ملكهم ينتهي لاختلاف بينهم وهو (اختلاف بنو فلان) بقرينة انه عند اختلافهم ينادي مناد من السماء وقد ذكرت الاحاديث السابقة ان بعد اختلاف بني فلان (توقعوا الصيحة في شهر رمضان) اما بني العباس الذين زال ملكهم على يد هؤلاكو فلم ينادي مناد من السماء بذلك في شهر رمضان ولا في غيره.

وحكومة الحجاز في اخر الزمان حسب الاحاديث الطرف الرئيس في السلطة في الدول

(١) بحار الانوار: ٥٢/ ح ١٠٣

الاسلامية لما لها من نفوذ اقتصادي وسياسي وديني, فوجود الكعبة في دولتهم وادارتهم لموسم الحج وغناهم الاقتصادي يجعل لهم اليد الطولى سياسيا واقتصاديا ودينيا من جهة كونهم مركز ديني لاصدار الفتوى.

وبالتالي فان عملية تجدد الملك لبني العباس ليس بالضرورة ان يسيطر فيه بني العباس الجدد على كل الرقعة الجغرافية التي سيطر عليها بنوا العباس الاوائل بل تعني النفوذ والسيطرة المالية والسياسية والدينية التي تمكنهم من جعل كل الدول الاسلامية تحت سيطرتهم, وخصوصا ان الاحاديث تذكر ان زوال ملكهم بسبب السفياني والخراساني وهذا لم يحدث في ملكهم الاول الذي زال على يد هولاكو لان السفياني يظهر في اخر الزمان.

ونورد هنا خبر عن كعب الاحبار لعلاقته بالموضوع انه قال: (اذا ملك رجل من بني العباس يقال له عبد الله وهو ذو العين بها افتتحوا وبها يختمون وهو مفتاح البلاء وسيف الفناء.....).

ومن المعلوم تاريخيا ان بني العباس حكموا بعد بني امية قرون عديدة اول ملك لهم يبدأ اسمه بحرف العين وهو عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح (٧٥٠ ـ ٧٥٤) م واخر ملوكهم يبدأ اسمه ايضاً بحرف العين وهو عبد الله بن المنصور المستنصر بالله(١٢٤٢ ـ ١٢٥٨) م فاذا كان كلام كعب الاحبار يشر الى ملكم الاول فان ملكهم قد بدأ وانتهى بعين, واذا كان كلامه يشر الى تجدد ملكهم في اخر الزمان كما نعتقد انهم انفسهم ملوك الحجاز او السعودية حاليا فاول ملك لهم يبدأ اسمه بحرف العين وهو عبد العزيز بن عبد الرحمن ال سعود, فيجب ان يكون اخر ملوكهم يبدأ اسمه بحرف العين ايضا وهو الذي تذكر الاحاديث كون اسمه عبد الله الذي سيعلن موته في موسم الحج وينتهي ملكهم بعده.

أحداث الشام قبل ظهور السفياني

ذكرت في المقدمة انني ساحلل موضوع علامات اخر الزمان من خلال تحديد العلامات الكلية أولاً, وبعدها ساضع جدول اولي للعلامات الكلية, ثم اتطرق لبعض الفرعيات وصولا الى مخطط كامل لأحداث ما قبل الظهور, وقد ذكرت قسماً منها في الفقرة السابقة (أحداث الحجاز) وما قبلها, ولكن صورة أحداث الحجاز لا يمكن ان تكتمل إلا من خلال معرفة ما يوازيها ويزامنها من أحداث الشام بالذات, وسوف يلاحظ القارئ الكريم ان جزء مهماً من أحداث الحجاز يتزامن مع أحداث الشام الدامية قبل ظهور السفياني بالذات, واعتقد ان جُملة من الابحاث عانت بشكل واضح في دمج هاذين الموضوعين بالذات, اذ الشائع في الابحاث ان يؤخذ ملف الشام او ملف الحجاز كل على حدة بدون الربط بين الموضوعين.

ويمكن لاي انسان مُطّلع ان يُلقي نظرة عامة على أحداث الشام قبل الظهور يمكن من خلالها ان يُحلل الصراع داخل بلاد الشام في اخر الزمان بالنظر بأحوال الرايات المتصارعة, بل ويمكنه ايضاً ومن خلال معرفته بالانتماءات العقائدية والسياسية والفكرية لهذه الرايات ان يعرف او يتوقع سلوكياتها اثناء الصراع او حتى معرفة ردود افعالها, واذا حصلت على بعض النتائج الصحيحة في تحليلك نتيجة معرفتك بأحوال هذه الرايات, فانك في كل الاحوال تصل الى تصور جزئي وليس كلي, لانك حللت (الحديث بالحدث), وهو امر غير صحيح وفي احسن الاحوال ناقص, فمهما كنت ذكي وصاحب فراسه ودقة نظر ولديك معلومات تستطيع من خلالها فهم وتوقع مجريات الامور, فلا تستطيع ان تُخمّن لماذا ستحدث (رجفة او خسف او هدة) يهلك فيها الناس في الشام, والتي من خلالها سيتغير مجرى الأحداث على خلاف تحليلك, فالحديث هو الذي فرض علينا وجود (رجفة او خسف او هدة) او اي ظاهرة اخرى في تسلسل الأحداث خارج نطاق التحليل السياسي او الفكري الذي بنيت علية تحليلك للحدث, اذن فالحديث يُفسر الحدث, ولايُفسر الحدث الحديث إلا بعد وقوعه.

لذلك كان لوجود هذه الآيات الالهية او الظواهر الطبيعية في الأحداث اهمية خاصة, لانك لا تستطيع بعد وقوعها ان تُخمن تسلسل الاحادث حسب رصدك للواقع او تحليلك السياسي, فلا تجد امامك إلا (الحديث) الذي سيقول لك ما سيحدث بعد (الرجفة او الصيحة او النداء او الخسف او غيرها).

وهذه الآيات او الظواهر لها اهمية خاصة في المشروع المهدوي, لان الكثير من الناس يتصورون ان طرف الشر (ابليس او العالم الغربي او المؤسسات الدينية من بقية الاديان) يستطيعون ان يصنعوا أحداث تُحاكي أحداث الظهور, مثلا يستطيعون ان ينتجوا شخصيات مثل السفياني, او يستطيعون ان يتحركوا بقطعاتهم العسكرية كما موجود في الرويات, او يغتالوا شخصيات بتوقيتات معينة كما ورد في موت بعض الشخصيات في الاحاديث, وهذه في الحقيقة امور ممكنة على موجب مقدرات هذه الجهات المتنفذة, ومن هنا تاتي اهمية هذه الآيات الالهية او الفعاليات الطبيعية في تسلسل الأحداث, فيكون وقوعها دال بشكل واضح على عدم امكانية صناعتها من قبل البشر, فلا تستطيع اي جهة مثلا اختراع مذنب او خسوف وكسوف خلاف العادة او زلزال, وبالتالي فان وقوع هذه الآيات او الظواهر في زمن جهوزية الرايات ستجعل الصراع ينساق خلف المخطط الالهي وليس المخطط البشري.

وعلى موجب هذه المقدمات التي ذكرناها وهذا الفهم سننطلق في تحليل وفهم بعض أحداث بلاد الشام خصوصاً وأحداث عصر الظهور عموماً, لانني اعتقد ان جُملة الاحاديث التي وردت عن ائمة اهل البيت عليهم السلام المتعلقة بأحداث الشام وغيرها منها احاديث (كلية) تصف عموم الحدث, ومنها احاديث (جزئية) تصف تفاصيل الحدث, ولوجود تسلسل زمني ومنطقي للأحداث فاني سأتناول (ثلاث احاديث) اعتقد انها (احاديث كلية) لسير الأحداث في بلاد الشام, وهي تصف جُملة الحدث كبدايات ونهايات, وحتى بعض الفرعيات وسأحاول الربط بين هذه الاحاديث الكلية الثلاثة لرسم الصورة الكلية للحدث في بلاد الشام, اما الجزئيات فلن نتطرق اليها كثيراً إلا في بعض الموارد وحسب الحاجة, لان القارئ الكريم المطّلع على مرويات آل محمد صلى الله عليه وآله المتعلقة بأحداث آخر الزمان لن يجد صعوبة في ربط الجزئيات مع الكليات, واغلب

حالات الربط هذه بين الكليات والجزئيات سنعتمد فيها على ثقافة القارئ الكريم لاننا هنا نتابع كليات الحدث, وان كنت سأحاول جهد امكاني ان لا اهمل المهمات منها, والاحاديث الثلاثة التي اعتقد انها تمثل كليات أحداث الشام هي الاتية:

الحديث (١):

عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام (**أذا أختلف الرمحان بالشام لم تنجّل إلا عن آية من آيات الله. قيل وما هي يا امير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين فأذا كان ذلك فانظروا الى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من جهة المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر فأذا كان ذلك فأنظروا خسف قرية من دمشق يُقال لها حرستا فاذا كان ذلك خرج أبن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي**)[١].

الحديث (٢):

عن أبي جعفر عليه السلام قال (**الزم الارض ولا تُحرك يداً ولا رجلً حتى ترى علامات أذكرها لك وما اراك تُدرك: أختلاف بني العباس**[٢] **ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح وخسف قرية من قُرى الشام تُسمى الجابيه وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها هرج الروم وستُقبل أخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة وستُقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرمله فتلك السنة فيها أختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب**[٣] **فأول أرض تخرب بلاد الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات راية الأصهب**

(١) غيبة النعماني/ باب١٨/ح١٦
(٢) وفي روايات اخرى (بني فلان) كما في الاختصاص للمفيد/ص٢٥٥, وفي اخرى (اختلاف بين العباد) كما في سرور اهل الايمان/ للنيلي النجفي
(٣) في بعض المصادر (العرب)

ورايـة الأبقـع ورايـة السـفياني)[١].

الحديث (٣):

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿**فاختلف الاحزاب من بينهم**﴾, قال: (**أنتظروا الفرج في ثلاث**) فقيل يا أمير المؤمنين عليه السلام وماهي؟ قال (**أختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان والفزعة في شهر رمضان**) فقيل وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: (**اوما سمعتم قول الله عز وجل في القران ﴿أن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فضلت أعناقهم لها خاضعين﴾ وهي آية تُخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان**)[٢].

هذه هي الاحاديث الثلاثة التي اعتقد انها تُمثل كليات أحداث بلاد الشام قبل ظهور السفياني وماسواها من الاحاديث الخاصة ببلاد الشام جزئيات ترتبط بهذه الاحاديث الثلاثة وتفصّل بعض عناوينها.

الحديث (١):

عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال:قال أمير المؤمنين عليه السلام (**أذا أختلف الرمحان بالشام لم تنجّل إلا عن آية من آيات الله. قيل وما هي يا امير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله**

(١) غيبة النعماني/ باب ١٤/ح٦٧
ورد هذا الحديث في عدة مصادر باختلاف واضح بالالفاظ, ففي هذا الحديث يقول (اختلاف بني العباس) فيما المذكور في كتاب (سرور اهل الايمان) للنيلي النجفي(٨٠٣هـ)/ح١/ هو (اختلاف بين العباد) وفي مصادر اخرى (اختلاف بني فلان) والرجح عندي حسب سياق أحداث الشام انها (اختلاف بني فلان), وان كانت عبارة (اختلاف بين العباد) ممكنة كما يرويه النيلي النجفي, وساذكر لك نص حديث النيلي النجفي لكي ترى الاختلاف في الكلام وان كان معنى الحديثين بشكل اجمالي واحد.
عن جابر الجعفي/ عن ابي جعفر عليه السلام (قال الزم الارض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكرها لك وما اراك تدرك ذلك. اختلاف بين العباد ومناد ينادي من السماء وخسف قرية من قرى الشام بالجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى يُخرّب الشام ويكون سبب خرابه اجتماع ثلاث رايات فيه, راية الاصهب, وراية الابقع, وراية السفياني)
(٢) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح٨

رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين فأذا كان ذلك فانظروا الى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من جهة المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر فأذا كان ذلك فأنظروا خسف قرية من دمشق يُقال لها حرستا فاذا كان ذلك خرج أبن آكلة الأكباد)[١].

سنتابع فقرات الحديث (١) حسب الترتيب الذي ورد فيه.

أولاً: (اذا أختلف الرمحان بالشام).

هذه العبارة لها مصداق قرآني واضح من احاديث المعصومين عليهم السلام, وهي قوله تعالى ﴿**فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم**﴾[٢], ووجود النص القرآني المفسر من قبل المعصوم عليه السلام حول هذا الحديث يؤكد

---

(١) لابد من التوقف عند سند الرواية ففيها أمر لابد من الالتفات اليه وهو ان الباقر عليه السلام يسند الرواية الى أمير المؤمنين عليه السلام وهذا اسلوب تجده في مجموعة من احاديث اهل البيت عليهم السلام عندما ينقلون الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله او عن الإمام علي عليه السلام او عن الإمام الذي قبله كائن يقول (قال أبي) والذي افهمه من هذا الاسلوب عدة معاني.

الاول:ان المعصوم عليه السلام اذا اسند الرواية للمعصوم الذي قبله يريد ان يؤكد المعلومات التي فيها بدون زيادة ولا نقصان.

ثانيا: ان المعلومات التي وردت عن اهل البيت عليهم السلام حول أي موضوع جاءت بشكل مُقطّع أي كل معصوم قال جزء من الموضوع وعلى المؤمن الباحث ان يجمع كلامهم حول الموضوع المعين لكي تكتمل الصورة لديه اما اذا ذكر المعصوم حديث ويسنده الى الذي قبله فهو دال بشكل واضح ان هذا الحديث ذو سمات كلية لايحتاج الى زيادة بيان وهذا يُعطي هذه الاحاديث بهذا السند اهمية خاصة كونها تبين كليات الموضوع.

الثالث:ان كلام امير المؤمنين عليه السلام في كل موضوع مميز ولا يجاريه أي كلام لذلك قال الإمام علي عليه السلام (ان بين جوانحي لعلماً جماً فسئلوني قبل ان تفقدوني فأنكم ان فقدتموني لم تجدوا من يحدثكم مثل حديثي) امالي الشيخ المفيد ـ المجلس التاسع عشر ـ ح٣

اقول: عبارة (لم تجدوا من يحدثكم مثل حديثي) دالة بشكل واضح على المعنى الذي ذكرناه

(٢) مريم /٣٧

عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام يقول (الزم الارض ولا تحرك يدك ولا رجلك ابدا حتى ترى علامات اذكرها لك في سنة وترى مناديا ينادي بدمشق وخسفا بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها فاذا رايت الترك جازوها فاقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة واقبلت الروم حتى نزلت الرملة وهي سنة اختلاف في كل ارض من ارض العرب وان اهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الاصهب والابقع والسفياني .....وهي الاية التي يقول الله تبارك وتعالى(فاختلف الاحزاب من بينهم). تفسير البرهان / البحراني/ج٥ / ص ١٢٠ /ح١

ما قلناه بوجود الوحدة الموضوعية بين القرآن وكلام العترة, ويؤكد ان الحديث يشرح كليات الحدث وليس جزئياته, فلفظة (الاختلاف) موجودة في الآية والرواية, ولفظة (الاحزاب) في الآية تقابل لفظة الرمحان والرايات الاخرى في الحديث, والاحزاب قرآنيا بصورة عامة قوة عسكرية تقاتل المؤمنين, فلابد حسب المعنى القرآني والحديث المرتبط بلفظة الاحزاب ان يكون الاحزاب او الرمحان جهة غير مؤمنة, والصراع والاختلاف المعبر عنه كونه (الرمحان) هما جهتان كافرتان في كل الاحوال.

ولفظة (الاختلاف) لا توحي بالصدام المباشر, بل توحي بوجود امر لم يتم الاتفاق عليه يؤدي الى صدام بين الاطراف المختلفة, فهو قريب للمعنى السياسي في بدايته والمعنى العسكري في نهايته, فهو اختلاف سياسي يؤدي الى صراع عسكري, ولفظة (الاختلاف) قد وردت بعدة عبارات في الاحاديث وخصوصاً الاحاديث التي تصف مجريات الامور القريبة من الظهور, مثل عبارة(اذ اختلف الرمحان), وعبارة (اختلاف بني فلان), وعبارة (اختلاف كثير في كل ارض من ناحية المغرب او العرب), وهذه كلها تندرج تحت قوله تعالى ﴿**فاختلف الاحزاب من بينهم**﴾.

واطلاق لفظ الرمحان في الحديث على عمومه بدون تخصيص, فلا تجد قرينة او معلومة تحدد هوية هاذين الرمحين المختلفين, وربما تشير الى كونهما اكبر قوتين في ذلك الزمان, والاحاديث عندما تتحدث عن (الروم او الترك او الاصهب او غيرهم) ومجمل الرايات المتصارعة في بلاد الشام تعطي معلومات يمكن متابعة هذه الرايات او انتمائاتها من خلالها, اما عندما يتحدث عن الرمحين فلا يعطي اي معلومة عنهم, وربما الرمحان ليسا جهتان تتصارعان في بلاد الشام على الارض وجها لوجه, بل هما قوتان سياسيتان عالميتان اختلفت مصالحهم فتصارعوا في بلا الشام عن طريق اتباعهم[1].

(١) كما هو الحال في واقعنا المعاصر عندما تختلف امريكا وروسيا وهم اقوى جهتين في العالم عندما يختلفان حول السيادة او السيطرة على اي مكان في العالم فانهما لا يدخلان بشكل مباشر بل يتحالفون مع اطراف الصراع ويغذونهم بالمال والسلام ويمكن ان يكون الرمحان جهات اخرى متنفذة سيكون عليها مدار الأحداث في بلاد الشام وهي الروم والاتراك اي اوربا وتركيا واحاديث بلاد الشام تشير الى صراع بين الاتراك والروم في بلاد الشام فربما هما الرمحين لذين سختلفان في الصراع الحادث في بلاد الشام ولو تابعت الاحاديث ستجد ان تركيا ستنهزم في معركة قرقيسيا على يد السفياني

والاداة (أذا) كما افهم أذا جاءت في بداية الكلام تعني (بداية الحدث), اي انه (اذا حدث كذا) فانه (سيحصل كذا), فيكون اختلاف الرمحان بالشام هو البداية الفعلية لكل أحداث الشام وتداعياته الى يوم خروج السفياني وسيطرته على كل بلاد الشام.

اما الرمح فهو من الاسلحة القتالية القديمة كالسيف والقوس وغيرها, واللفظة تدل على ان الجهتان المتصارعتان داخلتان بقتال فعلي مباشر او غير مباشر, لان لفظة (الاختلاف) توحي بالمعنيين, فهو ليس صراع كلامي او تراشق سياسي او خلاف عقائدي على مستوى النقاش, بل هو اختلاف بالمصالح ادى الى قتال بالسلاح وارض المعركة هي الشام, لذلك استخدم لفظة (الرمح) لايصال المعنى كونه صراع عسكري.

وربما يسأل البعض ويقول ان تاريخ بلاد الشام طويل, وهي محطة تنازع بين عدة اطراف على مدى التاريخ, وقد حكمتها عدة دول, والصراع دائر عليها وما زال, وكم من مرة اختلف فيها طرفان, وخصوصا الاتجاهان الصليبي والاسلامي, فكيف يمكن لنا ان نُحدد طرفيّ الصراع والزمن المعني في هذا الحديث, وهل هما طرفين داخليين ام خارجيين تكون الشام محطة لصراعهما؟

ان هذا التساؤل لا يمكن الاجابة عليه بشكل مباشر لمجرد ان يختلف اي طرفان في بلاد الشام, فكم من مرة اختلفت الاطراف وتصارعت فيه, ويبقى اي صراع في بلاد الشام لا يأخذ صفة (العلامة) الدالة على اقتراب الظهور إلا في حالة واحدة (فقط), وهي ان ينجلي اي صراع بحدوث (الرجفة), وهو ما سنشرحه في الفقرة اللاحقة.

فلابد من التريث وعدم الاستعجال في النظر وتحليل أحداث بلاد الشام وعدها من علامات الظهور (إلا اذا حدثت الرجفة), لان الرجفة كآية الهية او كظاهرة طبيعية او حتى اذا كانت من فعل الانسان فهي فتيلة النار الحقيقية في بدء العد التنازلي لأحداث الشام خصوصاً.

ولابد هنا من ملاحضة اولية وهي: ان نفهم ان هناك فرق بين مصطلح (الشام), ومصطلح (بلاد الشام), فالواضح ان الشام هي سوريا, ولا يزال قسماً منها يسمى (الشام), اما (بلاد الشام) فهي عموم (سوريا ولبنان والاردن وفلسطين), لذلك لو

دققت في الاحاديث الثلاثة ستلاحظ انها استخدمت هذه المصطلحات حسب ما ذكرنا, فالصراع يبداء في (الشام ـ سوريا), والرجفة والخسف واصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تنزل ايضا في الشام, اما عند حصول عامة الخراب فيقول (**اول ارض تخرب بلاد الشام**)[1], اي عموم المنطقة وليس سوريا لوحدها.

ثانياً:(لم تنجّل إلا عن آية من أيات الله).

ونستشف من العبارة الامور التالية:

١ ـ عبارة (لم تنجّل) توحي ان هذا الصراع بين الرمحين ياخذ وقت ليس بالقصير ربما يتجاوز بعض السنين والا لو كان صراع قصير لم يكن اهمية لحصول هذه الآية التي يتجلي عنها الصراع.

٢ ـ ربما طول الصراع بسبب تكافئ الرمحان بالقوة او لتدخل اطراف كثيرة فيه.

٣ ـ هذه الآية (الرجفة) ستكون سبباً في ان الصراع سينتقل الى مرحلة جديدة, او على اقل تقدير ستتغير اطراف الصراع وربما تتعدد كما ستوضح الاحاديث, فيكون الحدث سبب في انهاء جهات وظهور جهات اخرى.

٤ ـ الآية هذه ليست حدث عادي بل هي (**آية من آيات الله**), فالصراع بين الرمحين سيأخذ منحى اخر بسبب تدخل السماء, ولا ندري بالضبط ما هو السبب في حدوث هذة الآية (الرجفة) التي هي من ايات الله (وسنذكر لاحقا تصورات حول ماهية هذه الرجفة)

(١) هناك عدة احاديث تؤكد ان اضطراب بلاد الشام والفتنة التي ستحدث فيها هي من اول العلامات السياسية المؤشرة لبدايات عصر الظهور ومنها. عن ابي جعفر عليه السلام (يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل الناس بالشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه), عن ابي حمزة الثمالي قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول (اذا سمعتم بأختلاف الشام فالهرب من الشام فان القتل بها والفتنة), كما ورد عن ابن مسعود (كل فتنة شوى حتى تكون بالشام) الفتن /ابن حماد/ ١٣٦ والشوى هي الهينة, ومعنى الكلام ان كل الفتن التي سبقت فتنة الشام هينة بالنسبة لما سيحدث في الشام.

ثالثاً: (قيل وما هي يا امير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة الف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين).

الواضح من خلال تتبع احوال الامم السابقة التي اصابها العذاب في موارد القرآن الكريم نجد ان عذاب الله لا ينزل إلا اذا بلغت الامور غايتها, فربما يحدث نتيجة هذا الصراع بين الرمحين مفسدة تجابهها الارادة الألهية برد فعل مُهلك كما سنوضخ لاحقاً, وان معرفة ماهية (الرجفة) من الاهمية بمكان في معرفة اجواء هذا الحديث خصوصاً وأحداث الشام عموماً,لانه على موجب هذه (الرجفة) سيتغير اتجاه الصراع ونوعيتة واطرافه بتدخل جهات اخرى, فيتحول الصراع من طابعه المحلي الاقليمي الى طابعه العالمي الدولي وهو الذي تسميه الاحاديث (فتنة الشام), وهو ما يحدده الحديث (١) والاحاديث الاخرى كون الرجفة ستكون سبباً في قدوم (**اصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من جهة المغرب حتى تحل بالشام**), فيما يذكر الحديث (٢) دخول قوى اخرى للصراع بعد ذلك وهم (**اخوان الترك**) و(**مارقة الروم**).

ان تعريف الرجفة امر مهم ومحوري في فهم أحداث الشام, وبما ان اللفظة وردت في القرآن الكريم بعدة موارد, وآل محمد ﷺ لابد وانهم في كلامهم يحاكون الاسلوب القرآني والالفاظ القرآنية في ايصال معنى كلامهم الى الناس لانهم (عدل القران الكريم وتراجمة الوحي), فاستشف من خلال استخدام الإمام علي عليه السلام لهذه اللفظة في هذا الحديث لوصف أحداث الشام ان معنى الرجفة هو نفس المعنى المستخدم في القرآن الكريم, فما علينا إلا متابعة هذه اللفظة قرآنياً لمعرفت مفهومها وسبب حدوثها.

قوله تعالى ﴿**فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾[١], وهذا المورد القرآني يصف هلاك قوم صالح عليه السلام قوم ثمود بالرجفة.

قوله تعالى ﴿**فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾[٢], وهذا المورد يصف

(١) الاعراف/ ٧٨
(٢) الاعراف/ ٩١

هلاك قوم شعيب عليه السلام.

قوله تعالى ﴿**فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وأياي**﴾[١], والمورد يصف الرجفة التي اصابت ال(٧٠) رجل الذين كانوا مع موسى عليه السلام.

قوله تعالى ﴿**فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين**﴾[٢], والمورد ايضاً يصف هلاك قوم شعيب عليه السلام.

والواضح من خلال الاستخدام القرآني ان (الرجفة)(نوع من انواع العذاب) اهلك الله به بعض الامم السابقة وأدب فيها اخرون, والرجفة واحدة من جملة انواع العذاب النازلة على الامم السابقة مثل (الغرق ـ الصيحة ـ الصاعقة ـ الخسف) وغيرها, وقد ارتبطت (الرجفة) قرآنياً مع الفعل (أخذ) (فأخذتهم), الذي بدوره ارتبط مع انواع اخرى من العذاب كما في قوله ﴿**فأخذتهم الصيحة**﴾ والملاحظ ان العذاب الذي نزل على الامم السابقة بكل اشكاله نزل دفعة واحدة ولم ينزل بشكل متقطع او على شكل اجزاء, فمنه نستشف ان (الرجفة) كنوع من العذاب سينزل بشكل (دفعي) مباشر وليس تدريجي مُقطّع, ودليله ايضاً ان بسبب هذه الرجفة سيهلك مئة الف دفعة واحدة كما هلكت الامم السابقة دفعة واحدة .

اما (ماهية) الرجفة فكلام اهل المعاجم يُعطي تعريف (للرجف) ولا يُطعي فهم لماهية الرجفة فيقولون: ان الرجف: هو الاضطراب الشديد.

ومن خلال تأمل حركة هذا اللفظ اجد ان الرجف (حركة اهتزازية ذاتية موضعية من كل الاتجاهات) كما يهتز كل جسم الانسان بحركة ذاتية موضعية من الخوف او من شدة البرد او كما هي في حركة خفقان القلب عند الاضطراب, لذلك تجد الموارد القرآنية المتعلقة بالرجفة ارتبطت مع الفعل (أخذ) بعبارة ﴿**فأخذتهم الرجفة**﴾, ولم يقل (فانزل عليهم الرجفة) مثلا, مما يدل على انه نوع من العذاب لا ينزل من اعلى الى اسفل كما في بعض انواع العذاب, بل المستشف من الفعل (اخذ) انه ياتيهم من مكان قريب

(١) الاعراف/ ١٥٥
(٢) العنكبوت/ ٣٧

منهم او من مكان تواجدهم مما يوحي بان الرجفة شيء متعلق بالارض حصراً, فاذا رجفت الارض (تحركت واهتزت واضطربت بحركة ذاتية موضعية من كل جانب) ﴿**يوم ترجف الارض والجبال**﴾[١].

وبالنتيجة اذا (رجفت) الارض اصاب من عليها (الرجفة), لذلك سُميت (الرجفة) لانها (اثر فعل الارض التي رجفت), وبالتالي فان ماهية الرجفة هو (الزلزال) كما نفهمه حالياً.

وبما ان انواع العذاب المنزّل على الامم السابقة لابد وان يكون متجانس مع نوع الفعل الفاحش الذي صدر منهم, فالامة التي غرقت بالماء لابد وانها ارتكبت فعل قبيح يختلف عن الفعل الذي قامت به امة اخرى وكان هلاكها بالصيحة او بالخسف مثلاً, فلابد ان يكون هناك جنس تلازم بين الفعل وبين العقوبة في علاقة ربط جدلية بين فعل الانسان وقوانين الطبيعة لازلنا نجهل الكثير من حيثياته.

وعليه لابد وان يبرز لنا سؤال مهم: وهو: ماهو الفعل الذي يصدر من الناس او من اي مجموعة وتكون عقوبته (الرجفة) ؟ نحن لانعرف على وجه اليقين الفعل الذي عقوبته الرجفة, ولكننا سنستعين ببعض الشواهد القرآنية لمعرفة هذا الفعل.

قوله تعالى ﴿**فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا ياصالح أئتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين . فأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين**﴾[٢].

واضح من خلال المورد انهم اعتدوا على(الناقة) التي يصفها الله في مورد اخر كونها(ناقة الله) وكذلك (مبصرة), فهذا التعدي المباشر على هذا العنوان المقدس عقوبته(الرجفة).

قوله تعالى ﴿**واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب**

(١) المزمل / ١٤
(٢) الاعراف/ ٧٦ ـ ٧٧
قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة . تتبعها الرادفة) , عن ابي عبد الله ﷺ قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة) الراجفة الحسين بن علي ﷺ والرادفة علي بن ابي طالب ﷺ واول من ينفض عن راسه التراب الحسين بن علي ﷺ في خمسة وسبعين الف) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٨/ ص ٢٠٥/ح٣ وقد تظافرت احاديث الرجعة ان اول من ينفض عن راسه التراب هو الحسين بن علي ﷺ وهو حدث جلل سيكون ليس سبباً للرجفة بل سبب لان (ترجف الراجفة)

لو شئت أهلكتهم من قبل وأياي﴾[١].

وورد في آيات اخرى انهم اصابتهم الصاعقة, كما في قوله تعالى ﴿**فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة**﴾[٢], وقوله تعالى ﴿**وأذ قلتم يا موسى لن نؤمن حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون**﴾[٣], فعبارة (ارنا الله جهرة) هي طلب فيه تجاوز على عنوان مُقدس.

ومن خلال هذه الموارد استشف بشكل ظني ان الرجفة في بعض معانيها كعقوبه تحل على من يعتدي على بعض الرموز او العناوين المقدسة ومن هنا قال الحديث عن هذه الرجفة انها(**آية من آيات الله**), فهي فعل الهي مباشر لايقاف هكذا عمل فاسد مما يجعل هذه الآية (**رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين**), كما ان موت مئة الف بهذه الطريقة يُشير الى ان الرجفة لا تصيب الطرفين المتصارعين فقط بل عامة الناس, وربما يكون موت هؤلاء في منطقة يجتمع فيها او يكون اغلبها من اعداء آل محمد ﷺ فيكون هلاكهم فرحة للمؤمنين وعذاب على الكافرين

هذا من جانب الموارد القرآنية, اما من جانب الروايات فان بعض الروايات تُعطي سبباً اخر لحدوث الرجفة وهو سب الاولياء الصالحين وقتل اشياعهم.

عن جابر بن يزيد الجعفي (من حديث طويل ننقل منه موضع الحاجة) قال: لما افضت الخلافة الى بني أمية سفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا فيها أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر الف شهر وتبرّوا منه واغتالوا الشيعة في كل بلدة وأستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم, فخوّفوا الناس في البلدان وكل من لم يلعن أمير المؤمنين ولم يتبرأ منه قتلوه كائناً من كان, قال جابر بن يزيد الجعفي: فشكوت من بني أمية واشياعهم الى الإمام المبين اطهر الطاهرين زين العابدين وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين عليه السلام, فقلت: بابن رسول الله, قد قتلونا تحت كل حجر ومدر واعلنوا لعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر والمنارات والاسواق والطرقات وتبرؤا منه حتى انهم ليجتمعون في مسجد

(١) الاعراف/ ١٥٥
(٢) النساء/١٥٣
(٣) لبقرة/ ٥٥

رسول الله ﷺ فيلعنون علياً عليه السلام علانية لا ينكر ذلك احد ولا ينهر, فان أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم وقالوا: هذا رافضيّ ابو ترابيّ, واخذوه الى سلطانهم وقالوا: هذا ذكر ابا تراب بخير, فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه, فلما سمع الإمام ذلك مني, نظر الى السماء فقال:(**سبحانك اللهم وسيدي ما احلمك واعظم شأنك في حلمك واعلى سلطانك يا رب امهلت عبادك في بلادك حتى ظنوا انك امهلتهم ابداً وهذا كله بعينك لا يغالب قضائك ولا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت وانت اعلم به منا) قال: ثم دعا صلوات الله عليه ابنه محمد عليه السلام فقال: يا بني, قال: لبيك يا سيدي. قال: اذا كان غداً فاغد الى مسجد رسول الله ﷺ وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبريل على جدنا, فحرّكه تحريكاً ليناً ولا تحركه شديداً الله الله فيهلك الناس كلهم, فقال جابر: فبقيت متفكراً متعجباً من قوله عليه السلام فما ادري ما اقول لمولاي, فغدوت الى محمد عليه السلام (يعني الإمام الباقر) وقد طال عليّ ليلي حرصاً على ان أنظر الى الخيط وتحريكه, فبينما انا على دابتي اذ خرج الإمام عليه السلام فقمت وسلمت عليه فردّ عليّ السلام وقال: ما غدا بك؟ فلم تكن تأتينا في هذا الوقت.**

فقلت: يابن رسول الله ﷺ سمعت أباك يقول بالامس خذ الخيط وصر الى مسجد رسول الله ﷺ فحركه تحريكاً ليناً ولا تحركه تحريكاً شديداً فيهلك الناس كلهم. فقال يا جابر لولا الوقت المعلوم والاجل المحتوم والقدر المقدور لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين لا بل في لحظة لا بل في لمحة ولكناعباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قال: قلت له: يا سيدي ولم تفعل مذا بهم؟ قال: ما حضرت ابي بالامس والشيعة يشكون اليه ما يلقون من الناصبة الملاعين والقدرية المقصرين. فقلت: بلى يا سيدي قال: فاني ارعبهم وكنت احب ان يهلك طائفة منهم ويطهر الله منهم البلاد ويريح العباد, قلت يا سيدي فكيف ترعبهم وهم اكثر من ان يحصوا؟ قال: امض بنا الى المسجد لاريك قدرة من قدرة الله تعالى.

قال جابر: فمضيت معه الى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده على التراب

وتكلم بكلمات ثم رفع رأسه واخرج من كمه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك وكان ادق في المنظر من خيط المخيط, ثم قال: خذ اليك طرف الخيط وامش رويداً, وأياك ثم اياك ان تحركه قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً, قف يا جابر, فوقفت, فحرّك الخيط تحريكاً ليناً فما ظننت انه حركه من لينته, ثم قال: ناولني طرف الخيط, قال: فناولته فقلت: ما فعلت به يا ابن رسوا الله, قال: ويحك اخرج الى الناس وانظر ما حالهم, قال: فخرجت من المسجد فاذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية واذا زلزلة وهدة ورجفة واذا الهدة اخربت عامة دور المدينة وهلك تحتها اكثر من ثلاثين الف رجل وامرأةواذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاء ورنة شديدة وهو يقولون انا لله وانا اليه راجعون فد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس .....ثم قال: يا جابر هذا دأبنا ودأبهم اذا بطروا واشروا وتمردوا وبغوا ارعبناهم وخوفناهم .....)[1].

الحديث يشير الى ان الرجفة هي (زلزال), ويوضح ان حدوث الرجفة هو بسبب تناول شخص الإمام علي عليه السلام بالسب واللعن العلني وهو اعتداء على عنوان مقدس, ويؤيده الموارد القرآنية التي ذكرناها كون الرجفة تحدث نتيجة الاعتداء على العناوين المقدسة فعلاً او قولاً, وكذلك قتل الشيعة واتباع أهل البيت عليهم السلام في كل مكان, وهي سُنة بني أمية طيلة فترة حكمهم[2], وقتل الشيعة العشوائي هو ما يجري هذه الايام

(١) صحيفة الابرار/ الميرزا محمد تقى/ج٢/ الجزء الثالث من القسم الثاني/ ح ٧ كذلك بحار الانوار/ ج ٢٦/ ص٨

(٢) ان موضوع البرأة من الإمام علي عليه السلام من المحاور العقائدية المهمة التي ستشهدها ساحة أحداث اخر الزمان, فليس الامويين المتصارعين في بلاد الشام من يقوم بهذا الامر فقط بل الروايات تشير الى ان الموضوع سيجد له ارضية حتى في الوسط الشيعي ومنها قولهم عليهم السلام (سوف لن يخرج القائم حتى يُقراء عليكم كتابان كتاب من البصرة وكتاب من الكوفة بالبراءة من علي بن ابي طالب عليه السلام) واصل موضوع البراءة من الإمام علي عليه السلام سيكون بسبب فقهاء السوء الذين يتبنون مشروع يسمونه بالمشروع الوحدوي بين فرق المسلمين, وبما ان المسلمين متفقين على محور التوحيد ومحور النبوة ولا خلاف لديهم في هاذين الاصلين, وبما ان موضوع الإمامة من مختصات العقيدة الشيعية ولا تؤمن به فرق المسلمين من السنة, فلا يتحقق المشروع الوحدوي الا بالغاء مشروع الإمامة او على اقل تقدير الحاق مشروع الإمامة بنظرية عدالة الصحابة وهو ما تسميه الاحاديث بالبراءة من علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اعتقد ان اول بوادر هذا الامر في الوسط الشيعي ستبدأ عندما يتم تسديد السهام الى موضوع الشهادة الثالثة في الاذان وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال (ما اختلف في الله ولا فيّ ولكن اختلف فيك يا علي) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسيعلم الذين ظلموا محمد وآل محمد اي منقلب ينقلبون.

بشكل واضح, فمن غير المستبعد بل هو الاكيد ان يكون احد الاطراف المتنازعة في الشام (الاحزاب) اموي العقيدة فيحيي سُنّة بني امية اثناء الصراع بشكل علني بسب الإمام علي عليه السلام على المنابر ويقتل الشيعة بدون رادع إلا لكونهم شيعة فتكون الرجفة (آية من آيات الله) تضع حد لهذه التصرفات فتكون رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين, بل الحديث يحدد صراحة ان من تقع عليهم الرجفة هم من النواصب والقدرية الذين افسدوا البلاد والعباد ويحدد الحديث ان هدف الرجفة هو (الارعاب) وايقاف هؤلاء الاشرار عند حدهم وهذا ما اكده الحديث في اخر عبارته (**يا جابر هذا دأبنا ودأبهم اذا بطروا واشروا وتمردوا وبغوا ارعبناهم وخوفناهم**) .

اما جابر فيسميها (هدة وزلزال ورجفة) مما يوح انه استخدم هذه الالفاظ الثلاثة لانه لا يعرف بالضبط حقيقة ما وقع فليس هو زلزال بالكلية ولا هدة بالكلية, ومثل هذه الحالة ستقع في جيش السفياني ولكنه يسميها خسف وهي الحادثة والعلامة المشهورة في الاحاديث كون السفياني وجيشه استباحوا المدينة وتوجهوا للكعبة من اجل قتل ولي الله.

اما بعض الباحثين المعاصرين الذين شرحوا أحداث الشام فان اغلبهم يميلون الى كون الرجفة كظاهرة طبيعية هي الزلزال, فيما يميل اخرون كون الرجفة هي (ضربة بالاسلحة الحديثة ومنها الكيمياوية او النووية), ويمكن ان نتابع الموضوع حسب تحليلهم ونفهم شيء عن ماهية الرجفة من خلال متابعة تأثيراتها, فالنص القرآني يذكر أثر مهم بعد حوث الرجفة وهو قوله تعالى ﴿**فاصبحوا في دارهم جاثمين**﴾, مما يوحي بان الديار لا يصيبها ضرر بل الضرر على الانسان فقط وهي بهذا المعنى لا خسف ولا زلزال.

واستنادا لعبارة ﴿**فاصبحوا في دارهم جاثمين**﴾ يمكن ترجيح فكرة بعض الباحثين كون الرجفة هي ضربة بالاسلحة الكيماوية كما هو المعروف حاليا في زمننا وخصوصا ان من يُصاب ببعض الغازات يرتجف بدنه نتيجة الاختلال العصبي الناتج من تاثير هذا الغاز, والضربة الكيماوية عموما تؤثر على الناس ولا تؤثر على المباني لذلك وصفهم انهم سيبقون في بيوتهم (جاثمين), ولكن هذا التحليل يخالفه سياق الحديث كون هذه الرجفة (آية من آيات الله) فهي فعل الهي وليس تدخل بشري, ولا ندري اذا حدثت

الرجفة نتيجة الضربة الكيماوية لماذا (يفرح المؤمنون), فيبقى معنى الضربة الكيماوية تؤيده ادلة وتضعّفة ادلة وخصوصاً ان موت مئة الف بنفس الضربة بحاجة الى كمية كبيرة من هذه المادة الكيمياوية التي من المستبعد ان يمتلكها اي طرف من اطراف الصراع, نعم قد يمتلكها طرف في الصراع ولكن ليس بالكمية القادرة على ابادة مئة الف بنفس اللحظة وهي طاقة لا نجدها إلا في القنابل النووية.

اما اذا كانت الرجفة هي ضربة بالسلاح النووي كما يعتقد بعض الباحثين, فهي تُشير ان الرمحين المختلفين في بلاد الشام دول كبرى تمتلك هكذا اسلحة, والذي يؤيد الاحتمال ان هكذا امر حدث في تاريخنا المعاصر عندما تم ضرب اليابان بقنبلتين نوويتين من قبل امريكا في الحرب العالمية الثانية, فمن غير المستبعد ان تتهور بعض الاطراف الكبرى في صراع بلاد الشام وتقدم على هكذا عمل وهو يفسر كيف يموت مئة الف بهذا الحدث, عموماً كل الاحتمالات قائمة ولكنها كلها لا تصل الى درجة اليقين فتبقى تدور في خانة الاحتمال, اما الحديث فيسميها (آية من آيات الله) التي توحي بعمل الهي وليس بشري.

هنا يبقى سؤال, من هم المؤمنين الذين ستكون هذه الرجفة رحمةً لهم ومن هم الكافرين الذين ستكون عذاباً عليهم؟

بلا شك ان عامة المنتظرين الحقيقيين هم المؤمنين, لان الرجفة ستكون مصداق عملي لأعتقاداتهم وتطبيق واضح على ارض الواقع لكلام آل محمد ﷺ, وفي نفس الوقت تشعرهم بقرب الفرج خصوصاً في زمن الصراع الذي بدأت تأثيراته تظهر على عموم المنطقة, اما الكافرين فهي عليهم عذاب لان الرجفة اذا اصابت طرفي الصراع فهم في كل الاحوال من اعداء آل محمد ﷺ, وفي نفس الوقت ستشعرهم بالافلاس الروحي والعقائدي كون الطرف الآخر (الشيعي) اثبت الزمن ان رواياته هي الصحيحة والتي طالما كانت محل استهزاء وفي احسن الاحوال شك من قبل الطرف المقابل, وبالنتيجة اصبح ما قاله آل محمد ﷺ حقيقة ملموسة على ارض الواقع لا يمكن ان ينكرها احد مما يجعل ساحة الأحداث تأخذ طابع جديد تجعل الأحداث فيها جداً سريعة.

هذا من جانب اما من الجانب الآخر فأن مسألة موت مئة الف شخص في حادثة واحدة هي فعلاً كارثة حقيقية لاتتحملها اي دولة خصوصاً اذا حدثت بشكل مفاجئ, وان مسألة استيعاب هكذا حدث والسيطرة عليه ليس امراً ميسوراً لبلد مثل سوريا في حينه قد مزقه صراع الرمحين, فالرجفة كحدث تُصنّف حسب المصطلحات السائدة حالياً كونها (كارثة بشرية), فاذا كانت حادثة مثل حادثة تسونامي التي ضربت اليابان وهو بلد متطور ومستقر وله امكانيات كبيرة من الناحية التنظيمية والمؤسساتية والتكنلوجية قد اخذ وقت معتد به للسيطرة على تأثيراته مع وجود المساعدة الدولية, فما بالك اذا وقع حدث في سوريا مفاجئ يهلك فيه مئة الف وهي دولة ليس لها مقومات تنظيمية ولا مؤسساتية ولا تكنلوجية تؤهلها للقيام بأعباء هكذا حدث مروع خصوصاً وانها في زمن الرجفة كانت في صراع مسلح افقد البلد الكثير من امكانياته ومؤسساته مما يجعل (الشام) بعد الرجفة (بلد منكوب) وبحاجة حقيقية للتدخل والمساعدة الدولية.

رابعاً: (فاذا كان ذلك فانظروا الى اصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من جهة المغرب حتى تحل بالشام).

هذه الحادثه ستقع بعد الرجفة مباشرة لقوله (**فاذا كان ذلك فانظروا**), وقد يتصور البعض من خلال التأمل باجواء الحديث والحال الذي وصل اليه الشام بعد الرجفة, ان هؤلاء القادمين الى الشام من جهة (المغرب), (ربما) ليسوا قوة عسكرية صرفة, فهي ذات وضيفة اساسية واخرى جانبية, فهي (بعثة اغاثة دولية) اذا جاز التعبير للمساعد في انقاذ الناس من اثار الرجفة, فهي ذات طابع دولي وتحت رعاية وتجهيز الاجماع الدولي, خصوصا اذا اعترفنا ان الرجفة هي ضربة بسلاح كيمياوي او ننوي كما يعتقد البعض, وهو التصور عند البعض ناتج من كونه يفهم من لفظة (المغرب) هي بلاد الغرب, وبما ان بلاد الشام قبل الرجفة كان بلد ساخن من صراع الرمحين المسلح فلابد ان ترافق بعثة الاغاثة قوات عسكرية للحماية ولضمان عملها بشكل آمن, والذي يؤكد المعنى هو عبارة (الرايات الصفر), فلفظة (الراية) في الاحاديث استخدمت في وصف

التجمع العسكري, اما عبارة (البراذين الشهب المحذوفة), فاهل اللغة والمعاجم يقولون ان البرذون هو البغل, والشهب هو لون مايل للصفرة, والمحذوف هو مبتور الذيل, ويعتقد بعض الباحثين ان العبارة مجازية للتعبير عن نوعية المركبات العسكرية خصوصاً في هذا الزمن الذي فيه بعض العجلات العسكرية تشبه اشكال بعض الحيوانات, والمعنى يتحمل التصديق, ويمكن القول ان استخدام لفظة (البراذين) بدل لفظة (الخيل) أمر فيه تلميح وأشارة, فلو كان قصد الحديث ان هذه الرايات هي قوة عسكرية لاستخدم لفظة (الخيل) التي هي من اجزاء ومكونات كل جيش, ولكنه استخدم لفظة البراذين للدلاله على كونها قوة مساعدة او اغاثة, لان المشهور المتعارف عليه قديماً وحديثاً ان البغال تستخدم (لحمل المتاع والنقل) وليس للحرب, لذلك فاستخدام لفظة البراذين في الحديث تعني معنى قوات الاغاثة اكثر من معنى كونها قوة عسكرية.

لكني على الحقيقة لا افهم من عبارة (**اصحاب البراذين الشهب المحذوفة**) معنى مُعين استطيع ان اجزم به, وأعتقد انها ستُفهم في زمن الحدث نفسه, فهي من الممكن ان تتحمل معنى الاغاثة, والراجح عندي من خلال قرائن انها قوات عسكرية صرفة لاحتلال ارض الشام[1].

والعبارة تدل بشكل واضح ان هؤلاء (**اصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر**) سواء كانوا جهة واحدة ام عدة جهات فهي اساساً جاءت من جهة المغرب اي ليس فيها احد من الاطراف المتصارعة داخل بلاد الشام كلها لا من قريب ولا من بعيد, ولكن بعض المرويات وبعض الاخبار من غير جهة اهل البيت عليهم السلام تشير الى ان القادمين من المغرب هم قوة عسكرية صرفة ستدخل في صراع في بلاد الشام قبل ظهور السفياني بعد ان تدخل في بادئ الامر الى مصر وتعبث بها, كما ورد في عقد الدرر عن امير المؤمنين عليه السلام (**تختلف ثلاث رايات راية بالمغرب ويل لمصر وما يحل**

(١) ربما تكون هذه الجهة لها راية او علم فيه صورة (بغل اصفر مبتور الذيل) وهذا اسلوب متبع حالياً عند الكثير من المؤسسات والتجمعات والجمعيات كونها تضع صورة حيوان على راياتها و اعلامها ربما هو بالنسبة اليهم فيه معنى مُعين كما توضع صورة الافعى على رايات الاسعاف والدواء وغيرها الكثير.
وربما لفظة الخيل والبغال والدواب في الاحاديث تشير فعلا الى معنى السيارة في وقتنا الحاضر لوجود التشابه بعدد الارجل فالدواب بصورة عامة تسير عل اربعة ارجل والسيارات في زماننا تسير باربعة عجلات

بها منهم وراية بالجزيرة وراية بالشام تدوم الفتنة بينهم سنة)[١].

وان كثرة الاخبار في عموم كتب الاخبار والتفاصيل الكثيرة عن الرايات الصفر يجعلك تميل بشكل شبه اكيد ان الرايات الصفر القادمة من المغرب هي من المغرب العربي, وهم في كل الاحوال ليسوا (بنو الاصفر) او (الروم), بل هي قوة تأتي من المغرب العربي, خصوصا تلك الاخبار التي تقول انهم سيدخلون مصر وان مصر ستعاني منهم اشد المعاناة, فيما اخبار اخرى تسميهم بالبربر وهو اسم يطلق على من يسكن شمال افريقيا[٢].

---

(١) ورد (ويخسف بغربي مسجد دمشق وخروج ثلاث نفر بالشام وخروج اهل المغرب الى مصر وتلك امارة السفياني) الفتن/ابن حماد:٩٢ وفي رواية عن عمار بن ياسر قال (ويخرج اهل المغرب ينحدرون الى مصر فاذا دخلوا فتلك امارة السفياني ويخرج قبل ذلك من يدعو لال محمد وينزل الترك الجزيرة وينزل الروم فلسطين ويقبل صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الحيرة الى السفياني) عقد الدرر:٤٦ب٢ ف ١ وفي رواية (علامة خروج المهدي الوية تقبل من المغرب عليها رجل اعرج من كندة فاذا ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض يؤمئذ خير لاهل الشام) الملاحم والفتن لابن حماد:٩١ وفي خبر اخر (يدخل اوائل اهل المغرب مسجد دمشق فبينا هم ينظرو في اعاجيبه اذ رجفت الارض فانقعر غربي مسجدها ويخسف بقرية يقال لها حرستا ثم يخرج عند ذلك السفياني فيقتلهم حتى يدخلهم مصر) كتاب الفتن:٧١

وكما تلاحظ ان اجواء هذه الاحاديث تتفق مع الروايات التي نذكرها حول الصراع وأحداث بلاد الشام قبل ظهور السفياني ولكنها تعطينا معلومات عن اهل المغرب كونهم يظهرون على مصر وهم ممن يقاتهلم السفياني وينتصر عليهم

(٢) هناك جملة من الاحاديث في كتاب الفتن لابن حماد تحمل نفس المعنى نذكرها للفائدة.

عن ضمرة بن الاوزاعي ... قال (اذا بلغت الرايات الصفر مصر فاهرب في الارض جهدك هربا, فاذا بلغك انهم نزولوا الشام وهي السرة, فان استطعت ان تلتمس سلما في السماء او نفقاً في الارض فافعل) الملاحم والفتن / ابن حماد : ج٤ ـ ح ٧٨٣

عن كعب قال (اذا رأيت الرايات الصفر نزلت الاسكندرية ثم نزلوا سرة الشام فعند ذلك يخسف بقرية من قرى دمشق يقال لها حرستا) الملاحم والفتن/ ابن حماد : ج٤ ـ ح ٧٨٧

واضح ان هذه الاخبار تؤكد ايضاً قدوم الرايات الصفر من جهة المغرب وتنزل مصر او الاسكندرية ثم تدخل الشام بدلالة خسف حرستا

ففي عقد الدرر (تختلف ثلاث رايات راية بالمغرب ويل لاهل مصر وما يحل بها منهم وراية بالجزيرة وراية بالشام تدوم الفتنة بينهم سنة) عقد الدرر :٥٨ وروي (اذا بلغت الرايات الصفر مصر فاهرب في الارض جهدك هربا واذا بلغ انهم نزلوا الشام وهي السرة فان استطعت ان تلمس سلما في السماء او نفقا في الارض فافعل) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/الباب٤٤ وفي نفس الرواية تذكر ان هؤلاء اصحاب الرايات الصفر يقاتلون السفياني (فيفاجئهم السفياني في عصائب اهل الشام فتختلف الثلاث رايات رجال ولد العباس هم الترك والعجم ورياتهم سوداء وراية البربر صفراء وراية السفياني حمراء فيقتتلون ببطن الاردن قتلا شديدا) وهنا يسميهم البربر, وهناك رواية عن ابن حماد(يجيء البربر حتى ينزلوا بين

خامساً: (وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر)

والعبارة تتحمل معنيان فأما ان يكون القصد من الجزع الاكبر والموت الأحمر هو نتائج هذه الرجفة, وبذلك تكون العبارة واصفة لأحداث الشام فقط, او يكون القصد منها ان توقيت حدوث الرجفة في بلاد الشام سيرافق حدوث عدة كوارث في مناطق متعددة من العالم مما يجعل الاجواء العالمية كلها تندرج تحت عنوان (**الجزع الاكبر والموت الأحمر**), وهناك عدة شواهد روائية ذكرناها تؤكد المعنى الثاني خصوصاً ان أحداث

فلسطين والاردن فتسير اليهم جموع المشرق والشام حتى ينزلوا الجابية), ومن اخبار سطيح الكاهن بعد ان يذكر الكوكب المذنب وما يحدث عند ظهوره قال (ثم تقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين السبر حتى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرايات السوداء بالحمر فيبيح المحرمات) البحار:٥١:١٦٢ عن كعب قال (ثلاث فتن تكون بالشام فتنة اهراقة الدماء وفتنة قطع الارحام ونهب الاموال ثم يليها فتنة المغرب وهي العمياء) كتاب الفتن:١٠ وعن ابن حماد (اذا اقبلت الرايات السود من المشرق ةالصفر من المغرب حتى يلتقوا في سرة الشام يعني دمشق فهنالك البلا) كتاب الفتن:١٦١ وعن كعب قال(يخرج البربر الى سرة الشام فهو علامة خروج المهدي) الفتن:٢٩٠ عن ابن حماد(فاذا قرئ بمصر من عبد الله امير المؤمنين لم يلبث ان يقرأ عليهم كتاب اخر من عبد الله عبد الرحمن امير المؤمنين وهو صاحب المغرب وهو شر من ملك وهم يخربون مصر والشام) الفتن: ١١٩ كذلك عن كعب(علامة خروج المهدي الوية تقبل من المغرب عليها رجل اعرج من كندة) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ١٦٩وكما تلاحظ ان هذه اسماء عربية فلايمكن ان تكون الرايات الصفر من اوربا بل هي من المسلمين من المغرب العربي ولفظة البربر تطلق على بعض الاقوام الافريقية ويطلق الاسم كذلك على الزنج والحبش

والظاهر تاريخيا ان اطلاق لفظ البربر كان من قبل الرومان في غزواتهم لبلدان حوض البحر الابيض المتوسط وشاع هذا اللفظ عند العرب بعدها ولا زال المصطلح يطلق على سكان شمال افريقيا

وبصورة عامة فان الوضع السياسي في العالم العربي في هذا الزمن يشير بقوة الى هكذا احتمال وخصوصا بعد شيوع ظاهرة الارهاب في اكثر دول العالم واصبح لها مقرات في اغلب الدول الضعيفة كالعراق وليبيا والشام فمن غير المستبد ان تقوم بعض الجهات العالمية المتنفذة سياسيا وعسكريا واقتصاديا من صناعة واعداد جيوش ارهابية في ليبيا بالذات كما صنعتهم في العراق والشام ثم يدفع بهم الى الصراع فاول ما يدخلون على مصر وتذكر الاخبار ان مصر تعاني منهم اشد العناء ثم يدخلون الى الشام في بعد الرجفة كما تذكر الاحايث فيكونون من ضمن القوى المتصارعة في بلاد الشام وعلى ما يبدوا ان شرهم كبير وينتصر عليهم السفياني في اخر المطاف وربما كل هذه الأحداث في بلاد الشام بين القوى المختلفة مصداق لقول الصادقين من ال محمد ﷺ عنها قولهم (عدوكم يضرب عدوم وانتم في بيوتكم امنين) وقولهم (كفى بالسفياني نقمة لكم من اعدائكم) ويؤيده الحديث عن ابي عبد الله ﷺ (يا سدير الزم بيتك وكن حلسا من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغ ان السفياني قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك قلت: جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟ قال : نعم واشار بيده بثلاث اصابع الى الشام وقال(ثلاث رايات: راية حسنية وراية اموية وراية قيسية فبينا هم على ذلك اذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط) البحار: ٥٢:٢٧٠ لاحظ ان من ضمن الريات الثلاثة راية اموية ومع ذلك فان السفياني اموي ويقضي عليها مما يدل على ان الوسط السني في ذلك الوقت مشتت الولاءات

المذنب تسبق حدوث الرجفة, وهذه كلها تجتمع في وقت قصير لا يتجاوز السنة وهي نفس السنة التي تتحدث عنها الاحاديث كونها سنة فيها اختلاف كبير واول ارض تخرب هي الشام.

سادساً:(فاذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا فأذا كان ذلك خرج أبن أكلة الأكباد).

على مايبدو وهو الواضح من سياق الحديث بغض النظر عن الفواصل الزمنية بين الأحداث, ان الشام التي عانت من نتائج الرجفة ما كادت تلملم نفسها حتى تقع عليها كارثة اخرى وهي خسف احدى قرى دمشق وهي حرستا[1], والتتابع واضح في الحديث لقوله (**فاذا كان ذلك فأنظروا**) والذي يؤدي الى انهاك واضح واضطرابات جديدة, وهنا يسمي هذه الكارثة (الخسف), على خلاف الكارثة الاولى التي يسميها (الرجفة), مما يدفعنا للاعتقاد بانهما موضوعين مختلفين, لان الرجفة ليست خسف, وهذا الحدث كما هو واضح من الحديث يؤدي الى الظهور العلني لراية من الريات الثلاثة الاساسية في أحداث عصر الظهور وهي راية السفياني(**خرج أبن أكلة الاكباد**).

الى هنا انتهينا من شرح الحديث (١) وستلاحظ من خلال شرح الحديث (٢) ان هناك انسيابية في الأحداث عند جمع الحديثين بالاضافة الى بعض التفاصيل.

الحديث (٢):

عن أبي جعفر عليه السلام قال (**الزم الارض ولا تُحرك يداً ولا رجلً حتى ترى علامات أذكرها لك وما اراك تُدرك: أختلاف بني العباس ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح وخسف قرية من قُرى الشام تُسمى الجابيه وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها هرج الروم وستُقبل أخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة وستُقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرمله فتلك السنة فيها أختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب فأول أرض**

(١) حرستا مدينة سورية في محافظة ريف دمشق تقع شرقي دمشق

تخرب بلاد الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني)[١].

وهذا الحديث مكمل للحديث (١), لان الحديث (١) شرح لنا الأحداث من الرجفة الى خسف حرستا, اما الحديث (٢) كما تلاحظ فسيشرح الأحداث من خسف حرستا الى غاية ظهور ثلاث رايات جديدة متصارعة في بلاد الشام .

تبداء اجواء الحديث بعبارة (ملغوزة) وهي (**اختلاف بني العباس**), وذكرت في مصادر اخرى (**اختلاف بني فلان**), وفي اخرى (**اختلاف بين العباد**), وبما اننا ذكرنا في الحديث (١) ان لفظة (اذا) هي مفتاح الحديث, فان عبارة (اختلاف بني فلان او بني العباس او بين العباد) هي مفتاح الحديث (٢) لانها تشير الى ان اختلافهم سيؤدي الى صراع جديد في بلاد الشام ورايات جديدة.

واذا نظرنا الى القراءات الثلاثة للعبارة حسب اجواء الحديث سنجد ان عبارة (**اختلاف بني العباس**) عسيرة التفسير, فكيف يمكن تصور وجود لبني العباس في اثناء هذه الأحداث, إلا ان تكون هناك جهة ستظهر اثناء الأحداث رمز لها باسمها بني العباس وهو ما شرحناه سابقا كون العبارة تشير الى حكام الحجاز, اما قرأة (**اختلاف بين العباد**) فهي تحمل صفة العموم لان اجواء الاحاديث حول بلاد الشام تشير الى اضطراب كامل لكل شؤون الحياة ومصالح العباد,اما قرأة (**اختلاف بني فلان**) فهي الراجحة عندي, لان (بني فلان) كما شرحنا سابقاً هم حكومة الحجاز, وان اختلافهم على الحكم والتقاتل بينهم هو سبب رئيسي في تصاعد أحداث الشام لان مصير الشام مرتبط ببقاء او زوال الجهة الحاكمة في الحجاز, والتي ذكرت في الاحاديث بعبارة (**لايكون فرجكم الا بهلاك بني فلان**).

---

(١) غيبة النعماني/ باب ١٤ / ح٦٧

كما قلنا سابقاً ان بعض الفاظ هذا الحديث وردت في مصادر اخرى بصيغ مختلفة فعبارة (بني العباس) في بعض المصادر (بني فلان), ولفظة (المغرب) في بعض المصادر(العرب).

وفي الحديث عبارة لابد من التعقيب عليها وهي (الزم الارض), فكلنا يعلم باننا بحاجة للشجاعة لكي نستمر في حياتنا كي نتقدم للامام ولكن الشجاعة الحقيقية في آخر الزمان كما اعتقد هي ان (تقف في مكانك) او كما عبر عنه الحديث (الزم الارض).

وواضح من خلال الحديث (٢) وبقرينة احاديث كثيرة اخرى ان أختلاف (بني فلان) ليس بالأمر الهين خصوصاً عند النظر لمجمل الاحاديث المتعلقه بأحوال الحجاز زمن الظهور, فالخلاف ينشئ نتيجة صراع اسري على الملك يؤدي الى تفكك مُلكهم, حتى ان الاحاديث ذكرت (انه سيذبح رجل منهم خمسة عشر كبشاً من اكباش العرب) وتضطرب مواسم الحج, وان تفكك هذا الملك نتيجة هذا الصراع الاسري يؤدي الى اختلاف في قوى التوازن في المنطقة وخصوصاً ان (بني فلان) لهم اليد الطولى في ادامة زحم الصراع الطائفي في كل بلاد العرب لسنين طويلة لقوتهم الاقتصادية مما يجعل ساحة الصراع بعد حين جاهزة للسفياني بان يبرز كقوة بديلة في المنطقة كلها, وهذا يؤكد ان اختلاف بني فلان متزامن مع أحداث الشام.

اما عبارة (**وينادي مناد من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح**) فهنا يسميه (نداء) ويسميه (صوت), وفي الاحاديث التي ذكرناها تسميات اخرى مثل (الرجفة او الهدة ا الفزعة وغيرها) وبالتالي فالعبارة جملة غير مفهومه عندي.

بعدها يحصل (**خسف قرية من قرى الشام تسمى الجابيه**) وهذا الخسف يُضاف لجملة الكوارث التي تُصيب الشام في هذه الفترة القصيرة مما يجعلها فترة كارثية من جهة الطبيعة ومن جهة الصراع السياسي المسلح لذلك ورد في الاحاديث في وصف احوال الشام في اخر الزمان (**اول ارض تخرب بلاد الشام**).

وعلى موجب هذه الكوارث المتسلسلة التي لحقت بالشام ونتيجة انهيار مُلك (بني فلان) وتداعياته الخطيرة ووجود الصراع الدائم في بلاد الشام ونشوء قوى جديدة فيه والضعف الواضح في العراق يجعل المنطقة كلها في حالة انهيار سياسي وربما انساني ايضاً, وكل هذه التداعيات المتسلسلة تجعل الخطوة التالية التي يذكرها الحديث (٢) منطقية جداً اذا لم تكن حتمية وهي (**ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها هرج الروم وستقبل اخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة وستُقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرمله**).

فعبارة (**ومارقة تمرق من ناحية الترك**) توحي بانهم ليسو ترك ولكنهم جهة مرقوا من ناحيتهم, او هم اتراك خرجوا من الاجماع لذلك سماهم مارقة, وتتبعها (**ويعقبها هرج**

الروم)[١], تشير الى وجود اختلاف وهرج عند الروم نتيجة أحداث الشام وليس غيرها, مما يجعل كلتا القوتين تدخل الى الصراع.

وعبارة (**اخوان الترك**) اما هم الاتراك انفسهم او جهه تحالفت معهم فهم (اخوان), وبما ان تركيا لها اطماع تاريخية وسياسية واقتصادية في العراق ولتواجد الاكراد في العراق وخلافهم المستمر مع الاتراك, ولوجود الفراغ السياسي الكبير في المنطقة الناتج من انهيار الانظمة وضعف العراق, فسيكون نزول (اخوان الترك) الى ارض (الجزيرة ـ الموصل) امر متوقع بل وارد حتماً لعدة اسباب ذكرناها توسعية وسياسية وسلطوية, والعبارة توحي بان منطقة الموصل في ذلك الزمان منطقة رخوة تستطيع كل الاطراف الحركة فيها, وهذا التدخل سيؤدي بالنتيجة الى ان تصبح تركيا فيما بعد طرف في المعركة الكبيرة التي ذكرتها الاحاديث (بمعركة قرقيسيا) الواقعة في المثلث العراقي التركي السوري, والتي سيشارك بها الاطراف الثلاثة (الاتراك والمشرقي والسفياني) فيهزمهم السفياني وتستقر له الاوضاع على عموم بلاد الشام.[٢]

---

(١) الروم هم بنو الاصفر كما يقال ان اباهم كان اصفر اللون ويقال انه روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وهم سكان اوربا حاليا او العالم الغربي وتاريخيا اطلقت هذه اللفة(الروم) على اهل اوربا لان العالم مقسم في حينها بين الروم والفرس

(٢) يؤيد المعنى الحديث التالي: عن عمار بن ياسر قال (فاذا استثارت عليكم الروم والترك وجُهزت الجيوش ومات خليفتكم الذي يجمع الاموال .... ويتخالف الترك والروم وتكثر الحروب في الارض وينادي مناد من سور دمشق ويل لاهل الارض من شر قد اقترب ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حائطها ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك رجل ابقع ورجل اصهب ورجل من اهل بيت ابي سفيان...) الغيبة/ الطوسي ٢٦٨

وردت اخبار كثيرة عن نزول الترك الى الجزيرة في كتب الملاحم منها عن كعب (ترد الترك الجزيرة حتى يسقوا خيلهم من الفرات فيبعث الله عليهم الطاعون فيقتلهم فلا يفلت منهم الا رجل واحد) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ٥٣ عن رسول الله ﷺ (يكون للترك خرجتان خرجة يخرجون من اذربيجان والثانية يربطون خيولهم بالفرات لا ترك بعدها) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ٥٥ ومنها (يقاتل السفياني الترك ثم يكون استيصالهم على يد المهدي) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ٥٧ عن حذيفة بن اليمان قال (اذا رايتم اول الترك بالجزيرة فقاتلوهم حتى تهزموهم او يكفيكم الله مؤونتهم فانهم يفضحون الحرم وهو علامة خروج اهل المغرب وانتقاض ملكهم يومئذ) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ٥٨ عن كعب قال (يسرع الترك على نهر الفرات فكاني بدوابهم المعصفرات يصطففن على نهر الفرات) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب٢٠٠ وجملة الاخبار توحي بان دور الترك في الأحداث ليس بطويل وانهم سيهزمون شر هزيمة

اما (**مارقة الروم**) فالمارق هو : الخارج عن الجماعة[١]

اما الروم فهم (اوربا) بصورة عامة وقد وردت هذه اللفظة كثيراً في الاخبار لوصف ملوك اوربا في تلك الازمنة من خلال المراسلات والكتب بين ملوك اوربا وحكام العرب, والروم حالياً قوة سياسية واقتصادية تسمى (الاتحاد الاوربي) وكقوة عسكرية هم وحلفائهم يسمون (حلف شمال الاطلسي ـ الناتو).

فعليه تكون عبارة (مارقة الروم) هي تلك القوة السياسية والعسكرية التي ستخرج عن اجماع الروم وتدخل الى الصراع تمثل نفسها خارج تنظيم الروم السياسي والعسكري (اي هم مارقون عنهم) لان لفظة (مارقة) تدل على خروج جهة من الاجماع (كما مرق جماعة عن الاسلام), وعلى مايبدو ان هناك جدل كبير بين (الروم) حول أحداث الشام والذي يسميه الحديث (هرج الروم) جعل قسماً منهم يخرج عن طوعهم لاهداف خاصة به[٢] .

وبما ان ارض الشام ملتهبة من الصراع ومن الكوارث الطبيعية فلابد وان (مارقة الروم) ستنزل (الرمله), وهي من مُدن فلسطين والذي يوحي بوجود تحالف بين مارقة الروم واليهود مما يوفر لنا فهم لماذا مرق هؤلاء عن الروم, لان اليهود في هذه الأحداث لابد وانهم يبحثون عن حلفاء اقوياء على المستوى العسكري لحماية انفسهم من تداعيات الشام واطرافه المتصارعة وللتدخل في الأحداث بما تُمليه عليهم المصلحة.

---

(١) المارق عند اهل اللغة: المارق عن الشيء هو الخارج عنه : مرق من الدين اي خرج عن الدين وجمعها (مارقون ـ مارقة ـ مُرّاق) والمرادف لها هو (خارج ـ عاص ـ متمرد)
وقد ورد في احد توقيعات الإمام المهدي عليه السلام قوله (طوائف عن الدين مُرّاق) فيما تواتر عن الفريقين بأكثر من طريق قول رسول الله صلى الله عليه وآله للامام علي عليه السلام (ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين) والناكثين هم اهل الجمل وهم الناقضون البيعة والقاسطون هم جيش معاوية الذين قاتلهم في صفين وهم الجائرون عن سنن الحق والخارجون عن طاعة الإمام الواجب الطاعة والمارقون هم اهل النهروان الخارجون عن الحق.

(٢) ربما يكون القصد من عبارة (مارقة الروم) هي دولة امريكا حالياً , لان امريكا نشأت نتيجة الكشوفات الجغرافية وتدفق الهجرة من اوربا الى الاراضي المكتشفة, وقام المهاجرون الانجليز بتأسيس المستعمرات في الساحل الشرقي لامريكا الشمالية عام ١٦٠٧ وتشير الأحداث التي وقعت في نهايات القرن الثامن عشر بنشوء ثورة ادت الى استقلال دولة الولايات المتحدة عن بريطانيا وهكذا ظهرت دولة امريكا واصبحت من القوى العظمى بعد الحرب العالمية الثانية, فيصح اطلاق عبارة مارقة الروم على امريكا كونهم مرقوا عنهم واسسوا لهم دولة خاصة.

ثم ان الحديث يؤكد ان هذه الأحداث (خسف الجابيه) (نزول اخوان الترك الى الجزيرة) (نزول مارقة الروم في الرملة) كلها في سنة واحدة لقوله (**فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل ارض من ناحية المغرب**)[١] مما يعزز ان مارقة الروم هم قوة عسكرية فيجعل كل دول بلاد الشام (سوريا ـ الاردن ـ لبنان ـ فلسطين) واقعة تحت حالة القلق والاضطراب والاقتتال على كل المستويات والذي يؤدي الى ظهور ثلاث رايات اساسية في الصراع (راية الاصهب, وراية الابقع, وراية السفياني).

وهناك جملة من الاحاديث (الجزئية) التي تشرح احوال الصراع بين هذه الرايات الثلاثة كونه صراع شرس يدوم لمدة ستة اشهر من ضمنه معركة عسكرية حاسمة (بين السفياني والاتراك والمشرقي) وهي معركة قرقيسيا شمال سوريا تكون الغلبة فيها للسفياني الذي سُينهي بقية الرايات في بلاد الشام (الاصهب والابقع) فتصفوا له بلاد الشام وهو المعبر عنه بالاحاديث انه سيسيطر على (الكور الخمسة دمشق حلب قنسرين الاردن فلسطين)[٢].

وهذه الانتصارات العسكرية ستجعل لهُ شعبية واسعة تلتف حولها الناس خصوصاً بعد غياب القوة (السنية) الاكبر في المنطقة بعد انهيار نظام الحجاز فيكون السفياني البديل الموضوعي والمنطقي والعقائدي لكل العالم (السُني) خصوصاً بعد الخطر المتصاعد من اعدائهم التقليديين وهم الشيعة المتمثلة بالقوة الكبيرة التي ستواجه السفياني وهي(راية الخراساني).

ولوجود الصراع الطائفي الواضح والعلني بين السفياني الاموي والعراق الشيعي وايران الشيعية ولانهيار نظام الحجاز فلابد وانه سيطرح نفسه بديل للسلطة الدينية السنية, لذلك ستكون خطوته اللاحقة متوقعة جداً وهي انه (سيدخل الى العراق والحجاز),

(١) في الحديث اشارة : فهو لم يقل عن هذه السنة بان فيها خلاف في كل بقاع الارض بل قال (فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل ارض من ناحية المغرب) مما يشير من طرف ان الجانب الشرقي فيه نوع من الاستقرار في هذه الفتره على اقل تقدير ليس فيه كوارث طبيعية.

(٢) قال ابو عبد الله عليه السلام (ياسدير الزم بيتك وكن حلساً من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغ ان السفياني قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك.قلت: جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟ قال: نعم: واشار بيده بثلاث اصابع الى الشام وقال: ثلاث رايات: راية حسنية وراية أموية وراية قيسية فبينما هم على ذلك اذ خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قط)

لذلك ورد في احاديثهم عليهم السلام ان السفياني سيبعث (**جيشاً الينا وجيش اليكم**) اي الى العراق (الكوفة), والى الحجاز (مكة), لان الذي يسيطر على مكة يسيطر على العام السني, والذي يسيطر على الكوفة يسيطر على العالم الشيعي, لذلك وصفت الاحاديث ان (**السفياني والخراساني يتسابقون الى الكوفة كفرسي رهان**).

وفي هذه الفترة ابتداءً من سيطرة السفياني على الشام ستتبلور ثلاث قوى اساسية في الصراع على عموم المنطقة يظهرون في وقت واحد نتيجة مقدمات متسلسلة كما ورد عنهم عليهم السلام (**ان السفياني والخراساني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد**) والمستشف من الروايات ان هذه الفترة هي تسعة اشهر فقط وهي مدة حكم السفياني اذ بعدها ستنتهي القوة العسكرية للسفياني بحادثة (الخسف) حيث سيُخسف بجيشه بين مكة والمدينة فيضعف وضعه في العراق مما يجعل الساحه مفتوحة لقدوم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي كان في هذه الاثناء في مكة وهناك جملة من الاحاديث تشرح وتبين احوال القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذه الفترة.

عموماً الأحداث السريعة والكبيرة التي تؤدي الى تدخل الترك والروم والرايات الصفر في بلاد الشام لايمكن ان نحللها وننظر اليها بقياسات الصراع السياسي الذي نعرفه والقوانين الدولية السائدة حالياً, فهذه الأحداث ستجري في زمن تنهار فيه الانظمة والحكومات, وتنهار فيه التحالفات القديمة وتظهر اخرى جديدة, مما يجعل العالم الغربي بكل اتجاهاته يتعامل سياسياً بشكل جديد تحت عبارة (عند حدوث الازمات يجب ان تلغى القوانين) فيدار الوضع السياسي حتماً في ذلك الوقت من قبل حكام عسكريين

الحديث (٣):

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فاختلف الاحزاب من بينهم﴾ قال: أنتظروا الفرج في ثلاث فقيل يا أمير المؤمنين عليه السلام وماهي؟ قال: أختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان والفزعه في شهر رمضان فقيل وما الفزعه في شهر رمضان؟ فقال: اوما سمعتم قول الله عز وجل في القران ﴿أن نشأ ننزل

عليهم من السماء آية فضلت أعناقهم لها خاضعين﴾ وهي آية تُخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان).

هذا الحديث فيه محورين.

الأول: يُعطي العلامات الاساسية الكلية لحدوث الفرج وهي (اختلاف اهل الشام ـ الرايات السود ـ الفزعه في شهر رمضان) وكما تلاحظ ان كل ما شرحناه سابقاً يندرج تحت عبارة الحديث (**اختلاف اهل الشام**) وهناك أحداث اخرى في جانب اخر ستبرز (الرايات السود).

ثانياً: الفزعة هي كما نتوقع نفسها الصيحة في شهر رمضان التي تكلمنا عنها سابقا كونها تحدث اثناء أحداث الحجاز, وهي موضوع مفرد وفيه تفاصيل وقد يتصور البعض نتيجة فهمه لسياق الحديث انها ستقع في الشام وحسب قراءتي للاحاديث فهي ظاهرة طبيعية ضخمة جداً ذات تأثير عالمي وقد وصفتها احاديث اخرى عن رسول الله ﷺ كونها (الهدة), وهذه كما افهم وكما اتوقع هي نفسها التي تؤدي الى ظاهرة (**الجزع الاكبر والموت الاحمر**) وهي ستؤدي الى كسر قوة سياسية وعسكرية كبيرة في العالم سيجعل الخارطة السياسية في العالم تتغير راساً على عقب وهذه تفسر لنا جملة من التحركات العسكرية والتحالفات الجديدة التي ذكرتها جملة من الاحاديث .

وهذا التأثير الكبير ناتج من كونها (الفزعة) آية من آيات الله تحدث عنها القران وهي واقعة لا محالة وستذل لها جميع الاعناق ﴿**فضلت اعناقهم لها خاضعين**﴾.

لابد وانك لاحظت عزيزي القارى الكريم ان كل هذه الاحاديث الثلاثة الكلية التي تشرح أحداث الشام قبل ظهر السفياني, وكل الاحاديث الاخرى المرتبطة بها ومنها أحداث الحجاز المتزامنة معها تنتهي بنتيجة واحدة وهي ظهور ثلاث رايات في بلاد الشام (السفياني, والاصهب, والابقع), فكل هذه الأحداث والتداعيات في الشام ستنتهي بظهور السفياني ومناوئيه, فيبدأ صراع جديد بين هذه الرايات الثلاثة يستمر لمدة ستة اشهر كما تقول الاحاديث وهنا يبداء موضوع جديد وصراع جديد وأحداث جديدة.

وعليه يمكن وضع جدولة اولية لتتابع الأحداث في بلاد الشام قبل ظهور السفيان وما يتبعها حسب ما تقرره الاحاديث الثلاثة الكلية التي شرحناها.

جدول رقم (٣) أحداث الشام حسب التسلسل الزمني والمنطقي قبل خروج السفياني.

١	اختلاف الرمحان بالشام	
٢	الرجفة وهلاك مئة الف	تدخل الهي
		اما زلزال
		اما ضربة كيمياوية
		اما ضربة نووية
٣	دخول اصحاب البراذين الشهب المحذوفه والرايات الصفر من المغرب الى الشام	
٤	الجزع الاكبر والموت الاحمر	
٥	خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا	
٦	خسف قرية من قُرى الشام تُسمى الجابيه وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن	
٧	ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها هرج الروم	
٨	نزول اخوان الترك الى الجزيرة	
٩	نزول مارقة الروم الى الرمله	
١٠	اختلاف في كل بقاع الارض من ناحية المغرب	
١١	ظهور ثلاث رايات في الشام(السفياني الاصهب الابقع)/رجب	

ولو تأملت في تسلسل هذه العلامات الخاصة بأحداث بلاد الشام قبل ظهور السفياني لوجدت ان تقدم او تأخر بعضها عن بعض لا يفقد الموضوع انسيابيته, ولا الهدف الذي سيبرز منها, لانها جملة من الأحداث المتداخلة تستغرق فترة قصيرة لحدوثها ربما بضعة اشهر, ولكن انظر الى نتيجة كل هذه الأحداث , ستجد ظهور الرايات الثلاثة المتصارعة في بلاد الشام ومنها الراية الاساسية التي هي راية السفياني, ومن هنا قلنا في بداية البحث ان مجمل العلامات الجانبية المتعلقة يمكن ان ندرجها بين كل هذه الأحداث الاساسية. واذا وضعنا مخطط يجمع بين أحداث الحجاز وما يوازيها من

أحداث الشام قبل ظهور السفياني سنخرج بالمخطط التالي: مخطط (٤)

رجب	ظهور المذنب/ نار عظيمة من قبل المشرق تدوم ليالي/ اعدوا طعام سنة		
شعبان			
رمضان			
شوال	اختلاف بني فلان/ حدث يكون بين الحرمين/ ليس فرجكم الا باختلاف بني فلان		
ذي القعدة			
ذي الحجة	اعلان موت عبد الله خليفة الحجاز في عرفات/ راكب الذعلبة		
محرم	من ضمن لي موت عبد الله من له القائم من علامات الفرج حدثاً بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب	تشتت ملك الحجاز	
صفر			
ربيع اول			
ربيع ثاني			
جماد اول			
جماد ثاني			
رجب			
شعبان			
رمضان	الصيحة/ الهدة/ الفزعة(يوم جمعة الخامس عشر من شهر رمضان)		ما يوازيها من أحداث الشام الرجفة هلاك مئة الف دخول اصحاب البراذين الشهب المحذوفة خسف قرى في دمشق اخوان الترك ينزلون الى الجزيرة مارقة الروم تنزل الى الرملة
شوال	معمعة/ يشول امر القوم		
ذي القعدة	تميز القبائل/ يقعدون فيه		
ذي الحجة	سفك الدماء/ شهر الدم		
محرم	القتل هرجا هرجا/ يحرم فيه الحلال ويحلل فيه الحرام		
صفر	استمرار تدهور اوضاع الحجاز (اذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على احد ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم ان شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والايام, فقلت يطول ذلك؟ قال: كلا)		
ربيع اول			
ربيع ثاني			
جماد اول			
جماد ثاني			
رجب	السفياني/ الاصهب/ الابقع		

أحداث الشام بعد خروج السفياني

لن نناقش هنا اسم, او شكل, او عمر, او راية, او عموم شخصية السفياني, او عموم الشخصيات التي ستظهر في هذه الفترة, ومنها (الاصهب, والابقع, والمرواني, والقحطاني, والشيصباني, والاتراك, والجبارين, وغيرهم) والتي كلها ستظهر في هذه الفترة, فقد كتب في هذا الموضوع الكثير, فهذه حسب ما قلناه مواضيع جزئية, ولا اقول انها غير مفيدة لان المهتم يتابع كل التفاصيل ولكني اركز على كليات الحدث.

تبدأ هذه المرحلة بظهور الرايات الثلاثة الاساسية في الصراع في بلاد الشام وهي(السفياني, الاصهب, الابقع), وتنتهي بسيطرة السفياني على الكور الخمسة, بعد ان ينتصر السفياني على مخالفيه, وبعد سيطرة السفياني على كور الشام الخمسة نكون على يقين تام بان هذه هي أحداث عصر الظور.

عن ابي جعفر عليه السلام (.....**ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات, راية الاصهب, وراية الابقع, وراية السفياني, فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه ثم يقتل الاصهب**)[1].

والمعلومات المهمة التي تذكرها لنا الاحاديث, والتي ستفيدنا كثيرا في فهم تسلسل الأحداث زمنياً ومنطقياً, هي ان فترة حكم السفياني (١٥) شهر, واول ظهوره في رجب.

(١) غيبة النعماني:٢٧٩ كذلك البحار/٥٢/٢٢٢/ح٨٧ كذلك الاختصاص/ الشيخ المفيد/٢٥٥
عن الإمام الباقر عليه السلام قال (اذا ظهر الابقع مع قوم ذوي اجسام فتكون بينهم ملحمة عظيمة ثم يظهر الاخوص السفياني الملعون فيقاتلهما جميعا فيظهر عليهما) الفتن/ ابن حماد ٨٧
روي في عقد الدرر عن كعب الاحبار (....فأول ما يخرج ويغلب على البلاد الاصهب يخرج من الجزيرة ثم يخرج من بعده الجرهمي من الشام ويخرج القحطاني من بلاد اليمن..)
عن ابي رومان عن علي قال: اذا اختلفت اصحاب الرايات السود خسف بقرية من قرى ارم, ويسقط جانب مسجدها الغربي ثم يخرج بالشام ثلاث رايات الاصهب والابقع والسفياني, فيخرج السفياني من الشام, والابقع من مصر, فيظهر السفياني عليهم)

عن ابي عبد الله عليه السلام قال (**السفياني لابد منه ولا يخرج إلا في رجب**)[١].

عن ابي عبد الله عليه السلام قال (**السفياني من المحتوم وخروجه في رجب من اول خروجه الى اخره خمسة عشر شهراً يقاتل فيها فاذا ملك الكور الخمس ملك تسعة اشهر ولم يزد عليها يوماً**)[٢].

وهذا معناه ان السفياني اذا ملك الكور الخمسة فمدة ملكه لها هو (٩) اشهر, فنستنتج ان مدة صراعه مع الابقع والاصهب وغيرهم من اول ظهوره الى سيطرته على الكور الخمسة هي (٦) اشهر وهي (رجب, شعبان, رمضان, شوال, ذي القعدة, ذي الحجة), ومن ضمن هذه الستة اشهر ستحدث معركة قرقيسيا, وبعدها سيكون هم السفياني هو الدخول الى العراق

عن ابي جعفر عليه السلام (.....**ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات, راية الاصهب, وراية الابقع, وراية السفياني, فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه ثم يقتل الاصهب ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها فيقتل بها الجبارين مائة الف ويبعث السفياني جيشا الى الكوفة**)[٣]

مخطط رقم(٥) أحداث الشام بعد ظهور السفياني والبالغة (٦) اشهر

١	رجب	ظهور السفياني والابقع والاصهب	ستة اشهر
٢	شعبان	انتصار السفياني على الاصهب والابقع وكل الرايات المتصارعة في بلاد الشام معركة قرقيسيا سيطرته على الكور الخمس (دمشق, حمص, فلسطين,الاردن, قنسرين)	
٣	رمضان		
٤	شوال		
٥	ذي القعدة		
٦	ذي الحجة		

(١) اغيبة/ النعماني/ ٣٠٢ كذلك بحار الانوار/ ج٥٢/ ٢٩٤/ ح١٣٥

(٢) الغيبة/ النعماني/ ٣٠٠ كذلك في البحار/ ج٥٢/ ٣٤٧/ ح١٣٠

عن عبد الله بن منصور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال (وما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس: دمشق, وحمص, وفلسطين, والاردن, وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج) كما الدين وتمام النعمة/ الصدوق/ ٦٥١

(٣) غيبة النعماني:٢٧٩ كذلك البحار/٥٢/٢٢٢/ح٨٧ كذلك الاختصاص/ الشيخ المفيد/٢٥٥

قرقيسيا بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات جانب منها على الخابور وجانب على الفرات

واذا اضفنا مخطط (٣) الخاص بأحداث بلاد الشام قبل السفياني الى مخطط (٥) الخاص بفترة ظهور السفياني في بلاد الشام البالغة ست اشهر نصل الى النتيجة التالية:

مخطط رقم (٦) أحداث الشام من يوم (أختلاف الرمحان) الى سيطرة السفياني على بلاد الشام

١	اختلاف الرمحان بالشام		
٢	الرجفة وهلاك مئة الف	اما تدخل الهي	
		اما زلزال	
		اما ضربة كيمياوية	
		اما ضربة نووية	
٣	دخول اصحاب البراذين الشهب المحذوفه والرايات الصفر من المغرب الى الشام		
٤	الجزع الاكبر والموت الاحمر		
٥	خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا		
٦	وخسف قرية من قُرى الشام تُسمى الجابيه وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ومارقة		
٧	ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها هرج الروم		
٨	نزول اخوان الترك الى الجزيرة		
٩	نزول مارقة الروم الى الرمله		
١٠	اختلاف في كل بقاع الارض من ناحية المغرب		
١١	رجب	ظهور ثلاث رايات في الشام (السفياني الاصهب الابقع)	ستة اشهر
	شعبان	انتصار السفياني على الاصهب والابقع وكل الرايات المتصارعة في بلاد الشام ومنها معركة قرقيسيا وسيطرته على الكور الخمس (دمشق, حمص, فلسطين,الاردن, قنسرين)	
	رمضان		
	شوال		
	ذي القعدة		
	ذي الحجة		

وهناك قرائن اخرى في احاديث اخرى تؤيد ان اول خروجه في رجب, بل ان اول شهرين منها ليس فيها بأس على المؤمنين.

عن ابي جعفر عليه السلام (.... **وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا او شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه باس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم .....**)[١].

عن ابي عبد الله عليه السلام (..... **وهو اذا كانت الرايات والالوية اجدر ان لا يسمع منّا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل وان احببتم ان تتاخروا الى شعبان فلا ضير وان احببتم ان تصوموا في اهاليكم فلعل ذلك ان يكون اقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة**)[٢]

(١) غيبة النعماني/ ٣٠٠
(٢) الكافي: عليه السلام/٢٦٤

بداية السنة

لقد شاع بين الناس ان شهر محرم هو بداي السنة الهجرية, والواضح ان هذه مسألة اتفاقية وليست شرعية, ولكن احاديث آل محمد ﷺ تذهب الى خلاف ذلك كون بداية السنة تبدأ من شهر رمضان, وبما اننا نناقش أحداث الظهور حسب مرويات وتوقيتات آل محمد ﷺ فمن المنطقي ان نتقيد بتقويمهم وليس تقويم غيرهم كون السنة تبدأ بشهر رمضان.

عن رسول الله ﷺ **(رمضان قلب السنة فاذا سلم رمضان سلمت السنة كلها)**[١], وعن امير المؤمنين عليه السلام **(ان اول كل سنة اول يوم من شهر رمضان)**[٢], وقوله عليه السلام **(وراس السنة شهر رمضان)**[٣]. عن امير المؤمنين عليه السلام من خطبة له قال(.....**رجب شهر ذكر, رمضان تمام السنين, شوال يشال فيه امر القوم, ذو القعدة يقعدون فيه, ذو الحجة الفتح من اول العشر....**)[٤].

وهذا الامر جدا منطقي, لان شهر رمضان فيه ليلة القدر, وهي الليلة التي تنزل فيها الاوامر على ولي الله لمدة عام كامل من ارزاق واجال ومصالح العباد, فلابد ان يكون شهر رمضان هو بداية السنة, فلا يصح ان تنزل الاوامر لمدة عام كامل والسنة تبدأ في محرم اي بعد ثلاثة اشهر من رمضان.

عن ابي جعفر عليه السلام **(انه لينزل في ليلة القدر الى وليّ الامر تفسير الامور سنة بسنة, ويؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا , وفي امر الناس بكذا وكذا , وانه ليحدُث**

(١) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ﷺ/ ص١٤٥
(٢) بحار الانوار/ ج ٩٤/ ص ٣٥٠
(٣) التهذيب/ج١
(٤) مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) للمير جهاني ٣٦٣/٢ الحديث ١١٢/٢١٩ نقلا عن كنز العمال للمتقي الهندي الحديث ٣٩٦٧٩

لوليّ الامر سوى ذلك كل يوم من علم الله عز ذكره الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر)[١]

عن ابي عبد الله عليه السلام قال (ان **ليلة القدر يكتب فيها ما يكون منها في السنة الى مثلها من خير او شر او موت او حياة او مطر ويكتب فيها وفد الحاج.....)**[٢]

وفي كل الاحوال اذا كان شهر رمضان او شهر محرم هو بداية السنة فلا يتغير شيء من تسلسل الأحداث في الواقع ولكن مسميات السنين تختلف فقط.

(١) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٨/ ص ٣٣٢/ ح٤
(٢) بصائر الدرجات/ الصفار/ج٥/ باب ٣ / ح١

النداء

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**اما إن النداء الأول بأسم القائم في كتاب الله لبين**). فقلت: أين هو أصلحك الله ؟ **فقال: (طسم تلك آيات الكتاب المبين... إلى قوله إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين). إذ سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير**)[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال (**يكون النداء ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان، أول النهار بعد صلاة الصبح. الا أن الحق في فلان بن فلان وشيعته.....**)[٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (**لايخرج القائم حتى ينادى بأسمه في جوف السماء ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة الجمعة**)[٣].

وقال عليه السلام (**الصوت في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرون فلا تشكوا في ذلك**)[٤].

فعن أبي جعفر عليه السلام قال من حديث طويل: (... **فرحم الله عبد سمع ذلك الصوت وأعتبر بذلك الصوت؟ فأجاب فأن الصوت صوت جبريل عليه السلام الروح الأمين**)[٥].

عن الإمام الصادق عليه السلام قال (**ينادي مناد في شهر رمضان عند الفجر من ناحية المشرق ياأهل الهدى أجتمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعد مغيب الشمس ياأهل الباطل أجتمعوا**).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال (**ينادي مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم الا أن الحق مع علي وشيعته، ثم ينادي أبليس في آخر النهار من الأرض**

(١) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح٢٣
(٢) الغيبة / النعماني
(٣) معجم احاديث الإمام المهدي/ ج٣/ ص ٤٧٢/ ح ١٠٣٦
(٤) البحار/ ج٥٢/ ص ٢٣٠/ب ٢٥ / ح ٩٦
(٥) الغيبة / النعماني

الا أن الحق مع فلان وشيعته)[١].

عن ابي عبد الل عليه السلام قال(اشهد اني سمعت ابي عليه السلام يقول **(ان ذلك في كتاب الله عز وجل لبين حيث يقول (ان نشأ تتز عليهم من السماء آية فظلت اعنلقهم لها خاضعين) فلا يبقى في الارض يومئذ إلا خضع وذلّت رقبته لها فيؤمن اهل الارض اذا سمعوا الصوت من السماء الا ان الحق في علي بن ابي طالب عليه السلام وشيعته, قال: فاذا كان الغد صعد ابليس في الهواء حتى يتوارى عن اهل الارض ثم ينادي الا ان الحق في عثمان بن عفان وشيعته فانه قتل مظلوما فاطلبوا بدمه, فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الاول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض, والمرض والله عداوتنا....)**[٢].

النداء هو صوت جبريل عليه السلام, عندما ينادي باسم القائم في ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان التي صبيحتها يوم جمعة, والنداء قرآنياً وروائياً يكون دائما عبارةً عن جملة أوعبارة واضحة ومفهومة، الهدف منها التبليغ أو الأنذار أو التوجيه أو البشارة, وله عدة صيغ في الاحاديث وعدة أوقات في تسلسل الأحداث، والذي نتحدث عنه هنا هو الظهور العلني الاول لجبريل عليه السلام, ويمكن سماع هذا الصوت في الفجر أو في أول النهار، ويأتي دائماً من جهة السماء.

والنداء كما تقول الاحاديث هو صوت جبريل عليه السلام الذي هو رفيق الأنبياء وأمين الله على وحيه، وهو الصوت الذي من المقرر أن لا يسمعه إلا الأنبياء والأولياء عليهم السلام لأنه صوت الوحي, وسيأتي على البشرية يوم يسمعه كل من له أذنان، فيكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين.

والنداء علامة حاسمة تضع النقاط على الحروف, وهي علامة حسم لكل ما سبق ولكل ما سيأتي, لان النداء هو الاعلان السماوي (بانتهاء زمن الغيبة) وبداية (عصر الظهور), ففي هذه الليلة ستلغى اوامر وتثبت اوامر جديدة, وقد عبّر عن النداء في احد الاحاديث بشكل مُلفت من جهة الوضوح, عن الصادق عليه السلام **(فان اشكل هذا**

(١) بحار الانوار/ ج٥٢/ ص ٢٨٩
(٢) غيبة النعماني/ باب ١٤/ ح١٩

كله عليهم فان الصوت من السماء لا يشكل عليهم اذا نودي باسمه واسم ابيه وامه)[١], فالنداء لا يشكل على المؤمنين كما قد تشكل بعض العلامات عليهم قبله.

والذي استشفه من معاني ذوقية حول النداء هو ان الظهور العلني الاول لصوت جبريل عليه السلام علامة حاسمة على بداية عصر جديد في ليلة القدر الموعودة, وهذه ليلة ليست كبقية الليالي ففيها سينتهي العمل بقوانين الغيبة ويبدأ العمل بقوانين عصر الظهور, وهي الليلة التي سيؤذن فيها لولي الله بالبدء بتطبيق مشروع خلافة الله على الارض, هو اعلان رسمي بانتهاء فترة الغيبة وظهر شخص الإمام للناس وانتهاء زمن التقية وخروج الودائع من الاصلاب, والنداء حسب ما استشف سيكرر ما قيل للخلق في عالم الذر عندما جاءهم النداء ﴿**الست بربكم**﴾, فمن وفّى هناك وفّى هنا, ومن انكره هناك انكره هنا, ومن آمن به عرف مفصوله من موصوله, لان اجابة الانسان في عالم الذر بقيت مركوزة عميقاً في ذاكرته, وهي الاصل الاصيل الذي نساه الانسان عندما جاء الى الدنيا, كما يقول الإمام الصادق عنها (**ثبتت المعرفة ونسيتم الموقف ولسوف تذكرون**)[٢], فبقيت معرفة وحب آل محمد صلى الله عليه وآله ظاهرة عند المؤمن لكن ذلك الموقف في الزمن الموغل في القدم قد نُسي, فما مهمة الانبياء إلا تذكير الناس بذلك الموقف ﴿**فذكر انما انت مذكر**﴾[٣], وما مهمة ابليس إلا انساء الناس ذلك الموقف ﴿**استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله**﴾[٤], وبما ان البشرية كلها دون الانبياء والاولياء, فسيكون صوت جبريل عليه السلام في ليلة القدر الموعودة والتي يؤذن فيها لولي الله بالظهور ستكون تاثيراتها عميقة في الاحساس والوجودان عند المؤمنين, لانهم في تلك الليلة وبسبب ذلك الصوت سيزال عنهم النسيان ويتذكرون ما حدث في عالم الذر وسيعرفون اجاباتهم وسيعرفون إمامهم الذي بايعوه هناك, وسيوفون له هنا

(١) غيبة النعماني/ باب/١٤/ ح٦٧

(٢) عن ابن مسكان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله (واذا أخذ ربك من بني أدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى) قلت: مُعاينه كان هذا؟ قال:(نعم، فثبتت ألمعرفه ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه. فقال الله (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل)

(٣) الغاشية/٢١

(٤) المجادلة/٩١

كما وفوا له هناك, لذلك تجد الاحاديث تصف الانسان المؤمن بعد هذا النداء يكون اجراء من ليث يضرب بيده ورجله ولا يهاب شيء, وسيكون هذا النداء هو سبب في حركة المؤمنين باتجاه ولي الله لنصرته, لذا يجب أن يكون النداء فيه من المميزات والخصائص والمعلومات ما ليس لغيره من العلامات، فهو الأذن ببداية مشروع خلافة الله على الأرض.

والظاهر من الروايات ان ظهورات جبريل عليه السلام تختص في هذا الشهر الشريف, فهي تذكرنا بيوم (١٧ رمضان) يوم التقى الجمعان ونادى جبريل عليه السلام (لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار), ونادى يوم (٢١ رمضان) يوم وفاة الإمام علي عليه السلام(هدمت والله اركان الهدى), وسيكون له الظهور المرتقب يوم (٣٢ رمضان) عندما ينادي باسم القائم واسم ابيه عليهما السلام

وعلى ما يبدو أن مدة إعلانه طويلة تمتد من ليلة الجمعة إلى صبيحتها، وهي مدة طويلة نسبياً تستمر لمدة ثلاث ساعات تشعرنا بأن هذا النداء هو منشور طويل سيقرأ على أهل الأرض، فهذا النداء بالذات في هذه الليلة سيضع النقاط على الحروف، وسيسمعه كل الناس، بل كل مَنْ له أذنان، حتى أن الإمام الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿**إذا نقر في الناقور**﴾[١] (**الناقور هو النداء من السماء إلا أن وليكم فلان بن فلان القائم بالحق ينادي به جبريل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم، فذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير**)[٢].

وقد وصف الإمام عليه السلام صبيحة هذا اليوم بشكل ملفت كون الناس(**اذا سمعوا الصوت اصبحوا وكانما على رؤوسهم الطير**) من هول ما سمعوا , وما ان ياتي مساء ذلك اليوم حتى ينادي ابليس ايضا بصوته فيرتاب الذين في قلوبهم مرض وهم اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله , وهم المشمولين بقوله تعالى ﴿**فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل**﴾[٣], لانهم كذبوا بالولي ﴿**من قبل**﴾ في عالم الذر فسيكذبون به هنا.

(١) المدثر/ عليه السلام
(٢) تأويل الايات
(٣) الاعراف / ١٠١

قلت لابي عبد الله عليه السلام عجبت اصلحك الله واني لأعجب من القائم كيف يُقاتل مع ما يرون من العجائب من خسف البيداء, ومن النداء الذي يكون من السماء؟ فقال(**ان الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله يوم العقبة**)[١]

واهمية النداء تكمن في ان ولي الله عليه السلام سيستلم في تلك الليلة الاذن من الله بالظهور وانتهاء زمن الغيبة, وهناك حديث يشير الى اهمية هذه الليلة اي ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان كونها ليلة سيتم فيها اصلاح الامر للامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

عن الإمام ابي جعفر الباقر عليه السلام (..... **والمهدي يا جابر رجل من ولد الحسين يصلح الله له امره في ليلة واحدة**)[٢]

وهذه العبارة لها ما يماثلها في احاديث العامة, وقد اعتمد الجانب السُنّي بشكل كبير على عبارة (يصلح الله له امره في ليلة واحدة) في تحليل كل احوال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, لانهم يفهمون منها انه رجل مغمور غير مُشخّص سيتم ابلاغة بشكل مفاجئ من قبل الله بانه المهدي, وسيعرف كل شيء في تلك الليلة الواحدة, فهو عندهم يولد في اخر الزمان ولا يعي دوره إلا في تلك الليلة المباركة, والحق ان هذا الشخص موجود ويعي دوره وغائب وهو ينتظر امر الله الذي سيؤذن له في تلك الليلة بالظهور, فهي ليلة مخصوصة سيؤذن له بالظهور فيها, فقال يصلح له امره اي يهيئ له اسباب الظهور, فهذه ليست ليلة عادية بل ليلة مخصوصة[٣].

وبما ان السنة تبدأ بشهر رمضان وفيها تنزل الاوامر لمدة سنة كاملة, وبما ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيظهر في العاشر من محرم من تلك السنة فهذا معناه ان بين النداء وظهور القائم ثلاث اشهر وسبعة عشر يوم, وهي مدة كافة يستطيع المنتظر من خلالها

(١) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح٢٩
(٢) عقد الدرر ص ٨٩ ب ٤ ف٢ كذلك تفسير البرهان ج١ ص ١٦٢ ح ٤
(٣) ان عدم فهم مدلول عبارة (يصلح الله له امره في ليلة واحدة) وشياعها في الاستخدام والتحليل عند الكتاب والباحثين من العامة قد جعل الكثير من الشيعة المستعجيلن يعتمدون عليها في فهم موضوع البداء, فقسماً منهم يظن ان البداء يمكن ان يجري على كل المشروع المهدوي تحت فهمه لهذه العبارة, اي ان معناها عندهم ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الممكن ان يظهر في ليلة معينة بدون اي علامات تسبقه, وهذا فهم خاطئ جدا, لان الحديث يشير الى تلك الليلة المباركة التي سيؤذن لولي الله في تنفيذ مشروع خلافة الله على الارض وليس معناها انها تلغي كل العلامات التي تسبقها.

ان يعرف حقيقة ما يجري, وحسب التصور الذي نضعه في هذا البحث فان النداء سيقع موازي لأحداث الشام التي يقاتل فيها السفياني اعداءه اي فترة الستة اشهر بحيث يكون هذا النداء هو السبب في ظهور الرايات الثلاثة الاساسية في سنة الظهور وهي (السفياني واليماني والخراساني)[١].

عن ابي عبد الله عليه السلام قال (**خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد**)[٢]

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له: متى خروج القائم؟ فقال:(**يا ابا محمد إنا أهل بيت لا نوقت وقد قال محمد صلى الله عليه وآله كذب الوقاتون, يا أبا محمد أن قدام هذا الامر علامات أولهن النداء في شهر رمضان وخروج السفياني وخروج الخراساني وقتل النفس الزكية وخسف البيداء**)[٣]

والواضح من خلال الاحاديث ان النداء هو السبب في تشخص كل الرايات لان القائم والسفياني في سنة واحدة وكذلك بقية الرايات لذلك سينادي ابليس في نهاية ذلك اليوم باسم اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله لان الصراع اصبح علني والشخصيات تحددت والرايات عرفت.

وقد مال بعض الباحثين الى رأي مفادهُ, أن النداء الذي ذكرته الاحاديث في اخر الزمان هو عباره عن صوت ناتج عن طريق وسائل الاعلام الحاليه والمعروفه, اي انه صوت يحمل عدة معلومات يذاع على أهل الارض عن طريق الاقمار الصناعيه واجهزه الاستقبال التلفزيوني, والذي دفعهم لتبني هذا الرأي على ما اعتقد هو فهمهم للعباره الوارده في احد الاحاديث كون النداء (يسمعه كل قوم بلغتهم), وهذه الحاله نجد لها انطباق واضح على وسائل الاعلام اذ ان اهل كل ملة يسمعون الاخبار عن طريق التلفزيون كل بلغته, ولكنهم نظروا لموضوع النداء من خلال هذا الحديث فقط, وهناك سبب اخر لتبنيهم هذا الرأي هو وجود نداء لابليس في اخر النهار لنفس اليوم, فهم

(١) يقول الشيخ الاحسائي (حنين النداء كانت كور الشام الخمس في ملك السفياني) الرجعة/ ص ١٠٠
(٢) مختصر اثبات الرجعة/الغيبة للنعماني
(٣) الغيبة/ للنعماني

يعتقدون انه ليس لابليس امكانية لايصال صوته الى كل الناس إلا عن طرق وسائل الاعلام, فيما الاحاديث تشير الى هكذا امكانية لابليس كما نادى يوم العقبة, عن ابي عبد الله عليه السلام **(ان الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله يوم العقبة)**[١]

وهذا الرأي غير صحيح بالمره لعدة اسباب.

أولاً: ان الاحاديث ذكرت عدة مواصفات للنداء الاول (نداء جبريل عليه السلام) بانه(ياتيكم النداء من السماء , يسمعه كل من له اذنان , يسمعه كل قوم بلغتهم, يسمعه الاحياء والاموات , انه صوت جبريل عليه السلام), ولا ادري كيف تستطيع وسائل الاعلام ان تسمع (الاموات) ثم ان عبارة (يسمعه كل من له اذنان) ليست مقتصرة على الانسان فكل الكائنات لها اذنان ومنها الحيوانات ستسمع هذا النداء وكل بلغته, فهل تستطيع وسائل الاعلام اسماع الحيوانات هذه المعلومات بلغتها.

ثانيا: الاحاديث ذكرت ان نداء ابليس في اخر النهار وحددت له صفه انه (سينادي كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه يوم العقبه) فهل نادى ابليس يوم العقبه (بوسائل الاعلام) ولماذا يكون نداء ابليس ايام رسول الله صلى الله عليه وآله بصوته وفي اخر الزمان (بوسائل الاعلام).

ثالثا:ان بعض الاشخاص الذين تبنوا ان النداء هو ناتج عن وسائل الاعلام قد ادركوا في داخلهم ان هذا الرأي غير صحيح, لذلك حاولوا تصحيح الفكره عن طريق رأي اخر خاطئ ايضا حينما اعتقدوا ان النداء هو علامة خاصة لايسمعها إلا خواص الناس, فحولوا النداء من علامة عامة الى علامة خاصة, والحديث التالي يُكذّب ادعائهم,عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال(**ينادي مناد باسم القائم عليه السلام)** قلت: خاص او عام؟ قال (**عام يسمع كل قوم بلسانهم**.....)[٢], ولا ادري على ماذا استندوا في هذا الرأي الذي يخالف كل الاحاديث التي تؤكد بان النداء (يسمعه كل

(١) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح٢٩
(٢) كمال الدين وتمام النعمة/ الصدوق

من له اذنان)[١].

ان هذه التحليلات ناتجه على ما اعتقد من عدم وجود تصور واضح لدى هؤلاء الباحثين حول ماهية(الملائكه) فأغلبهم يميل الى وجهة النظر الفلسفيه التي تعتقد ان الملائكه من (المجردات) والمجردات كما يعرفونها فلسفيا بانها خاليه من الماده واثارها ولا يجري عليها الزمان والمكان, لذلك اشكل عليهم ان يعتقدوا ان الانسان العادي من الممكن ان يسمع صوت جبريل عليه السلام لأعتقادهم ان هذا الصوت لا يسمعه إلا الانبياء, ولكن فاتهم ان قوانين عصر الظهور المبارك ليس بالضروره ان تكون مطابقه لقوانين الزمن الذي عاش فيه هؤلاء الباحثين.

وعليه فأنني اتبنى كون مجمل الآيات والعلامات الخاصه بأحداث عصر الظهور هي حقائق وجوديه ستقع كما حدثنا عنها آل محمد صلى الله عليه وآله, وان هذا الموضوع ليس بحاجه ان يفسر من جهة الرمز لأنه ببساطة النداء هو (صوت جبريل)عليه السلام, وبامكانك ان تجد الكثير من التحليلات الخاصه بعلامات اخر الزمان عند جمله من الباحثين لها نفس التصور وخصوصا علامة الدجال ويأجوج ومأجوج, التي صرفوها باتجاه بعض المرموزات.

وفي النداء امر مهم يجب الانتباه اليه فعلى المؤمن بعد ان يسمعه ان يتحرك باتجاه امامه كما ورد في الحديث (النفير النفير) اءتونا على كل صعب وذلول, وحدد حديث اخر جهة الحركة وهي مكة, عندما سئل الإمام عليه السلام الى اين يذهب الرجال عند خروج السفياني, عن ابي جعفر عليه السلام (.....**ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم**)[٢], والسبب انه في اثناء النداء وما بعدها سيكون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مكة حتى ان صيغة النداء تذكر انه في مكة, عن رسول الله صلى الله عليه وآله (**اذا كان عند خروج القائم ينادي مناد من**

(١) لقد تظافرت الاحاديث بطرق متعددة من ان جبريل عليه السلام نادى يوم احد (لافتى الا علي لاسيف الا ذو الفقار) قال ابن ابي الحديد(...فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله ان هذه للمؤاساة عجبت الملائكة من مؤاساة هذا الفتى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله (وما يمنعه وهو مني وانا منه) فقال جبريل عليه السلام وانا منكما, قال: وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لايرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال: جبريل عليه السلام) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

(٢) غيبة النعماني/ ٣٠٠

السماء ايها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الامر خير امة محمد فالحقوا بمكة .....)[١]

ولو دققت في الاحاديث لرأيت امر مهم كونها لا تذكر اي حركة او مؤشرات لظهور لشخص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان لسنة الظهور, ولكن بعد النداء تجد احاديث تذكر ظهورات وحركات لشخصية الإمام المهدي عليه السلام في مكة والمدينة الى يوم الاعلان الرسمي في العاشر من محرم, لان النداء هو نزول الامر الالهي بانتهاء الغيبة والبدء بتنفيذ مشروع خلافة الله على الارض ويؤيده توقيع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ان لا مشاهدة إلا بعد الصيحة والسفياني, فاول بوادر الظهور المرتقب هو الاعلان السماوي.

(١) الاختصاص/ ٢٠٨

محمد النفس الزكية

الواضح من الاخبار ان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يخرج حتى يقتل محمد النفس الزكية قبل القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, وهذه الشخصية تظهر بشكل مفاجئ في الأحداث وتنتهي ايضاً بشكل مفاجئ, وفترة تواجدها لا تتجاوز البضعة شهور.

عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام. قال, قلت له: جعلت فداك متى يخرج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ فقال (**يا ابا محمد ان قدام هذا الامر خمس علامات: أولاًهن النداء في شهر رمضان وخروج السفياني وخروج الخراساني وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء**)[١].

ومجمل القول في محمد النفس الزكية انه من آل محمد صلى الله عليه وآله, عن ابي عبد الله عليه السلام (.... **وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية**)[٢], وهو من ولد الحسين عليه السلام, عن ابي جعفر عليه السلام (**والنفس الزكية من ولد الحسين**)[٣], وهو مبعوث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لاهل مكة, يحمل اليهم رسالته.

عن ابي جعفر عليه السلام (**يقول القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم, فيدعوا رجلا من اصحابه فيقول له: امضي الى اهل مكة فقل: يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم: إنا اهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة,ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا, فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية) فيذبحه اهل مكة ويكون فعلهم هذا**

(١) غيبة النعماني/ ٢٨٩ ح٦
(٢) كمال الدين/ ٢٣٠ ح ١٦
(٣) تفسير العياشي/ ١: ٦٤ ح١١٧

سببا في غضب الله)[١].

وليس بين قتل محمد النفس الزكية وظهور الإمام إلا خمسة عشر يوم.

عن ابي جعفر عليه السلام **(ليس بين قيام القائم عجل الله فرجه وبين قتل النفس الزكية اكثر من خمسة عشر ليلة)**[٢].

عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام **(ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة)**[٣].

وعن الإمام علي عليه السلام قال **(ألا أخبركم بآخر مُلك بني فلان)**؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين, قال: **(قتل نفس حرام في بلد حرام عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما لهم مُلك بعده غير خمسة عشر ليلة)**[٤]. ودلالة الحديث واضحة كما قلنا ان بني فلان هم حكام مكة.

وبالنتيجة فان محمد النفس الزكية(دم حرام), يقتل في (بلد حرام وهي مكة), في يوم حرام (ذي الحجة), وهو ما يذكره الحديث التالي عن ابي جعفر عليه السلام **(لا تزالون في مهلة من امركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام)**[٥],

وبما ان القائم عليه السلام يظهر يوم (١٠ محرم), وبما ان النفس الزكية تقتل قبل القائم عجل الله فرجه بخمسة عشر ليلة, فيكون يوم مقتله (ليلة ٢٥ ذي الحجة), وهذا معناه ان ملك بني فلان سينتهي يوم (١٠ محرم) يوم ظهور الإمام المهدي, فتكون العبارة التي وردت في الاحاديث والتي تصف انهيار ملك بني فلان كونه (سيذهب ملك السنين وياتي

(١) البحار/٥٢/ ٣٠٨/ ح٨١
(٢) الارشاد/ ٣٦٠
(٣) كمال الدين/ ٤٦٩ ح٢ كذلك غيبة الطوسي : ٢٧١
(٤) الغيبة/ النعماني / ج١ / ص ٢٦٥
(٥) الكافي/ عليه السلام: ٣٧ ح٧

ملك الايام والشهور) ممتدة من يوم اختلاف بني فلان وموت عبد الله بعد الصيحة الى يوم (١٠ محرم) وهي فترة سنة او اكثر بقليل ولا تتجاوز السنتين في كل الاحوال

وهذه الاحاديث بصورة عامة تدل على ان الإمام المهدي لغاية يوم (٢٥ ذي الحجة) ليس في مكة بل على الارجح هو في المدينة, بل الراجح ان جيش السفياني لغاية يوم مقتل محمد النفس الزكية لم يدخل المدينة بعد.

عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام **(اذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية وهو الذي كتب عليه فهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله الى حرم الله تعالى بمكة اذا بلغه بعد ذلك بعث جندا الى المدينة عليهم رجل من كلب حتى اذا بلغوا البيداء خسف بهم)**[1].

أستنتاجات محتملة حول موضوع النفس الزكية:

ربما يتسائل البعض لماذا تكون حادثة قتل النفس الزكية من المحتومات؟ ولماذا يقترن هلاك بني فلان بقتله؟ بل بالاصل هم لماذا يقتلونه؟ وهذه الاسئلة كلها تشير الى ان الوضع في الحجاز في غاية الانهيار, وان (المدينة) مفصولة عن (مكة) سياسياً, فاهل مكة هنا هم اعداء للجهة المتنفذة في المدينة, وقتلهم للنفس الزكية دال على هذا التوتر الشديد, وعلما يبدوا ان اهل مكة سيقتلونه لانهم يعتقدون بانه هو رأس المتنفذين في المدينة, اي انهم سيقتلونه تحت قناعتهم بانه هو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, كما ورد في الحديث اعلاه ان اهل مكة لا يريدون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف **(يقول القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني)**, وعملية القتل السريعة تؤكد هذا المعنى اذا اخذنا بنظر الاعتبار وجود القواسم المشتركة بين شخصية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وشخصية محمد النفس الزكية, من جهة تشابه الاسم بينهم ومن جهة انتسابهم لآل محمد صلى الله عليه وآله , وربما ان كلاهما في نفس العمر, وخصوصا ان عملية قتل محمد النفس الزكية ستكون في ذي

(١) الفتن/ ابن حماد/ ج٥/ ح٩٥٣

الحجة والتي قبلها حدث النداء في شهر رمضان باسمه واسم ابيه, والواضح ان محمد النفس الزكية شخصية جليلة الشأن بدليل انتسابها لآل محمد ﷺ وهو مبعوث الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لاهل مكة فهو على علم بشخصية الإمام وهو بهذا المعنى من المقربين جداً, ولكن الاحاديث لا تعطينا امتداد زمني لهذه الشخصية التي كما قلنا تظهر فجأة وتنتهي فجأة في اشهر معدودات.

وطريقة قتل النفس الزكية تحمل الطابع الاموي فهم (يذبحونه) في مكان مقدس (بين الركن والمقام) بدون اي رادع اخلاقي, والذي يدل بشكل واضح على نفسية القوم ومدى تأزم الموقف بحيث انهم يقتلونه داخل الحرم وليس خارجه, بل ويبعثون براسه الى السفياني كرسالة واضحة بان من يسيطر على مكة هواه مع السفياني.

ولعل عملية اختيار او اعداد شخص بهذه المواصفات في ذلك الزمن امر مقصود كعملية تمويهية عن الشخص الاصلي وهو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف, ولعل تسميته بالنفس الزكية هو لانتسابه لولد الحسين عليه السلام, ولكن لحد الان لم نعرف لماذا يكون مقتله من المحتومات, والذي يجول في خاطري القاصر ان جملة من الأحداث الدينية الكبيرة والتي تكون مفتاح لتغيرات ضخمة في تاريخ الديانات قد سبقها تضحيات بشخصيات مهمة, كعملية قتل يحيى ابن زكريا, وعملية قتل أولاًد الحسين عليه السلام, فلا ادري لماذا يبدأ مشروع الإمام المهدي من ارض كربلاء بقتل الحسين عليه السلام ويستمر الى مقتل واحد من أولاًد الحسين عليه السلام قبل ظهور المهدي بخمسة عشر يوم, ولعل في هذه الملازمة سر سيظهر في زمن الحدث نفسه بحيث نفهم منها لماذا يكون مقتل النفس الزكية من المحتومات[1].

(١) وكما ذكرت في مقدمة الكتاب ان هناك بعض العلامات يجري عليها بعض الانطباقات في بعض مراحل التاريخ فيضن الناس انها العلامة المعنية, والحقيقة ان العلامة المعنية تتحقق ونتاكد من وقوعها من خلال معرفة العلائق التي تحيط بها, ومن جملة العلامات التي اثير حولها كلام وجدل في فترة الغيبة في زماننا المعاصر هي علامة قتل محمد النفس الزكية, والباحثين يصرون على تبني انطباق حادثة قتل محمد النفس الزكية عندما يقتل اي شخص او عالم اسمه محمد في الوسط الشيعي, والاحايث واضحة كون خروج الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يكون بعد قتل محمد النفس الزكية بخمسة عشر يوم, وكل

الشخصيات التي قيل عنها انها هي المقصودة بمحمد النفس الزكية قد قتلت ومرت عليه سنوات ولم يظهر القائم عجل الله فرجه, ومنها شخصية السيد محمد باقر الصدر, وشخصية السيد محمد صادق الصدر, وشخصية السيد محمد باقر الحكيم, لوجود بعض الانطباقات حول هذه الشخصيات التي قتلت مع شخصية محمد النفس الزكية من جهة الاسم والعقيدة والظرف التاريخي والسياسي الصعب الذي كانت تعيش فيه هذه الشخصيات, مما جعل البعض يسرع في تبني كون محمد النفس الزكية هو احد هذه الشخصيات علما ان المرويات تقول انه يقتل بين الركن والمقام وكل هذه الشخصيات قتلت في العراق, والملاحظ ان هكذا أحداث تجري في التاريخ بين الحين والاخر ويظن الناس انها العلامة المعنية, ولكنها كلها تسير باتجاه المتشابهات وليس المحكمات, فالحدث الاصلي يقع قبل ظهور القائم بخمسة عشر يوم وهو المحكم, وما يحدث قبله بانطباقات معينة في اي وقت قبل التاريخ الذي عينه ال محمد صلى الله عليه وآله فهو من المتشابهات التي يشتبه على الناس امرها, واعتقد ان بعض من حاول ان يجد انطباق على موضوع النفس الزكية على بعض العلماء المقتولين في الوسط الشيعي لم يكن هدفه اثبات حق بقدر ما كان يبحث عن (سبق صحفي), وقد قال تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله), والذين يتبنون هكذا تحليلات ينسون ان حادثة مقتل محمد النفس الزكية تسبقها جملة من الأحداث الجسيمة مثل النداء والسفياني والخراساني واليماني والصيحة وانهيار ملك بني فلان وغيرها, والسبب في قصور هكذا تحليلات ان من يتبناها ليس لديه تصور اولي عن خط سير الأحداث, فهو لا يعرف كيف تترتب العلامات زمنيا, لذلك فهو ينساق الى اي ظاهرة او حدث ليوحي للناس ان الظهور قريب, ولعل اكثرهم بنى تحليله كون النفس الزكية هي شخصية السيد محمد باقر الحكيم نتيجة فهمه لحديث الإمام علي عليه السلام في خطبه المشهورة قوله(وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام), والعبارة بحد ذاتها بحاجة الى تدقيق ومتابعة وتفكيك لانها تجمع بين امرين كما ارى فهو عليه السلام يذكر مكانين الاول الكوفة والثاني مكة(بين الركن والمقام), والحقيقة ان قتل النفس الزكية في ظهر الكوفة في سبعين موضوع متعلق بأحداث اخرى لا استطيع الكلام عنها هنا لانه يستوجب مقدمات طويلة, ولكن الذي يحصل ان الباحثين ياخذون هذا المقطع من الحديث وهو(وقتل النفس الزكية في الكوفة في سبعين) ويحللون الحدث من خلاله ولا يرجعون الى متعلقات الحديث في مقدمة الكلام ونهايتة مما يجعل قرأتهم قرأة خاطئة وقد ورد عن الشيخ الاحسائي في كتاب الرجعة قوله(وقتل النفس الزكية من المحتوم وهذا ايضا من آل محمد صلى الله عليه وآله غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة).

خروج الإمام المهدي

خروج الإمام المهدي عليه السلام من الوعد الذي لا بداء فيه, وقد اتفقت المرويات انه يخرج في العاشر من محرم في اليوم الذي قُتل فيه الإمام الحسين عليه السلام, إلا انها اختلفت في تسمية ذلك اليوم فمرويات تقول ان يظهر يوم جمعة, واخرى تقول يوم السبت.

عن ابي جعفر عليه السلام (يظهر المهدي في يوم عاشوراء, وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام, وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره)[١].

عن ابي عبد الله عليه السلام **(ويخرج قائمنا اهل البيت يوم الجمعة)**[٢].

اكثر الروايات تشير الى ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يظهر في العاشر من محرم يوم السبت, اما الحديث الذي يذكر انه يخرج يوم الجمعة فربما القصد منه هو يوم الجمعة المصادف الثالث والعشرون من شهر رمضان الذي هو يوم النداء, لان الحديث الذي يذكر انه يخرج يوم الجمعة لا يذكر معه يوم العاشر من محرم, بل يوم العاشر من محرم يذكر في الاحاديث التي تذكر انه يخرج يوم السبت (وهذا حسب ما وقع تحت يدي من الاحاديث).

وان مسألة خروج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يوم الجمعة او يوم السبت لا تضر في موضوع تسلسل الأحداث, ويمكن ان نستنتج يوم الظهور بشكل ظني عن طريق حسابات بسيطة, بما ان النداء يوم (٢٣) من شهر رمضان يسبق ظهور القائم والحدثين في نفس السنة, وبما ان شهر رمضان كما تقول الروايات دائما (٣٠) يوم, وبما ان الاشهر العربية تتعاقب بين (٣٠) يوم و (٢٩) يوم, فيمكن اجراء عملية حسابية بسيطة نستنتج من خلالها

(١) منتخب الاثر/ الشيخ لطف الله الصافي /ج٣/ ف عجل الله تعالى فرجه الشريف/ ح ١٠٩٥
(٢) منتخب الاثر/ الشيخ لطف الله الصافي/ج٣/ ف عجل الله تعالى فرجه الشريف/ ح ١١٠٢

ان النداء اذا حصل يوم (٢٣) من شهر رمضان يوم جمعة فان بداية شهر رمضان هذا يكون يوم خميس, ومنها سنجد ان يوم الظهور او العاشر من محرم سيكون ايضا يوم جمعة, بل ان يوم (٢٥ ذي الحجة) الذي هو يوم مقتل محمد النفس الزكية سيكون ايضا يوم جمعة.

	رمضان/٣٠.		شوال/٢٩		ذي القعدة/٣٠.		ذي الحجة/٢٩		محرم/٣٠.	
خميس	١	٢٢		٢٠.		١٩		١٧		
جمعه	٢	٢٣		٢١		٢٠.		١٨		
سبت	٣	٢٤	١	٢٢		٢١		١٩		
احد	٤	٢٥	٢	٢٣	١	٢٢		٢٠.		
اثنين	٥	٢٦	٣	٢٤	٢	٢٣		٢١		
ثلاثاء	٦	٢٧	٤	٢٥	٣	٢٤	١	٢٢		
اربعاء	٧	٢٨	٥	٢٦	٤	٢٥	٢	٢٣	١	
خميس	٨	٢٩	٦	٢٧	٥	٢٦	٣	٢٤	٢	
جمعة	٩	٣٠.	٧	٢٨	٦	٢٧	٤	٢٥	٣	
سبت	١٠.		٨	٢٩	٧	٢٨	٥	٢٦	٤	
احد	١١		٩		٨	٢٩	٦	٢٧	٥	
اثنين	١٢		١٠.		٩	٣٠.	٧	٢٨	٦	
ثلاثاء	١٣		١١		١٠.		٨	٢٩	٧	
اربعاء	١٤		١٢		١١		٩		٨	
خميس	١٥		١٣		١٢		١٠.		٩	
جمعة	١٦		١٤		١٣		١١		١٠.	
سبت	١٧		١٥		١٤		١٢			
احد	١٨		١٦		١٥		١٣			
اثنين	١٩		١٧		١٦		١٤			
ثلاثاء	٢٠.		١٨		١٧		١٥			
اربعاء	٢١		١٩		١٨		١٦			

ويمكن ان ننظر للموضوع من زاوية اخرى من خلال القول بشكل ظني ان الاحاديث تشير الى موعد ظهوره عليه السلام بتقويمين, فهو يظهر يوم الجمعة بتوقيتنا الحالي, وهو نفسه في توقيت وتقويم اخر هو يوم السبت البرزخي (المعطل), فالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يخرج يوم الجمعة الذي يصادف يوم سبت, اي يوم جمعة بتوقيتنا, ويوم سبت بتوقيت اخر, وهو التوقيت البرزخي المعطل وهو توقيت زمن خلق ادم عليه السلام, لان ادم عليه السلام كما تقول المرويات خلق يوم الجمعة بعد صلاة الظهر, وخرج منها بعد ست ساعات اي قبل صلاة المغرب, وهي فترة بقياسات ذلك العالم تعادل (٣٠٠) سنة بقياسات عالمنا, وبخروجه من الجنة توقف التوقيت البرزخي وبدأ التوقيت الزماني, فاذا خرج القائم عجل الله فرجه الشريف سيعود التوقيت برزخي, وبما ان أحداث خلق ادم عليه السلام وخروجه من الجنة كان يوم الجمعة فتكملة هذا التوقيت ستكون يوم السبت الذي تعطل ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله (**السبت معطل**)[1] وقوله صلى الله عليه وآله (**السبت لآل محمد**).

كما ذكرت بعض المرويات ان القائم عجل الله فرجه الشريف يخرج يوم النوروز عن الصادق عليه السلام (**يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت**), ويوم النوروز هو يوم (٢١) اذار وتعني كلمة النوروز (يوم جديد) او (صباح جديد), ولعل يوم النوروز المقصود في الحديث ليس يوم النوروز العادي الذي يحدث كل سنة في (٢١) اذار بل هو اليوم الذي بدأ الله فيه بخلق الدنيا كما ورد في الحديث[2], ويوم النوروز هو اول انتقال

(١) عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله قال:(... قال فالسبت قال يوم مسبوت وذلك قوله تعالى في القرآن (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) فمن الاحد الى الجمعة ستة ايام والسبت مُعطل) علل الشرائع: ٤٧١/٢
راجع كتابنا (ايام الله) فقد بينا فيه تسلسل هذه الايام

(٢) عن الاشعث بن حاتم. قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في ايوان الحري بمرو فوضعت المائدة, فقال عليه السلام (النهار خُلق قبل أم الليل؟ فما عندكم؟) قال: فأرادوا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء, فقال الفضل للرضا عليه السلام: أخبرنا بها أصلحك الله, فقال (نعم من القرآن أم من الحساب؟) قال له الفضل: من جهة الحساب. فقال (قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل, وفي قوله تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القم ولا الليل سابق النهار) أي قد سبقه

الشمس الى برج الحمل, وبما ان العود مثل البدء فيتصل الاخر بالاول والخاتم بالفاتح, فيكون يوم ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كيوم خلق الله الدنيا, فيكون يوم النوروز هذا هو (اليوم الجديد) في النظام البرزخي[1].

النهار) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٦/ ص ٣٩٧/ ح٢
(١) راجع كتابنا ايام الله فقد شرحنا فيه بشكل مفصل هذه الايام

حادثة الخسف

عن جابر الجعفي , قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام (.....من حديث طويل في احوال جيش السفياني ودخولهم الى العراق والى المدينة المنورة ثم توجههم الى مكة..... **قال عليه السلام وينزل أمير جيش السفياني البيداء فيُنادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم, فتُخسف بهم البيداء فلا يفلت منهم الا ثلاثة نفر يُحوّل الله وجوههم في اقفيتهم وهم من كلب, وفيهم نزلت هذه الآية ﴿امنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم﴾ يعني** القائم عجل الله فرجه وسهل مخرجه **﴿من قبل ان نطمس وجوهاً فنردها على ادبارها﴾**)[١].

عن ابي جعفر عليه السلام **(اذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية وهو الذي كتب عليه فهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله الى حرم الله تعالى بمكة فاذا بلغه ذلك بعث جنداً الى المدينة عليهم رجل من كلب حتى اذا بلغوا البيداء خسف بهم)**[٢]

وفي خبر **(يخرج المهدي من مكة بعد الخسف في ثلاثمائة واربعة عشر رجلا عدة اهل بدر)**[٣].

واضح من خلال الاحاديث ان حادثة الخسف تقع بعد العاشر من محرم والإمام المهدي عجل الله فرجه وسهل مخرجه لا زال في مكة, والسفياني لا يبعث بجيشه الى المدينة إلا بعد قتل محمد النفس الزكية الذي يقتل يوم (٢٥ ذي الحجة) اي قبل ظهور الإمام المهدي بخمسة عشر يوم, فكل القرائن تشير الى ان جيش السفياني سيدخل الى المدينة بعد مقتل محمد النفس الزكية, وبعدها يتوجهون الى مكة فتقع حادثة الخسف بعد شهر محرم.

---

(١) تفسير العياش/ج١/ ص٢٧١/ح١٤٧ وكذلك تفسير البرهان/البحراني ج٢ / ص ٢٣٧ / ح٣
(٢) الفتن / ابن حماد / ح ٩٤٥
(٣) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ١٣٤

كما ورد خبر عن ابن عباس قال (.... فاذا اتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة...) [١] وهذه معلومة فيها اشارة الى ان حادثة الخسف ستقع في اواسط الشهر القمري.

(١) عقد الدرر في اخبار المهدي المنتظر: ١٠٦
والراجح عندي وحسب ما استشفه من الاحاديث ان حادثة الخسف ستقع يوم (عجل الله فرجه) ربيع الاول, لوجود النص الروائي عن امير المؤمنين عليه السلام الذي يسمي هذا اليوم بعدة اسماء منها (يوم انكسار الشوكة ـ يوم القهر على العدو ـ يوم ذهاب سلطان المنافق) وكلها لها انطباق على حادثة الخسف , ويؤيده الحديث كون حادثة الخسف تقع في ليلة مقمرة

مخطط مهم

هنا سنضع مخطط لفترة ظهور السفياني والبالغة (١٥) شهرا ستة منها يقاتل اعداءه في بلاد الشام وتسعة اشهر يملك فيها الكور الخمسة

١	رجب	السفياني/ الاصهب الابقع	ستة اشهر
٢	شعبان		
٣	رمضان	النداء (السفياني / الخراساني / اليماني)	
٤	شوال		
٥	ذي القعدة		
٦	ذي الحجة	قتل محمد النفس الزكية	
٧	محرم	ظهور الإمام المهدي/ السفياني/ الخراساني/ اليماني	تسعة اشهر
٨	صفر		
٩	ربيع اول	حادثة الخسف	
١٠	ربيع ثاني		
١١	جماد اول		
١٢	جماد ثاني		
١٣	رجب		
١٤	شعبان		
١٥	رمضان	قتل السفياني	

عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال, قلت له: جعلت فداك متى يخرج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ فقال (**يا ابا محمد إنا أهل بيت لا نوقت ..... يا ابا محمد ان قدام هذا الامر خمس علامات: أولاًهن النداء في شهر رمضان وخروج السفياني وخروج الخراساني وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء**)[1].

لاحظ كيف ان الحديث يرتب الأحداث بعد النداء لقوله أولاًهن مما يؤكد ان كل

(١) غيبة النعماني/ ٢٨٩ ح٦

الرايات تظهر بعد النداء, فتكون عبارة متى يخرج لا تعني يوم العاشر من محرم بل تعني متى يخرج من مكة والراجح ان الإمام لا يخرج من مكة الا بعد حادثة الخسف.

ولو لاحظت المخطط ستجد ان كل فترة حكم السفياني البالغة تسعة اشهر ستبدأ من من شهر محرم الذي يظهر فيه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام **(السفياني والقائم في سنة واحدة)**[1], وهي فترة كافية لكي تحدث بها الامور التالية:

١ ـ اجتماع اصحاب الإمام المهدي عليه السلام في مكة

٢ ـ في هذه الفترة تكون جيوش السفياني دخلت الكوفة والصراع دائر بينها وبين الخراساني واليماني

٣ ـ حادثة الخسف بجيش السفياني المتوجه من المدينة الى مكة

٤ ـ خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من مكة متوجه الى الكوفة

٥ ـ أحداث دخول الإمام المهدي للكوفة وتصفية اعداءه ومبايعة الانصار له

٦ ـ توجه الإمام المهدي لقتال السفياني في بلاد الشام (معركة الابدال)

٧ ـ معركة الابدال بين جيش الإمام المهدي وجيش السفياني

٨ ـ قتل السفياني(وهذا يعني ان انتهاء مدة حكم السفياني البالغة تسعة اشهر هي نفس يوم مقتله).

(١) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح٣٦

المخطط الكامل

رمضان	ظهور المذنب/ نار عظيمة من قبل المشرق تدوم ليالي/ اعدوا طعام سنة		
شوال ذي القعدة	اختلاف بني فلان/ حدث يكون بين الحرمين/ ليس فرجكم الا باختلاف بني فلان		
ذي الحجة	اعلان موت عبد الله خليفة الحجاز في عرفات/ راكب الذعلبة		
محرم			
صفر ربيع اول ربيع ثاني جماد اول جماد ثاني رجب شعبان	من ضمن لي موت عبد الله ضمن له القائم من علامات الفرج حدثاً بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب		
رمضان	الصيحة/ الهدة/ الفزعة(يوم جمعة الخامس عشر من شهر رمضان)	ما يوازيها من أحداث الشام اختلاف الرمحان بالشام الرجفة وهلاك مئة الف دخول اصحاب البراذين الشهب المحذوفه والرايات الصفر من المغرب الى الشام الجزع الاكبر والموت الاحمر خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا وخسف قرية من قُرى الشام تُسمى الجابيه وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها هرج الروم نزول اخوان الترك الى الجزيرة نزول مارقة الروم الى الرمله اختلاف في كل بقاع الارض من ناحية المغرب	
شوال	معمعة/ يشول امر القوم		
ذي القعدة	تميز القبائل/ يقعدون فيه		
ذي الحجة	سفك الدماء/ شهر الدم		
محرم	القتل هرجا هرجا/ يحرم فيه الحلال ويحلل فيه الحرام		
صفر ربيع اول ربيع ثاني جماد اول جماد ثاني	استمرار تدهور اوضاع الحجاز (اذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على احد ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم ان شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والايام, فقلت يطول ذلك؟ قال: كلا)		
رجب	ظهور ثلاث رايات في الشام(السفياني الاصهب الابقع)	انتصار السفياني على الاصهب والابقع وكل الرايات المتصارعة في بلاد الشام ومنها معركة قرقيسيا وسيطرته على الكور الخمس (دمشق, حمص, فلسطين ,الاردن, قنسرين	ستة اشهر
شعبان			
رمضان	النداء		
شوال			
ذي القعدة			
ذي الحجة	قتل محمد النفس الزكية		

محرم	ظهور القائم	اجتماع اصحاب القائم / السفياني/ الخراساني/ اليماني حادثة الخسف دخول القائم عجل الله فرجه الى الكوفة وتصفية اعداءه توجه الامام المهدي (ع) الى الشام معركة الابدال بين جيش الامام المهدي وجيش السفياني انتصار الامام المهدي وقتل السفياني	تسعة اشهر
صفر			
ربيع اول	حادثة الخسف		
ربيع ثاني			
جماد اول			
جماد ثاني			
رجب			
شعبان			
رمضان	قتل السفياني		

أستنتاجات متعلقة بأحداث ما قبل الظهور

في هذه الفقرة سنُعقّب على بعض الحوادث المهمة في سير الأحداث ارتأينا ان لا نضعها في الجدول لكي لا ندخل في التفاصيل الفرعية, وان كانت كل العلامات والأحداث مهمة.

أولاً:احتمال مهم جداً

ذكرت في بداية الكلام انني افهم من جملة النصوص ان المذنب والصيحة موضوعان مختلفان بينهما فارق زمني لا يزيد عن سنة لقرائن كثيرة في الاحاديث, والموضوع هذا من الاهمية بمكان في فهم التسلسل المنطقي والزماني للأحداث, وبما ان بعض الاشارات في الاحاديث تشير الى احتمالية ان يكون المذنب هو نفسه الصيحة او ان الصيحة هي من نتائج المذنب وهو احتمال يذهب اليه جملة من الباحثين, لذلك وجدت من الضروري ان اضع مخطط كامل على موجب هذا الاحتمال, ولن تجد في هذا الاحتمال اختلافات كثيرة في تسلسل الأحداث, إلا ان الفارق الزمني للأحداث سيقل, فبدلا من ان تستمر الأحداث لمدة ثلاث سنوات ستنحصر في سنتين, ولهذا فاني ملزم بان اضع مخطط على موجب هذا الاحتمال اتماماً للفائدة ولكي لا نترك هكذا احتمال مهم بدون تدقيق, وستلاحظ ان تقليص الفترة الزمنية للأحداث من ثلاث سنوات الى سنتين سجعل بعضها يتداحل فيكون موسم الحج الذي تظطرب فيه القبائل هو نفسه الموسم الذي يموت فيه خليفة الحجاز

اختلاف بني فلان/ حدث يكون بين الحرمين/ ليس فرجكم الا باختلاف بني فلان من علامات الفرج حدثاً بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب			
رمضان	المذنب/نار عظيمة من جهة الشرق/ الصيحة/ الهدة/ الفزعة(يوم جمعة الخامس عشر من شهر رمضان)/ اعدوا طعام سنة	ما يوازيها من أحداث الشام اختلاف الرمحان بالشام الرجفة وهلاك مئة الف دخول اصحاب البراذين الشهب المحذوفه والرايات الصفر من المغرب الى الشام الجزع الاكبر والموت الاحمر خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا وخسف قرية من قُرى الشام تُسمى الجابيه وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ومارقة تمرق من ناحية الترك ويعقبها هرج الروم نزول اخوان الترك الى الجزيرة نزول مارقة الروم الى الرمله اختلاف في كل بقاع الارض من ناحية المغرب	
شوال	معمعة/ يشول امر القوم		
ذي القعدة	تميز القبائل/ يقعدون فيه		
ذي الحجة	سفك الدماء/ شهر الدم/ موت عبد الله/ راكب الذعلبة/ من ضمن لي موت عبد الله اضمن له القائم		
محرم	القتل هرجا هرجا/ يحرم فيه الحلال ويحلل فيه الحرام		
صفر	استمرار تدهور اوضاع الحجاز (اذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على احد ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم ان شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والايام, فقلت يطول ذلك؟ قال: كلا)		
ربيع اول			
ربيع ثاني			
جماد اول			
جماد ثاني			
رجب	ظهور ثلاث رايات في الشام (السفياني الاصهب الابقع)	انتصار السفياني على الاصهب والابقع وكل الرايات المتصارعة في بلاد الشام ومنها معركة قرقيسيا وسيطرته على الكور الخمس (دمشق, حمص, فلسطين ,الاردن, قنسرين	ستة اشهر
شعبان			
رمضان	النداء		
شوال			
ذي القعدة			
ذي الحجة	قتل محمد النفس الزكية		
محرم	ظهور القائم	اجتماع اصحاب القائم	تسعة اشهر
صفر		/ السفياني/ الخراساني/ اليماني حادثة الخسف دخول القائم (ع) الى الكوفة وتصفية اعداءه توجه الامام المهدي f الى الشام معركة الابدال بين جيش الامام المهدي وجيش السفياني انتصار الامام المهدي وقتل السفياني	
ربيع اول	حادثة الخسف		
ربيع ثاني			
جماد اول			
جماد ثاني			
رجب			
شعبان			
رمضان	قتل السفياني		

ثانياً: حديث مهم (نار المشرق ـ الصيحة ـ النداء)

عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام **(اذا رايتم نارا من المشرق شبه الهُرديّ العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة فتوقعوا فرج آل محمد صلى الله عليه وآله ان شاء الله عز وجل ان الله عزيز حكيم, ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان لان شهر رمضان شهر الله والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل الى هذا الخلق, ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب, لا يبقى راقد إلا استيقظ, ولا قائم إلا قعد, ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت, فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب فان الصوت الاول صوت جبريل الروح الامين عليه السلام)**[1]

لاحظ ان سياق الحديث يشير الى ثلاث مواضيع كلية متسلسلة تؤيد ما جاء في المخطط وهي (نار من جهة الشرق (المذنب) ـ الصيحة ـ النداء) وكل حدث منها يقع في شهر رمضان مما يدل على ان الأحداث التي في المخطط تستمر لمدة لا تقل عن سنتين.

ثالثاً: اختلاف بني فلان والنداء

عن أبي جعفر عليه السلام قال من حديث طويل: (.... **فإذا أختلفوا ذهب ملكهم، وأختلف أهل المشرق والمغرب. نعم. وأهل القبلة، ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من خوف، فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء، فإذا نادى فالنفير النفير، فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء، أما أنه لا ترد له راية أبداً حتى يموت)**[2].

(١) غيبة النعماني/ باب١٤/ح١٣
(٢) الغيبة / النعماني / ج١/ ص ٢٦٨

الحديث فيه دلالة واضحة على ان اختلاف بني فلان سيؤدي الى اضطراب على كافة الاصعدة على المستوى العام والخاص عبّر عنها في الحديث بعدة عبارات (**وأختلف أهل المشرق والمغرب**) , (**وأهل القبلة**)، (**يلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من خوف**)، وكلها تؤكد الاحاديث السابقة كون فرجكم لا يكون إلا باختلاف بني فلان, وهذه الحالة من الخوف تستمر على طول فترة انهيار واختلاف بني فلان (**حتى ينادي مناد من السماء**) وهو نداء جبريل عليه السلام باسم القائم واسم ابيه في شهر رمضان.

رابعاً: ملحمة منى

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (**في ذي القعدة تحارب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى فيكثر فيها القتل وتسفك فيها الدماء حتى تسيل دمائهم على عقبة الجمرة حتى يهرب صاحبهم فيوتى بين الركن والمقام فيبايعونه وهو كاره, ويقال له ان ابيت ضربنا عنقك فيبايعه مثل عدة اهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض**)[١].

عن ابي يوسف المقدسي حدثني محمد بن عبد الله عن عمر بن شعيب عن ابيه عبد الله بن عمر قال (يحج الناس معاً ويعرفون معاً على غير أمام، فبينما هم نزول بمنى، إذا أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضهم على بعض حتى تسيل العقبة دماً، فيفزعون إلى خيرهم وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي، كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون هلم فلنبايعك. فيقول ويحكم كم عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه، فيبايع كرهاً، فإذا أدركتموه فبايعوه، فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء)[٢].

كلا الخبرين لم يردا عن طريق مصادر الشيعة وان كان الحديث الاول مسند لرسول الله

(١) المعجم الموضوعي لاحاديث الإمام المهدي/ علي الكوراني/ ف ٢٠ / ص ٥٠٧ كذلك كتاب الفتن/ ابن حماد :٣٩

(٢) المستدرك/ للحاكم ٤: ٥٠٣ ح ٥٠٤ كذلك الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ١٢٤

عجل الله فرجه الشريف إلا ان الثاني برواية عبد الله بن عمر, والخبر الاول يسميه (صاحبهم) بل يقول عنه انه (يهرب), وفي الخبر الثاني يصرح بانه (خيرهم) ويسميه (المهدي), وهذه الاخبار لها علاقة بأحداث اختلاف بني فلان, واذا قلنا ان الحديثين يصفان لنا حدث واحد وهو (ملحمة منى) فلابد ان يكون هذا موسم الحج الذي بعد (النداء) راجع المخطط, اي ملحمة منى تقع في شهر ذي الحجة الذي هو قبل ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف في محرم بشهر واحد, فيمكن ان تضيف هذا الحدث الى المخطط,

رمضان	النداء في ٣٢ من شهر رمضان
شوال	
ذي القعدة	تحارب القبائل
ذي الحجة	ملحمة منى٢٥ ذي الحجة قتل النفس الزكية
محرم	١٠ محرم الاعلان الرسمي بظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

واجواء هذه الاخبار كونها تتحدث عن هذه الفترة الزمنية القريبة جدا من ظهور الإمام عليه السلام توحي ان شخصيته معروفة بعد النداء, فيكون موسم الحج بعد النداء مضطرب جداً بديل انه يقول يحجون ويعرفون بدون امام, اي لا يوجد من يدير موسم الحج وينظمة للاظطراب الكبير في وضع اهل الحجاز ومكة بالذات, وهذا الاقتتال بين القبائل يهدد وضعهم السياسي بشكل كبير مما يظطرهم **(يفزعون الى خيرهم)**, والواضح من هذه العبارة انهم يعرفون انه خيرهم فيريدون بيعته, وعبارة **(فيبايع كرها)** تدل على ان بيعة هؤلاء له بيعية لا يرغب بها لانهم اهل سوء بايعوه مضطرين وليس مختارين, ومن هنا قال لهم **(ويحكم كم عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه)**, والراجح ان الذين يبايعونه نوعين, الاول هم اهل مكة يبايعونه كرها, والثاني هم اصحابه الثلاثمائه وثلاثة عشر رجل, والراجح ان عبارة **(ويقال له ان ابيت ضربنا عنقك)** هي عبارة من يبايعه من اهل مكة, ثم يُصرّح الخبر في نهايته انه(المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فبايعوه), وهذا يدل على ان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في موسم الحج هذا في مكة, والراجح ان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد هذا الحدث سيخرج من مكة, لان محمد النفس الزكية سيقتل في

نفس هذا الشهر يوم (٢٥) ذي الحجة وهو مبعوث الإمام المهدي لاهل مكة, وهذا يفسر لنا لماذا يبعث الإمام المهدي لهم محمد النفس الزكية كمبعوث لانهم اساسا قد بايعوه كرها في موسم الحج وهذا الامر يبرز بشكل واضح من عبارة الإمام المهدي وهو في المدينة بقوله (**يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم**)

والذي يؤكد حركة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من المدينة الى مكة في موسم الحج هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله قال (**يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة فياتي مكة فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث اليه جيش من الشام حتى اذا كانوا في البيداء خسف بهم ...**)[١].

والواضح من جملة الاحاديث ان السفياني يبعث بجيش الى مكة لانه سمع بان الناس قد بايعوا شخص معين, والراجح انه يعرف ان هذا الشخص يقولون عنه انه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

عن ابي عبد الله عليه السلام (**ينادى باسم القائم فيؤتى وهو خلف المقام , فيقال له: قد نودي باسمك فما تنتظر؟ ثم يؤخذ بيده فيبايع**) قال: قال لي زرارة: الحمد لله قد كنّا نسمع ان القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يبايع مستكرهاً فلم نكن نعلم وجه الاستكراه فعلمنا انه استكراه لا اثم فيه)[٢].

وهذا يدل على ان النداء قبل الظهور (قد نودي باسمك) وعلما يبدو ان الذي يتكلم مع القائم هم الخواص الذين يعرفونه قبل الاعلان الرسمي في العاشر من محرم فتكون ملحمة منى بين النداء والظهور اي في اخر موسم حج قبل ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

(١) عبد الرزاق: ٣٧١/١١ كذلك معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام/ علي الكوراني/ ف٢٠/ ص ٥٠٥
(٢) غيبة النعماني/ باب/١٤/ ح٢٥

خامساً: أنبثاق الفرات

عن أمير المؤمنين عليه السلام (وقد سُئل ما اقرب الحوادث الدالة على ظهوره؟ فدمعت عيناه وقال (**اذا فتق شق في الفرات فبلغ أزقة الكوفة فليتهيأ شيعتنا للقاء القائم**)[١], عن الإمام الصادق عليه السلام (**وعام الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة**)[٢], وهذه الحادثة يمكن ان نضعها في المخطط ما بين النداء والعاشر من محرم

سادساً: كنز الفرات

عن النبي صلى الله عليه وآله (**ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة فاذا ادركتموه فلا تقربوه**)[٣].

عن كعب قال (يكون ناحية الفرات من ناحية الشام او بعدها بقليل مجتمع عظيم فيقتلون على الاموال فيقتل من كل تسعة سبعة وذلك بعد الهدة والواهية في شهر رمضان وبعد افتراق ثلاث رايات يطلب كل واحد منهم الملك لنفسه فيهم رجل اسمه عبد الله)[٤].

هذه الحادثة يمكن ان تضعها في الجدول بعد الصيحة في ١٥ من شهر رمضان, وهي تتزامن مع صراع الرايات الثلاثة في بلاد الشام, اي فترة الستة اشهر التي يحارب السفياني فيه اعداءه, وربما يكون هذا الكنز هو سبب اشتعال الصراع بينهم وكثرة القتل عليه بحيث يموت من كل تسعة سبعة, وربما هو السبب في معركة قرقيسية النهائية, وربما تكون عملية ظهور هذا الكنز في الفرات نتيجة عوامل طبيعية ففي هذه الفترة التي يظهر فيها تكون هناك عدة ظاهر طبيعية حدثت في بلاد الشام ومنها الرجفة وخسف

(١) الصراط المستقيم: ٢ : ٢٥٨
(٢) منتخب الانوار المضيه . النيلي النجفي . ص٣٥ . الانبثاق : بثق النهر اي انكسر حطه . كذلك غيبة الشيخ / ٢٧٣ . الاسناد . ٣٦١
(٣) كفاية الاثر ص ٢١٣ . بحار الانوار ٢٦٨/٥٢ . الكتاب المبين ٣١٤/٤.
(٤) ابن حماد :ح ٩٧٩.

حرستا وخسف الجابية, وخصوصا ان الاحاديث تقول عن تلك السنة بانها سنة كثيرة الزلالزل, فربما تكون هذه الظواهر هي سبب في انحسار مؤقت لماء الفرات فيظهر هذا الكنز, ولعله حادثة انبثاق الفرات ودخوله ازقة الكوفة مرتبطة بهذه الحادثة بالذات فكلها فعاليات تجري على نهر الفرات في فترة قصيرة وفي وضع طبيعي غير مستقر.

سابعاً:علامات مهمة

هناك مجموعة من الأحداث المهمة ستقع في الفترة قبل اختلاف بني فلان لا ندري على وجه الدقة متى ستحدث واين ستقع الا انها بمجملها قبل أحداث الحجاز بقليل او قريبة منها وهي

عن ابي عبد الله عليه السلام **(العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب)** قلت: وما هي؟ قال **(وجه يطلع في القمر ويد بارزة)**[١].

عن ابي عبد الله عليه السلام قال **(اذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان اما ان هادمه لا يبنيه)**[٢].

عن الباقر عليه السلام قال **(آيتان قبل القائم (عج) لم تكونا منذ آدم عليه السلام، كسوف للشمس لنصف الشهر من رمضان، وخسوف للقمر آخره)**. قال: قلت: يا أبن رسول الله صلى الله عليه وآله تنكسف الشمس في آخره والقمر في النصف. فقال أبو جعفر عليه السلام**(أنا أعلم بما قلت، أنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام)**[٣].

(١) غيبة النعماني/ باب١٤/ ح١٠
(٢) الغيبة / الطوسى / ص ٢٧١
ربما لفظة ويخرج السفياني لا تدل على اول ظهوره لانه هو من يقاتلهم في قرقيسيا ولكنها تعني اول استلامه زمام امور الشام بعد هذه المعركة
(٣) الكافي/ الروضة/ باب ١٨١٨ الصيحة/ ح ١٢٢٢٦

معركة قرقيسيا:

الواضح من الروايات ان معركة قرقيسيا معركة حاسمة ينتصر فيها السفياني على اعدائه انتصاراً ساحقاً بحيث تصفو له بلاد الشام بعدها

عن الباقر عليه السلام **(ان لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور ويرفع الله عنهم النصر ويوحي الى طير السماء وسباع الارض اشبعي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفياني)**[١].

عن ابي جعفر عليه السلام **(.....ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات, راية الاصهب, وراية الابقع, وراية السفياني, فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه ثم يقتل الاصهب ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها فيقتل بها الجبارين مائة الف ويبعث السفياني جيشا الى الكوفة)**[٢].

عن ميسر عن ابي جعفر عليه السلام قال **(يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسيا)**؟ قلت: هي قريب على شاطئ الفرات. فقال **(اما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثله منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والارض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والارض مأدبة للطير تشبع منها سباع الارض وطيور السماء يهلك فيها قيس ولا يدعي لها داعي)** قال وروي فير واحد وزاد فيه **(وينادي مناد هلموا الى لحوم الجبارين)**[٣].

والذي يستوقفني في هذه الاحاديث الواصفة لهذه المعركة هي عبارة الحديث **(اما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثله منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والارض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والارض)** فيما يذكر الحديث الاخر عبارة **(ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها فيقتل بها الجبارين مائة الف)**, والحقيقة لو تتبعت تاريخ

(١) الغيبة للنعماني/ باب١٨/ ح١٢
(٢) غيبة النعماني:٢٧٩ كذلك البحار/٥٢/٢٢٢/ح٨٧ كذلك الاختصاص/ الشيخ المفيد/٢٥٥ قرقيسيا بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات جانب منها على الخابور وجانب على الفرات
(٣) الكافي: عليه السلام / ٢٩٥/ ح ٤٥١

الحروب في العالم ومنه الحروب التي جرت في القرن العشرين ستجد ان بعضها ذهب ضحيته اكثر من اربعين مليونا كما في الحرب العالمية الثانية, فكيف يكون العدد مئة الف هو ضحية لمعركة لم تشهد لها السموات والارض مثيل, وحتى لو كان العدد اكثر من مئة الف فلا يمكن ان نتصور ان معركة قرقيسيا على اهميتها انه يذهب بها ملايين الناس لان الاطراف المتنازعة لا تملك هذه الاعداد من المقاتلين, وبالتالي كيف نوفق بين عبارات الحديثين.

١ ـ يمكن ان تكون عبارة (**اما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثله منذ خلق الله تبارة ك وتعالى السماوات والارض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والارض**) عبارة تصف واقعة اخرى وقد الحقت باحاديث قرقيسيا خطأ في النقل.

٢ ـ ان يكون الاحاديث لا تشير الى معركة واحدة ومكان واحد بل تشير الى معركتين في مكانين.

الأولى: هي المعركة التي ستجري في قرقيسيا شمال سوريا في زمن السفياني ويقتل بها مئة الف, وهي الرواية التي يرويها النعماني بدلالة انه يذكر المرواني والعباسي والاصهب والابقع وهم اعداء السفياني في صراعه في بلاد الشام, وعدد القتلى فيها معقول من الناحية العسكرية اذ ان كل هذه الاطراف يمكن ان تجمع اكثر من هذا العدد.

الثانية: هي معركة ستجري في ايام الرجعة, لانه في الرجعة ستحدث معارك على المستوى الكوني تشارك فيها مخلوقات من جهات اخرى لذلك يصح ان توصف بعبارة (**اما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثله منذ خلق الله تبارة ك وتعالى السماوات والارض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والارض**) لان هذا وصف لمعركة ختامية, والملاحظ ان رواية الكافي لا يذكر فيها اسم السفياني ولا اعداءه مما يرجح هذا الاحتمال, وراوي الحديث في رواية الكليني هو ميسر بن عبد العزيز المدائني النخعي من اصحاب الإمام الباقر ومات في حياة ابي عبد الله عليه السلام, وسؤال الإمام ابي جعفر

عليه السلام له **(يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسيا)**؟ اما ان يكون ميسر ساكن في شمال سوريا في منطقة قريبة من قرقيسيا واما ان تكون قرقيسيا مكان اخر قرب الفرات ربما قرب الكوفة لان ميسر يلقب بالمدائني التي هي في العراق مما يرجح كون قرقيسيا مكان اخر غير تلك التي في سوريا, ويؤيده الحديث التالي الذي يشرح بشكل مفصل المعركة الختامية قي الرجعة بين الخير والشر والتي هي بحق معركة لم يشهد لها مثيل في تاريخ السماوات والارض

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(ان إبليس قال: أنظرني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال: ﴿إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ ظهر إبليس لعنهُ الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين. فقلت: وأنها لكرّات؟ قال: نعم إنها لكرّرات وكرّات ما من إمام في قرن إلا ويكر معهُ البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس وأصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثلهُ منذ خلق الله عز وجل العالمين, فكأني أنظر إلى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر برسول الله بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس يرجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: أني أرى ما لا ترون أني أخاف الله رب العالمين, فيلحقهُ النبي صلى الله عليه وآله فيطعنهُ بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة**

وما حولها بما شاء الله تعالى)[١].

لاحظ عبارة (**ظهر إبليس لعنهُ الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم**), وهي عبارة تتناغم مع المعركة التي تقول عنها الاحاديث لم تحدث مثلها منذ ان خلق السموات والارض

(١) البحار/ ج٥٣/ ص ٤٢ـ٤٣/ح١٢ , مختصر البصائر/عز الدين الحلي/ باب الكرات وحالاتها(٣٧/٩١)
,

أحوال الإمام المهدي عليه السلام في الحجاز

لابد ان نفرد لاحوال الإمام المهدي عليه السلام في الحجاز وما يجري عليه في مكة والمدينة فقرة خاصة لوحدها, وهي الفترة الممتدة من ليلة (٢٣/ رمضان) التي هي ليلة القدر وليلة النداء الى يوم (١٠ / محرم) الذي هو يوم الاعلان الرسمي والبالغة (ثلاثة اشهر وسبعة عشر يوم) والتي فيها احاديث طويلة ومهمة, وترتيب هذه الأحداث حسب تتابعها الزمني يُشكّل صورة واضحة عن أحداث الحجاز في هذه الفترة وجملة احوال الإمام عليه السلام بالثلاثة اشهر التي تسبق ظهوره العلني, وهناك مجموعة من الاحاديث تشرح تفاصيل هذه الفترة سنركّز على الرئيسية منها لغرض فهم انسيابية الحدث, اما الفرعيات فلا يغفل عنها المطّلع الخبير, وسنرتب الأحداث حسب ما وردت في الاحاديث وفق تسلسها الزمني لهذه الفترة القصيرة كما فهمناه من جملة النصوص الواردة عن اهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

تبدأ الأحداث في ليلة القدر (٢٣/ من شهر رمضان) والتي هي ليلة النداء الموعود من الحديث التالي حيث يدخل الإمام المهدي عليه السلام الى مكة وحده:

عن الإمام الصادق عليه السلام من حديث طويل (.....**يا مفضل كأني أنظر اليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله , وعلى رأسه عمامة صفراء, وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة, وفي يده هراوته صلى الله عليه وآله يسوق بين يديه أعنزاً عجافاً حتى يصل بهما نحو البيت ليس ثم احد يعرفه, ويظهر وهو شاب حزور..... يا مفضل يظهر وحده, وياتي البيت وحده, ويلج الكعبة وحده, ويجن عليه الليل وحده.....**)[1].

هذا هو المشهد الافتتاحي للعد التنازلي لأحداث ظهور شخص الإمام المهدي عليه السلام, يبدأ المشهد بصورة شبه فارغة إلا من شخص الإمام عليه السلام وحده, وهو يرتدي ويحمل معه جملة من تراث رسول الله صلى الله عليه وآله , وكأنها أمانة يحملها معه في سفره

(١) مختصر البصائر/ الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي/ تتمة ما تقدم من احاديث الرجعة ـ ٥١٢/ ٥

عبر الزمن, والمشهد فيه غربة واضحة, واحساس دفين بالالم, وكأن هذه الصورة تشرح لنا بشكل مختصر احوال الإمام عليه السلام من اول يوم غيبته حينما كان وحده, وعاش الغيبة الوحده, ويظهر في مكة وحده, وعلما يبدوا ان المسجد الحرام في هذه الليلة فارغ فعلاً إلا من شخص الإمام عليه السلام, وهذا الفراغ ناتج من سببين.

الأول: انه يوحي بالهدوء الذي يسبق العاصفة, فهذه الليلة كما سنبين هي ليلة القدر, وتختلف عن بقية ليالي القدر لانها اول سنة من سنوات الظهور, وفيها ستنزل الاوامر الالهية الخاصة بانتهاء زمن الغيبة وبداية زمن الظهور والاذن لولي الله فيها بالبدء بتنفيذ مشروع خلافة الله على الارض, وهكذا حدث جسيم لابد ان يسبقه سكون يُقطّع الانفاس.

الثاني: ان المسجد الحرام في مكة ليس ككل المساجد, فلا يمكن ان يكون فارغاً ومهجوراً في اي ليلة, وخصوصاً ليالي شهر رمضان, فما بالك اذا عرفت ان هذه الليلة هي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان وهي الليالي العشر الاخيرة من الشهر التي فيها الاعتكاف, والتي لابد ان يكون فيها تواجد الناس بكثرة, فكيف يفرغ المسجد في هذه الليالي بالذات إلا اذا كان هناك حدث جلل جرى في مكة, وفراغ المسجد الحرام يدل على خطورة الوضع في مكة في تلك الايام حيث انهيار ملك الحجاز السريع, وتقاتل الامراء فيما بينهم, والفراغ السياسي والامني واضح في مكة, والسفياني على الابواب, والعالم كله مرتبك[1].

وتكملة الحديث تشرح بقية احوال تلك الليلة.

عن الصادق عليه السلام (..... **يا مفضل يظهر وحده, وياتي البيت وحده, ويلج الكعبة وحده, ويجن عليه الليل وحده, فاذا نامت العيون نزل اليه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام والملائكة صفوفاً, فيقول له جبرائيل عليه السلام ياسيدي قولك مقبول وامرك**

(١) عن امير المؤمنين عليه السلام من حديث في وصف احوال اهل مكة في تلك الليلة المباركة بعد ان يرون اصحاب القائم قد تجمعوا قال عليه السلام (..... فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه حتى يحجز الليل بين الناس ثم يضرب الله على اذانهم وعيونهم بالنوم ....) دلائل الإمامة: ص ٣٠٧

وعبارة (ثم يضرب الله على اذانهم وعيونهم بالنوم) تدل على ان هذا الحدث سيكون بهدوء تام لان الناس نيام ولا يمكن ان نتصور كل اهل مكة نيام وهي مركز ديني لا يخلوا من الناس الا اذا كانت تلك الايام هي فعلا ايام فراغ سياسي وامني بحيث يفرغ الحرم من الناس في الليل

جائز, فيمسح عليه السلام يده على وجهه ويقول ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين﴾[١].

ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: معاشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين, فترد صيحته عليه السلام عليهم جميعا وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها, فيسمعونه في صيحة واحدة, في اذن كل رجل, فيجيؤن جميعهم نحوها, ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام.

فيامر الله عزّ وجلّ النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على الارض, ويدخل عليه نوره من جوف بيته, فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور, وهم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت عليهم السلام, ثم يصبحون وقوفاً بين يديه عليه السلام وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.....)[٢]

واضح ان هذه الليلة هي الليلة الموعودة, ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان, وهي ليلة القدر التي يستلم فيها الإمام عليه السلام الاوامر الالهية من كل سنة, فلابد وان جبريل عليه السلام هنا جاء بامر خاص وهو امر الظهور, ولابد ان ولي الله هو اول من يعلم, وان عبارة جبريل عليه السلام واضحة **(ياسيدي قولك مقبول وامرك جائز)**, لانها تحمل في طياتها حصول الامر بالظهور, فيمسح الإمام عليه السلام على وجهه وينطق بتلك الاية كون الله صدقهم وعده.

وفي هذه الليلة نفسها سينادي جبريل عليه السلام باسم القائم واسم ابيه علناً, حتى يسمعه كل من له اذنان, والاحاديث تذكر انه ينادي ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بمكة فاسمعوا له واطيعوا, وهذه معلومة مهمة ففي النداء يكون معلوماً للمنتظرين ان إمامهم في مكة وعند الكعبة بالذات.

وعندها يقوم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف باستدعاء خواصه وهم النقباء والثلاثمائة وثلاثة عشر رجل المدّخرين له, فيسمعون صرخته كانهم رجل واحد ويحضرون بطريقة اعجازية, وهذا

---

(١) الزمر / ٧٤

(٢) مختصر البصائر/ الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي/ تتمة ما تقدم من احاديث الرجعة ـ ٥١٢/ ٥

يدل على ان اصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيجتمعون ايضا معه في تلك الليلة المباركة, فاصحابه الخواص معه من يوم (٢٣ من شهر رمضان) الى يوم الاعلان الرسمي في يوم (١٠/ محرم) وهي فترة ثلاثة اشهر وسبعه عشر كما ستثبته لنا الاحاديث التي سنذكرها.

عن امير المؤمنين عليه السلام من حديث طويل في ذكر اسماء اصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف (..... **فقال لرجل في مجلسه اكتب له هذا ما املاه رسول الله صلى الله عليه وآله على امير المؤمنين واودعه اياه من تسمية اصحاب المهدي وعدة من يوافيه من المفقودي عن فرشهم وقبائلهم والسائرين في ليلهم ونهارهم الى مكة عند استماع الصوت في السنة التي يظهر بها امر الله عز وجل**.....)[١].

والحديث فيه دلالة على ان حركتهم تبدأ عند استماع الصوت الذي هو النداء وهي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان.

عن امير المؤمنين عليه السلام في نفس الخبر اعلاه (**يجمعهم الله بمكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة فيتوافون في صبيحتهم الى المسجد الحرام لا يتخلف منهم رجل واحد وينتشرون بمكة في ازقتها يلتمسون منازل يسكنونها فينكرهم اهل مكة وذلك انهم لم يعلموا برفقة دخلت عليهم من بلد من البلدان لحج او عمرة ولا تجارة** .....)[٢].

والحديث فيه امر مهم وهو انه يحدد اجتماعهم ليلة الجمعة وهو يطابق ليلة النداء التي هي ايضاً يوم جمعة اما عبارة (**فينكرهم اهل مكة وذلك انهم لم يعلموا برفقة دخلت عليهم من بلد من البلدان لحج او عمرة ولا تجارة**) فهي تدل بشكل واضح ان الحرم المكي بل مكة في تلك الايام شبه فارغة من اي شعيرة او عمل ولا حج ولا عمرة ولا تجارة, واهل مكة سينكرونهم في صبيحة ذلك اليوم بعد ان يتجولوا في مكة يلتمسون منازل يسكنونها.

عن المفضل بن عمر قال: قال ابو عبد الله عليه السلام (**اذا اذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فاتيحت له اصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف وهم اصحاب الالوية منهم من يفقد من فرشه ليلا فيصبح بمكة ومنهم من يسير في السحاب نهارا**

(١) دلائل الإمامة: ص ٣٠٧
(٢) دلائل الإمامة: ص ٣٠٧

....)[١].

عن امير المؤمنين عليه السلام من حديث طويل(.....**يجمعهم الله تعالى في اقل من نصف ليلة فياتون الى مكة فلا يعرفونهم اهل مكة فيقولون كبستنا اصحاب السفياني فاذا تجلى لهم الصبح يرونهم طائفين وقائمين ومصلين فينكرونهم اهل مكة**)[٢].

عبارة (في اقل من نصف ليلة) يمكن حسابها اذا الليلة ١٢ ساعة فنصفها ست ساعات وهذا يؤكد الاحاديث التي تقول ان النداء يستمر في تلك الليلة لاكثر من ثلاث ساعات اما عبارة اهل مكة (كبستنا اصحاب السفياني) فهي ايضا تشير الى فراغ الحرم المكي تلك الليلة من الناس لانهم يتوقعون هجوم السفياني عليهم الذي هو في هذه الاثناء ارسل جيشا الى المدينة.

اما عموم المؤمنن فيقول الحديث انهم لا يعلمون بهذه الأحداث في تلك الليلة إلا انهم حتما سيسمعون صوت جبريل عليه السلام بالاعلان عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام فيدخل النور الى بيوتهم والفرح الى نفوسهم.

والمقطع التالي من الحديث يكمل لنا أحداث تلك الليلة.

قال المفضل قلت يا سيدي فتغير سنة القائم عليه السلام الذين بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟

قال عليه السلام (**يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المُبايع لها والمُبايَع له, يا مفضل يسند سيدنا القائم ظهره الى الحرم ويمد يده المباركة فتُرى بيضاء من غير سوء, ويقول هذه يد الله وعن الله وبامر الله, ثم يتلوا هذه الاية ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما﴾**[٣], **فيكون اول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام, تبايعه الملائكة ونجباء الجن, ثم النقباء ويصبح الناس بمكة فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذه الاية التي رايناها معه في هذه الليلة ولم يرى مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات, ثم يقول**

(١) تفسير العياشي: ١/ ٦٧ غيبة النعماني ٣٢٦
(٢) الزام الناصب: ٢/ ١٦٨
(٣) الفتح/ ١٠

بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احد ممن معه؟ فيقولون لا نعرف احد منهم إلا اربعة من اهل مكة, واربعة من اهل المدينة[١], وهم فلان وفلان ويعدونهم باسمائهم, ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم, فاذا طلعت الشمس واضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والارضين, (يا معشر الخلائق هذا مهدي من ال محمد صلى الله عليه وآله, ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن الحادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تتخلفوا عنه فتضلوا) فاول من يقبل يده[٢] الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا واطعنا, ولا يبقى ذو اذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء, وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم, فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفواعليه فتضلوا , فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون له سمعنا وعصينا, ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضلّ بالنداء الاخير.....)[٣]

لاحظ بداية الكلام ان المفضل يسال عن بيعة اصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل قيامه, (قال المفضل سيدي فتغير سنة القائم عليه السلام الذين بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟), فعبارة (قبل ظهوره وقبل قيامه) تدل على ان هذه الأحداث هي قبل العاشر من محرم, والحديث يؤكد بشكل واضح ان هذه الليلة هي نفسها ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ليلة النداء حيث سينادي جبرائيل عليه السلام في صبيحتها باسم القائم واسم ابيه عليهما السلام, فيما ينادي ابليس في نهاية ذلك اليوم باسم السفياني, والمعلوم من الاحاديث ان نداء جبريل عليه السلام ونداء ابليس في نفس اليوم وهو الثالث والعشرون من شهر رمضان.

---

(١) في بعض النسخ فقط عبارة(اربعة من اهل المدينة)

(٢) وفي بعض النسخ(فاول من يلبى نداءه) اي يلبون نداء جبريل عليه السلام

(٣) مختصر البصائر/ الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي/ تتمة ما تقدم من احاديث الرجعة ـ ٥/٥١٢

وهذا المقطع من الحديث يشرح ما يجري في هذه الليلة في مكة بالذات حيث البيعة الخاصة للامام المهدي عليه السلام من قبل الملائكة ونجباء الجن والنقباء, وهؤلاء الخواص يبايعونه قبل الاعلان الرسمي يوم العاشر من محرم, وبالتالي فكل هؤلاء عرفوا ان امر السماء قد نزل بظهور القائم عليه السلام ولا ينزل الامر إلا في ليلة القدر يوم الثالث والعشرين من شهر رمضان, فيمد الإمام المهدي عليه السلام يده فتُرى بيضاء من غير سوء واول من يبايعه جبرائيل عليه السلام ثم الملائكة ثم الجن ثم النقباء, والغريب انه لا يذكر ال(٣١٣) من اصحابه, وفي حديث اخر سيذكر بيعتهم يوم العاشر من محرم, وطريقة البيعة هنا بتقبيل اليد واول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام, وستعاد في هذا الموقف ذكريات الوحي عندما كان جبريل عليه السلام ينزل في مكة ﴿**في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه**﴾[1], تلك الذكريات التي اختزنها جبريل عليه السلام من يوم رحيل الرسول (محمد) صاحب الرسالة الى يوم ظهور (محمد) صاحب التأويل.

فيتعجب اهل مكة في صبيحة ذلك اليوم ويتحدثون عن الاية التي رأوها في هذه الليلة ويسمون الذين مع القائم (خلق) ربما لاشياء غريبة فيهم, وخصوصا ان منهم من الملائكة والجن ويتعرفون على اشخاص منهم ويسمونهم بالاسم, وبقية الكلام تشرح احوال نداء جبرائيل عليه السلام في صبيحة ذلك اليوم.

كل الحديث الذي ذكرناه يشرح لنا احوال ليلة واحدة وهي ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان ليلة النداء, والان سننتقل لاحاديث اخرى مكملة تشرح ما سيجري بعد تلك الليلة وذلك اليوم.

عن ابي جعفر عليه السلام (**يقول القائم عليه السلام لاصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم, فيدعوا رجلا من اصحابه فيقول له: اذهب الى اهل مكة فقل: يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم: إنا اهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة,ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا, فاذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية, فاذا بلغ ذلك الإمام عليه**

(١) النور/٣٦

السلام قال لاصحابه إلا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعون حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة اهل بدر ياتي المسجد الحرام فيصلي في مقام ابراهيم اربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله وامير المؤمنين صلى الله عليهما والهما فيدفعان اليه كتاب جديد هو على العرب شديد بخاتم رطب, فيقولون له: اعمل بما فيه ويبايعه الثلاثمائة وقليل من اهل مكة حتى يكون مثل الحلقة. قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة الاف رجل)[١].

الحديث يشير الى ان الإمام المهدي عليه السلام ليس بمكة لقوله (**اذهب الى اهل مكة فقل**), والمستشف انه هنا في المدينة, واليك الحديث التالي الذي يؤكد انتقال الإمام المهدي عليه السلام بعد ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان ما بين مكة والمينة.

عن امير المؤمنين عليه السلام (**ثم انهم (اي اصحاب الإمام المهدي) يمضون الى المهدي وهو مختف تحت المنارة فيقولون له انت المهدي فيقول لهم نعم يا انصاري ثم انه يخفي نفسه عنهم لينظرهم كيف هم في طاعته فيمضي الى المدينة فيخبرونهم انه لاحق بقبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله فيلحقونه بالمدينة فاذا احس بهم يرجع الى مكة فلا يزالون على ذلك ثلاث ثم يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمرة.....**)[٢].

الحديث يؤكد ما قلنا ان الثلاثمائة وثلاث عشر رجل لا تتم بيعتهم بنفس يوم النداء وان كانوا حاضرين في مكة, والراجح ان هذه الأحداث وحضورهم بهذا الشكل الاعجازي جعل لديهم اليقين الكامل ان هذا زمن الظهور وان الذي امامهم هو المهدي عليه السلام فيسالونه (انت المهدي), فيقول لهم نعم, ثم انه يحب ان يختبرهم فيذهب الى المدينة فيتبعون اما عبارة (**فيخبرونهم انه لاحق بقبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله**) تدل على ان شخصية المهدي قد عرفت من خلال هذه الاجواء لان اصحابه عندما يسالون عنه يقال لهم انه لاحق بقبر جده.

وجملة من الاحاديث تبين ان للامام المهدي عليه السلام في هذه الفترة سطوة ونفوذ في

(١) البحار/٥٢/ ٣٠٨/ ح٨١
(٢) الزام الناصب: ٢/ ١٦٩

المدينة, مما يؤكد ان حادثة النداء قد تركت اثرها على الأحداث, فبدأ هناك من ينتبه ويستعد لمبايعة المهدي عليه السلام,

وهذه الحادثة ستقع في شهر ذي الحجة بالذات, لان الذي سيرسله هو محمد النفس الزكية وسيقتلونه, والمعروف ان محمد النفس الزكية سيقتل قبل خروج القائم بخمسة عشر يوم اي في (٢٥ ذي الحجة), والواضح من الحديث ان هناك خلاف بين المهدي عليه السلام واهل مكة لقوله (**يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني**), والظاهر ان اهل مكة اخذوا هذا الموقف من تلك الليلة التي حدث فيها النداء عندما رؤا فيها المهدي عليه السلام واصحابه يبايعونه بين الركن والمقام, لانهم ممن اقتنع بالنداء الثاني الذي هو نداء ابليس عندما نادى باسم السفياني, دليل ذلك ان الرسالة التي يبعثها الإمام المهدي عليه السلام لاهل مكة يُصرح فيها بانتسابه لبيت النبوة (**يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم: إنا اهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة,ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين**), واهل مكة الامويين مشهورين بعدائهم لآل محمد صلى الله عليه وآله فبمجرد ان يسمعون ان هناك من يمثلهم وينادي بحقهم يقتلونه, وهم فعلا قتلوا ناقل الرسالة وهو محمد النفس الزكية, فما يكون من الإمام المهدي عليه السلام الا وان يذهب الى مكة, وبما ان هذه الحادث تقع يوم (٢٥ ذي الحجة), فدخول الإمام عليه السلام اليها بعد هذا التاريخ حتما, مما يرجح ان تفاصيل بقية الحديث اما ان تكون قبل ايام من (١٠ محرم) او هي في العاشر من محرم, حيث يسند الإمام ظهره الى الحجر الاسود ويخطب ويبايعه جبريل وميكائيل عليهما السلام و(٣١٣) رجل.

وعبارة الحديث (**قال لاصحابه إلا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعون حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة اهل بدر ياتي المسجد الحرام**) تدل بشكل واضح ان اصحابه (٣١٣) معه في المدينة قبل الاعلان الرسمي, اي قبل العاشر من محرم, مما يؤكد الاحاديث السابقة كونهم اجتمعوا عليه ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ليلة النداء.

وهنا يذكر الحديث ان (٣١٣) يبايعونه, فقد قلنا سابقا ان الاحاديث السابقة لم تذكر بيعتهم, ونوع البيعة هنا بالضرب على اليد, على خلاف البيعة ليلة القدر التي كانت بتقبيل اليد, والحديث يذكر امر (ملكوتي) حيث يظهر رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام ويسلمان للمهدي عليه السلام كتاب جديد على العرب شديد, ويقولان له اعمل بما

فيه, وهذا حدث خاص لا يراه عامة الناس وربما خواص الإمام فقط, او الإمام فقط, وربما هذا الكتاب الجديد هو نفسه القرآن الذي كتبه الإمام علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو القرآن الكامل بدون نقيصة ولا تحريف, حيث تذكر الاحاديث ان الإمام علي عليه السلام عندما كتبه ورفضه القوم قال انه لا يظهر إلا بظهور قائم ال محمد صلى الله عليه وآله وسيكون العمل بما فيه لما بعد الظهور, وهو بهذه المضمون سيكون فعلا كتاب جديد على العرب شديد, لان العرب يعتقدون بان القرآن كامل وغير مُحرّف او هو كتاب خاص متعلق بعصر الظهور عموماً[1].

ونورد حديث اخر يبين لنا بعض تفاصيل البيعة القريبة من يوم العاشر من محرم او هي في نفس العاشر من محرم ويشرح ما بعدها.

قال ابو جعفر عليه السلام **(يكون لصاحب هذا الامر غيبة في بعض الشعاب , ثم اومى بيده الى ناحية ذي طوى حتى اذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض اصحابه فيقول: كم انتم ها هنا؟ فيقولون: نحو**

(١) هناك حديث اخر يبين بعض جوانب هذا اللقاء الملكوتي
عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام في ذكر القائم عجل الله فرجه من حديث طويل(..... فيجلس تحت شجرة سمرة فيجيئه جبرائيل في صورة رجل من كلب فيقول يا عبد الله ما يجلسك ههنا؟ فيقول يا عبد الله اني انتظر ان يأتيني العشاء فاخرج في دبره الى مكة واكره ان اخرج في هذا الحر. قال: فيضحك فاذا ضحك عرفه انه جبرايل قال فياخذ بيده فيصافحه ويسلم عليه ويقول له قم ويجيئه بفرس يقال له البراق فيركبه ثم ياتي الى جبل رضوى فياتي محمد وعلي فيكتبان له عهدا منشورا يقرؤه على الناس ثم يخرج الى مكة والناس يجتمعون بها قال فيقوم رجل منه فينادي ايها الناس هذا طلبتكم قد جاءكم يدعوكم الى ما دعاكم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيقومون قال فيقوم هو بنفسه فيقول ايها الناس انا فلان بن فلان انا ابن نبي الله صلى الله عليه وآله ادعوكم الى ما دعاكم اليه نبي الله صلى الله عليه وآله فيقومون اليه ليقتلوه فيقوم ثلاثمائة وينيف على الثلاثمائة فيمنعونه منه خمسون من اهل الكوفة وسائرهم من افناء الناس لا يعرف بعضهم بعضا اجتمعوا على غير ميعاد) بحار الانوار: ٥٢/ ٣٠٦
الحديث يبين بشكل واضح ان هذا الحدث يجري بعد ان يحصل النداء ويجتمع اصحابه عليه ولا ندري بالضبط كم هو الوقت الفاصل بين النداء وهذا الحدث الا ان المتيقن انه بعد النداء لان اصحابه موجودين ويدافعون عنه اما لقاء الإمام عليه السلام بجرائيل عليه السلام فيدل على احوال خاصة للامام عليه السلام ومنها التقائة برسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام بحال ملكوتي بدلالة انه ياتي بالبراق لكي يحضر هذا اللقاء ويستلم منم هذا الكتاب
ومحاولة اهل مكة لقتله تدل على انه هنا يخاطب اهل مكة ويعرفهم نفسه قبل الاعلان الرسمي يوم العاشر من محرم وان عدم تمكنهم من ايذاءه دلالة على انهم في حالة تشتت بحيث انهم لا يمتلكون قوة تغلب (٣١٣) رجل كما ان موضوع الحر يدل على انها احدث تجري في الصيف ويؤيده الحديث المروي عنهم عليهم السلام كون شباب الشيعة في تلك الايام نيام على سطوحهم فياتيهم نداء القائم فيلتحقون به والنوم على السطوح لا يكون الا صيفا.

من اربعين رجلا فيقول: كيف انتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لاويناها معه. ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم: اشيروا الى ذوي اسنانكم واخياركم عشرة فيشيرون اليه فينطلق بهم الى صاحبهم ويعدهم الى التي تليها)[١].

الحديث يشير الى اجتماع بعض اصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل خروجه بليلتين, ولا ادري على وجه الدقة هل يقصد بليلة ظهوره هي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان ام ليلة العاشر من محرم, لكن اجواء بقية الحديث كما سنذكره تُرجّح انها ليلة العاشر من محرم, وهذا الشخص الذي يسميه الحديث (المولى الذي يكون بين يديه) افهم منها والله العالم انه وزير الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[٢], او معاونه الذي يمثل الرجل الاول من اصحابه, والذي ذُكر ايضاً في مورد اخر كونه (المولى الذي ولي البيعة), وسيجتمع المولى مع بعض اصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بليلتين وعددهم على نحو اربعين رجلاً, والظاهر والله العالم ان هؤلاء ليسوا من ضمن الثلاثمائة وثلاثة عشر رجل, وربما من ضمنهم الثلاثون رجلا الذين مع القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف في غيبته والذين ذكرهم حديث الإمام الصادق عليه السلام بقوله **(وما بثلاثين من وحشة ونعم المنزل طيبة)**[٣], او ربما هم الذين تسميهم الاحاديث بالابدال, وان اجتماع المولى الذي يكون بين يدي القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف معهم في تلك الليلة فيه دلالة على خصوصية هؤلاء, بل انه سيختار منهم عشرة في الليلة التي تلي لقائهم به, فيجتمعون مع القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل خروجه بليلة, ويعدهم الى الليلة التي تليها اي ليلة الظهور, وكما ترى ان هؤلاء في لقائهم مع الإمام عليه السلام لهم احوال خاصة لا تشابه احوال الثلاثمائة وثلاثة عشر رجل, وعلما يبدوا ان هؤلاء ممن ساروا الى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ان سمعوا النداء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان, وان اجتماع هذا العدد في مكان واحد وليلة واحدة يدل على وجود اتفاق مسبق او علاقة مسبقة بينهم, لان المولى عندما طلب منهم ان يختاروا عشرة منهم تم الاختيار وهي دالة على معرفتهم بعضا لبعض, والا كيف يتم اختيار عشرة من بين اربعين وهم خيارهم إلا اذا كانوا فعلا بعضهم يعرف بعض, مما يرجح كونهم الابدال وليسوا الثلاثمائة وثلاث عشر

(١) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩
(٢) يقول الشيخ الاحسائي (انتهى المولى الذي يكون بين يديه الى الان لم يظهر لي اسمه من الاخبار التي وقفت عليها والذي يجول في خاطري القاصر انه المسيح عليه السلام والله اعلم)
(٣) بحار الانوار / ج ٥٢/ ص ١٥٣

رجل.

ثم يستمر الحديث

ثم قال ابو جعفر عليه السلام **(والله لكاني انظر اليه وقد اسند ظهره الى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: يا ايها الناس من يحاجّني في الله فانا أولى الناس بالله, ومن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بادم, يا ايها الناس من يحاجّني في نوح فانا اولى الناس بنوح, يا ايها الناس من يحاجّني في ابراهيم فانا اولى الناس بابراهيم, يا ايها الناس من يحاجّني في موسى فانا اولى الناس بموسى, يا ايها الناس من يحاجّني في عيسى فانا اولى الناس بعيسى, يا يها الناس من يحاجّني في محمد فانا اولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله, يا ايها الناس من يحاجّني في كتاب الله فانا اولى الناس بكتاب الله, ثم ينتهي الى المقام فيصلي ركعتين ثم ينشد الله حقه)**[١].

الراجح ان هذا الكلام هو خطبة الإمام عليه السلام في صبيحة يوم العاشر من محرم,لان بقية الحديث تشير الى ان الملائكة والجن والنقباء وكل اصحابه مجتمعون معه, وايقاع الخطاب عالي جدا, وفيه تعريف لشخصية الإمام عليه السلام فهو يمثل الاعلان الرسمي عن شخص الإمام عليه السلام كونه الوريث الشرعي لكل خط الانبياء ولكل الكتب المقدسة, وهذه كلمات لم ينطق بها احد غيره, والظاهر ان الخطاب قد اخرس الجميع, لانه لا احد يستجري ان ينسب نفسه هكذا نسبة إلا المهدي الحقيقي, فتكون بعدها بيعة علنية تختلف عن بيعة ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان التي كان التعريف بها للخواص فقط, فخطاب الإمام عليه السلام بهذا اليوم هو خطاب لكل البشرية ومن هنا جاء التعريف بنفسه ونسبة ومكانته.

ويستمر الحديث

قال ابو جعفر عليه السلام **(فيصبح بمكة فيدعوا الناس الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيجيبه نفر يسير ويستعمل على مكة)**[٢].

الظاهر ان هذه الفقرة تتحدث عن دعوة خاصة لاهل مكة بعد الدعوة العلنية لكل الناس, لذلك دعاهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقط, ولم يذكر موضوع الولاية لان اهل

(١) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩
(٢) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩

مكة لا يؤمنون بموضوع الولاية بل بالكتاب والسنة فقط, وكما ستلاحظ في تكملة الحديث انه عليه السلام بعد فترة سيدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه وولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام, والظاهر وكما اوضحنا ان مكة في تلك الايام في حالة فراغ سياسي وامني, والا لو كان نظام الحجاز قوي وموجود لما استطاع الإمام عليه السلام واصحابه ان يجتمعوا وتتم البيعة ويدعوا اهل مكة بالذات اليه, لكن اهل مكة على الرغم مما راؤه من الايات منه خلال هذه الفترة, وعلى الرغم من وجود نفر من اهل مكة مع القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف كما ذكرت الاحاديث السابقة, إلا انهم لا يبايعون والحديث يحدد ان الذين يجيبونه نفر يسير.

ثم يستمر الحديث

قال ابو جعفر عليه السلام **(ويستعمل على مكة ثم يسير فيبلغه ان قد قتل عامله, فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك شيئاً يعني السبي, ثم ينطلق فيدعو الناس الى كتاب الله وسُنّة نبيه عليه وآله السلام والولاية لعلي بن ابي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه ولا يُسمّي احد)**[١].

بعد ان يعلن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عن نفسه يوم العاشر من محرم لابد وانه يكمل مشروعه, فتكون خطوته الاولى بان (يستعمل على مكة) اي يضع عليها عامل, والمهدي عليه السلام كما ورد في الاحاديث لا يخرج من مكة إلا بعد استكمال الحلقة, **(حتى يكون مثل الحلقة. قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة الاف رجل)**, مما يوحي بان هذا العدد قد اجتمع في مكة بعد يوم العاشر من محرم او بعده بقليل, لان المؤمنين الذين سمعوا النداء في شهر رمضان لابد وانهم تحركوا باتجاه مكة كما ورد في الحديث **(فمن ابتلاه في المسير وافاه في تلك الساعة)**, ولا ندري بالضبط التاريخ الذي سيخرج به الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من مكة هل هو في محرم ام في الشهر الذي بعده, ولكن الخبر يشير الى ان الإمام المهدي يخرج من مكة بعد حادثة الخسف, **(يخرج المهدي من مكة بعد الخسف في ثلاثمائة واربعة عشر رجلا عدة اهل بدر)**[٢], وبهذا الخبر فان خروج الإمام المهدي من مكة يكون بعد شهر محرم.

(١) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩
(٢) الملاحم والفتن/ ابن طاووس/ باب ١٣٤

ولكن بعد ان يسير الإمام المهدي عليه السلام خارجا من مكة ياتي الخبر ان اهل مكة قتلوا عامله (**فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك شيئاً**), اي يقتل الذين قتلوا عامله فقط ولا يزيد عليهم ولا يسبي احد, وهذه الحادثة تؤكد ما قاله الإمام المهدي عليه السلام (**ان اهل مكة لا يريدونني**) حينما كان في المدينة وبعث الى اهل مكة محمد النفس الزكية فقتلوه, ثم يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والولاية لعلي عليه السلام والبراءة من اعدءه ولا يسمي احد اي لا يسمي احد من اعداءه, وكما تلاحظ هنا انه عليه السلام افصح عن اصل عقيدته وهي اربعة اقسام (الايمان بالله ـ الايمان برسوله ـ الايمان بوصيه ـ البراءة من اعدائهم).

والواضح من خلال سير الأحداث ان السفياني في هذه الاثناء اي في ايام محرم قد دخل الى المدينة فتكون عملية خروج الإمام عليه السلام من مكة هي لملاقاة جيش السفياني وهو ما سيبينه تكمله الحديث.

ثم يستمر الحديث

قال ابو جعفر عليه السلام (**حتى ينتهي الى البيداء, فيخرج اليه جيش السفياني فيامر الله الارض فياخذهم من تحت اقدامهم وهو قوله الله ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب . وقالوا امنا به﴾**[1] **يعني بقائم آل محمد ﴿وقد كفروا به﴾**[2] **يعني بقائم آل محمد ـ الى اخر السورة ـ ولا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما وتر ووتير من مراد وجوههما في اقفيتهما يمشيان القهقرى يخبران الناس بما فعل باصحابهما**)[3].

واضح ان الإمام عليه السلام بعد خروجه من مكة توجه الى المدينة التي استباحها السفياني, فيسمع السفياني بخبره فيبعث اليه جيشه حتى اذا بلغوا مكان متوسط في البيداء وقع الخسف بجيش السفياني, والواضح ان الجيشان لم يلتقيان لان واحد من الذين نجوا من حادثة الخسف سيذهب للامام المهدي عليه السلام ويخبره الخبر, والخسف من العلامات المحتومة التي ذكرها القرآن وبشر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرتها احاديث اهل البيت بشيء من التفصيل, والتي بعدها ستتغير الكثير من موازين القوى السياسية والعسكرية

(١) سبأ / ٥١ ـ ٥٢
(٢) سبأ / ٥٣
(٣) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩

في الصراع, بعد ان يفقد السفياني قوته العسكرية في كل الحجاز, فالاحاديث تذكر ان عدد الذين يخسف بهم بمئات الالوف, وهذه الحادثة كما هو واضح ستخرس الكل ومنهم اهل مكة بالذات لانهم كانوا يتوقعون بان الإمام المهدي عليه السلام واصحابه وهذه العدة القليلة غير مهيئين لقتال السفياني الذي اجتاح العراق والمدينة, وبعد حادثة الخسف سيكون الطريق مفتوح للامام المهدي عليه السلام ليكمل مسيره الى المدينة ومن بعدها الى الكوفة, وهذا ما سيوضحه لنا تكملة الحديث

ثم يستمر الحديث

قال ابو جعفر عليه السلام **(ثم يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش, وهو قول علي بن ابي طالب عليه السلام والله لودت قريش اي عندها موقفا واحدا جزر جزور بكل ما ملكت وكل ما طلعت عليه الشمس او غربت, ثم يحدث حدثاً فاذا هو فعل ذلك قالت قريش اخرجوا بنا الى هذه الطاغية فوالله ان لو كان محمديا ما فعل ولو كان علويا ما فعل ولو كان فاطميا ما فعل, فيمنحه الله اكتافهم, فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية)**[1].

بعد حادثة الخسف تكون المدينة مفتوحة للامام المهدي عليه السلام لكي يدخلها, وعبارات الحديث توحي بان اهل المدينة وخصوصاً الرؤوس المتنفذة واصحاب السلطة وهم الذين يسميهم الحديث (قريش) سيُغيّبون وجوههم عنه, اي يختفون, وهذا له اسباب منها, انهم قد يكونون من المتحالفين مع السفياني عند دخوله للمدينة, او انهم لديهم مع المهدي عليه السلام موقف سابق غير مُشرّف, او انهم من الذين يكرهون ان يتسلط عليهم شخص علوي دينه غير دينهم وخصوصا انه عليه السلام دعا اهل مكة لولاية الإمام علي عليه السلام والبراءة من اعداءه وهذا خلاف عقيدتهم, او لامر مهم وهو حادثة الخسف نفسها لان حدوث هذه الحادثة بهذا الشكل الاعجازي لابد وانه جعل الاخرين كلهم يدركون ان هذا الخارج من مكة هو فعلا المهدي الموعود عليه السلام, وبما انه جاء بخلاف ما يريدون فلابد ان الخوف والرعب اخذ منهم كل مأخذ, فغيّبوا وجوههم عنه لحين اتضاح الامر, حتى انهم يتمنون لو ان لهم موقف جيد واحد معه فلا يجدون بحيث انهم

(١) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩

يتمنون لو انهم يفتدون ذلك الموقف بكل ما ملكوا, فهم يتمنون ان يخسروا كل شيء ولا يدخل ويتسلط عليهم شخص من آل محمد صلى الله عليه وآله, وهذه طبيعة هؤلاء لو تاملتها لوجدتها فيهم من اول بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله الى يوم خروج الإمام المهدي عليه السلام.

ثم يذكر الحديث عبارة غريبة بحاجة لبسط مقال وهي (**ثم يحدث حدثاً فاذا هو فعل ذلك قالت قريش اخرجوا بنا الى هذه الطاغية فوالله ان لو كان محمدياً ما فعل, ولو كان علوياً ما فعل, ولو كان فاطمياً ما فعل**).

يا ترى ما هو الحدث الذي حدث بحيث يجعل اهل المدينة يسمونه (طاغية) ويعدّون العدة للخروج عليه, ويذكرون ان هذا الشخص لو كان محمدياً او علوياً او فاطمياً كما يدّعي لما فعل هذا, الحقيقة لو راجعت الاحاديث التي تتحدث عن احوال الإمام المهدي عليه السلام بعد دخوله الى المدينة لا تجد حادثة يمكن ان تجعل اهل المدينة يسمونه هكذا ويجتمعون لقتاله إلا حادثة واحدة وهي حادثة (نبش القبور).

لاحظ الحديث التالي كيف يشرح هذه الحادثة في المدينة.

قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي عليه السلام الى اين؟ قال عليه السلام (**الى مدينة جدي صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين**).

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال عليه السلام (**يرد الى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد. فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر. فيقول: ـ وهو اعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون ـ من ابو بكر وعمر؟ وكيف دُفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما؟ فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما ها هنا غيرهما, انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه. فيقول للخلق بعد ثلاثة ايام, اخرجوهما من قبريهما, فيُخرجان غضين طريّين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما. فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعي جدك غيرهما. فيقول: هل فيكم احد يقول غير هذا لو يشك فيهما؟ فيقولون: لا, فيؤخر اخراجهم ثلاثة ايام. ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي عليه السلام ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضّين طريين**

كصورتهما في الدنيا, فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة[١] يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها. فيقول المرتابون من اهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى ما في نفسه ـ ولو مقياس حبة ـ من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما. وينادي مناد المهدي عجل الله فرجه الشريف كل من احب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانباً , فيتجزء الخلق جزئين احدهما موال والاخر متبرئ منهما. فيعرض المهدي عجل الله فرجه الشريف على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرأ منهما, وما كنّا نقول: ان لهما عند الله وعندك هذ المنزلة, وهذا الذي بدا لنا من فضلهما, أنبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نظارتهما وغضاضتهما وحياة هذه الشجرة بهما, بلى والله نبرأ منك وممن امن بك, وممن لا يؤمن بهما, وممن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل. فيامر المهدي عجل الله فرجه الشريف ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية, ثم يامر بانزالهما فيُنزلان اليه فيحيهما باذن الله تعالى ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقصّ عليهم فعالهما في كل كور ودور.....)[٢].

واضح ان هذه الحادثة هي التي تجعل رؤوس واهل المدينة من قريش ينقلبون على المهدي عجل الله فرجه الشريف, لانك لو تابعت الحديث لوجدتهم فيه ينادون المهدي عجل الله فرجه الشريف بعبارة (يا مهدي آل محمد), مما يدل انهم قد استيقنوا بعد حادثة النداء والخسف بان هذا الشخص هو الموعود, او ان للمهدي عليه السلام سطوة شديدة بحيث لا يستطيعون ان ينادوه إلا بما هو يريد, واذا كانت هذه العبارة صدرت منهم نفاقا او لاحتواء الموقف فهي تدل بشكل واضح على ان للمهدي عليه السلام سيطرة واضحة على الوضع في المدينة بحيث ان رؤساءها يخاطبونه بهذ الاسم (يا مهدي آل محمد).

وبعدها يقوم الإمام المهدي بعملية نبش القبور إلا انه يستعمل معهم اسلوب نفسي استدراجي لاخراج ما في صدور الناس, فيقوم أولاً بسؤال الناس عن هوية الاشخاص الذين دفنوا قرب رسول الله صلى الله عليه وآله , فيجيبونه بشكل مباشر انهما ابا بكر وعمر, لان

(١) الدوحة الشجرة العظيمة : القاموس المحيط ١: ٢٢ ـ دوح

(٢) مختصر البصائر/ الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي/ تتمة ما تقدم من احاديث الرجعة ـ ٥ /٥١٢

هذه بديهية تاريخية يعرفها الكل, والحقيقة انه اسلوب لاستدراجهم لما سيفعله بهم لاحقاً, حتى ان الإمام عليه السلام يكرر عليهم السلؤال (من ابو بكر وعمر)؟ فيقول الناس انهما خليفتي رسول الله صلى الله عليه وآله , وبهذا فهم قد اقرّوا بان من في القبر هو ابو بكر وعمر, هنا تاتي الخطوة الثانية وهي بان يخرجهم من قبورهم, وفي الحديث عبارة غريبة وهي **(فيقول للخلق بعد ثلاثة ايام, اخرجوهما من قبريهما)** ولا ندري شخصية هؤلاء الذين يسميهم خلق, والراجح انهم من خواص المهدي عجل الله فرجه الشريف, فيخرجونهم بهيئة كاملة غضّين طريين لم تتأكل اجسادهما, فيقول للناس هل تعرفونهم فيقولون لا نعرف احد دفن قرب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا هما, وعندما لا ينكر احد ذلك يؤجل العملية ثلاثة ايام, وعلى ما يبدوا انه يعيدهم الى القبر لانه لاحقا سيامر النقباء باخراجهم ثانية, وعملية الامهال لمدة ثلاث ايام هي عملية نفسية مقصودة, اذ الخبر سيتناقل بين الناس بان التراب لم يأكل اجسامهم حتى يظن المنافقون ان هذا دليل على انهم اولياء واصحاب كرامة, فتُثير هذه الحادثة دوافع الحب لهم من قبل اتباعهم, ثم تاتي الخطوة الثالثة بان يجمع كل الناس, واجتماع الناس امر متوقع بعد مرور ثلاثة ايام اخذت فيها هذه الحادثة ماخذها من كلام الناس وتفكيرهم, وعملية ترك الامر لمدة ثلاث ايام من اهدافه ان يجتمع الناس, فلو جرت العملية بصورة كاملة من اول مرة لكان الذي يشاهدها عدد قليل, لذلك اجلها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ثلاثة ايام لكي يسمع الناس ويحضروا, وان عملية النبش هذه تدل على ان المهدي عجل الله فرجه الشريف له سيطرة واضحة على المدينة ونفوذ كبير, لان عملية نبش القبور لا تتم إلا لمن له هذه السيطرة, فلو كان ضعيف لما سمحوا له, ثم تاتي الخطوة الرابعة بان يخرجهم امام هذا العدد الكبير من الناس بهيئتهم الاولى غضّين طريين, فيكشف اكفانهما ويعلقهما على شجر يابسة فتخضّر الشجرة, فيفتتن بهم الناس ويقولون فزنا بحبهم, وهنا ظهرت النتائج باخراج ما في النفوس, فهذه العملية جرت بهذا الشكل لاخرج من في قلبه مرض, **(وينادي مناد المهدي عجل الله فرجه الشريف كل من احب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانباً, فيتجزء الخلق جزئين احدهما موال والاخر متبرئ منهما)**. فينفصل الناس الى جزئين. وعلى ما يبدو ان عبارتهم التي قالوها **(يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرأ منهما, وما كنّا نقول: ان لهما عند الله وعندك هذ المنزلة, وهذا الذي بدا لنا من فضلهما, أنبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نظارتهما وغضاضتهما**

وحياة هذه الشجرة بهما, بلى والله نبرأ منك وممن امن بك, وممن لا يؤمن بهما), هذه العبارة توحي لي بانهم كانوا يعتقدون ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يريد من هذا العمل ابراز فضلهما, لانهم لحد هذه اللحظة وبعد نبش القبور لا زالوا يسمونه يا مهدي ال رسول الله, فهم ربما يعتقدون ان المهدي عجل الله فرجه الشريف اخرجهما ليبين للناس فضلهما من كونهما طريين والشجرة التي اخضرت, ولكنهم سيعرفون ان المهدي عجل الله فرجه الشريف يريد الانتقام فيتبرؤن منه, وهنا تاتي المرحلة الخامسة والاخيرة بان يرسل الريح السوداء فيكونون كأجاز نخل, ثم يحيهم ويعترفون بكل فعالهم القبيحة على مر التاريخ فتسود وجوه محبيهم)[١].

وهناك حديث اخر عن الإمام علي عليه السلام يبن لنا لماذا دفن ابا بكر وعمر قرب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال امير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب عمر بن الخطاب **(ما قلت إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وما نطقت إلا بما علمت..... قال عليه السلام: اذا اخرجت جيفتكما عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قبريكما اللذين لم تدفنا فيهما نهارا لئلا يشك احد فيكما اذا نبشتما ولو دفنتما بين المسلمين لشك وارتاب مرتاب وصلبتما على اغصان دوحات شجرة فتورق تلك الدوحات .....)**[٢]

والحديث يوضح امور كثيرة منها ان ابو بكر وعمر لم يبقيا في قبرهما قرب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا نهار, ويؤيده الحديث الوارد عنهم عليهم السلام انه لو كشف لكم الغطاء لرأيتم سلمان وابا ذر مدفونان بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله, والحديث يعطي رد ناجع على كل من تصور ان شياع خبر دفنهم قرب رسول الله صلى الله عليه وآله هو كرامة لهما, بل هو لسبب مستقبلي, فلو انهم دُفنوا في مقابر المسلمين مع عموم الناس واخرجهم المهدي عليه السلام في اخر الزمان وصلبهم, سيقول الناس نحن لا نعلم على وجه اليقين ان هذا ابو بكر وعمر, لانهم دُفنوا مع عامة الناس, وربما ضياع اخبار التاريخ وطول المدة قد

---

(١) مسند فاطمة/ محمد بن جرير الطبري بسنده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام(..... ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه الى الارض ثم يخرج الازرق وزريق غضين طريين فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون فيقول تكلم بربي فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعاه ليحرقا به عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهذا الحطب عندنا توارثه). والحديث يعطينا معلوم جديدة عن هذه الحادثة كون الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يقتل في المسجد خمسمائة مرتاب ربما هؤلاء ارادوا منعه من عملية النبش او تمردوا بعدها عندما راوا جثتيهما طريتين.

(٢) الاحسائي/ الرجعة/ ص ١١٤

اضاع قبورهم بين الخلائق, ولكن عندما ثبت تاريخياً انهما دُفنا قرب رسول الله صلى الله عليه وآله فلا احد يستطيع ان ينكر اخر الزمان انهما دُفنا هنا, فاذا اخرجهما القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يستطيع احد ان يقول بانهما غيرهما او ينكر.

نعود لاجواء حديثنا الاساسي فهم سيعدّون العدّة لقتال المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في المدينة بسبب حادثة نبش القبور, ويقولون (**فوالله ان لو كان محمدياً, ما فعل ولو كان علوياً, ما فعل ولو كان فاطمياً ما فعل**)

ثم يستمر الحديث

قال ابو جعفر عليه السلام (**ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة**[١] **فيبلغه انهم قد قتلوا عامله فيرجع اليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل الحرة**[٢] **اليها بشيء, ثم ينطلق يدعو الناس الى كتاب الله وسنة نبيه والولاية لعلي بن ابي طالب عليه السلام والبراءة من عدوه**).

على ما يبدوا انهم اعدوا العدة لقتال المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد خروجه من المدينة ووصوله للشقرة, وعملية قتل عامل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على المدينة ما هي إلا عملية انقلاب واضحة, بعد ان هدهم السفياني الذي له اتباع في المدينة, وحادثة نبش القبور قد وصل خبرها الى السفياني مما جعله يهدد اتباعه بالقتل ان هم لم يخرجوا عليه كما في الحديث التالي:

عن ابي جعفر عليه السلام قال (**يخرج الى المدينة فيقيم بها ما شاء ثم يخرج الى الكوفة ويستعمل عليها رجلا من اصحابه فاذا نزل الشقرة جاءهم كتاب السفياني ان لم تقتلوه لاقتلن مقاتليكم ولاسبين ذراريكم فيقبلون على عامله فيقتلونه فياتيه الخبر فيرجع اليهم فيقتلهم ويقتل قريش حتى لا يبقى منهم الا اكلة كبش ثم يخرج الى الكوفة ويستعمل رجلا من اصحابه فيقبل وينزل النجف**)[٣].

---

(١) موضع في الحجاز

(٢) الحرة ـ هي منطقة قرب المدينة , ووقعة الحرة مشهورة في التاريخ كانت ايام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ وسبب ذلك ان اهل المدينة احتمعوا بعد قتل الحسين عليه السلام عند عبد الله بن حنظلة بن عامر وبايعوه بالامارة واخرجوا عامل يزيد من المدينة واظهروا على خلع يزيد من الخلافة فلما سمع يزيد بذلك بعث اليهم مسلم بن عقبة المري في اثنا عشر الفا من اهل الشام فنزل في الحرة وخرج اليه اهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي ثلاثة الاف وخمسمائة رجل ومن الانصار الفا واربعمائة ومن قريش الفا وثلاثمائة ودخل جنه المدينة ونهبوا الاموال وسبوا الذرية

(٣) بحار الانوار: ٥٢/ ٣٠٨

وكما تلاحظ ان عملية قتل من يوليهم او يرسلهم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هنا تتكرر للمرة الثالثة, ففي الاول قتل اهل مكة رسول الإمام عليه السلام وهو محمد النفس الزكية, قم قتل اهل مكة عامله عندما خرج منها متوجها للمدينة, وهنا اهل المدينة يقتلون عامله بعد خروجه منها, واذا كان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قد اقتص من القتلة فقط عندما قتلوا عامله في مكة, فهنا سيقوم بعملية عسكرية واسعة لا تكون واقعه الحرة امامها بشيء, لان هؤلاء كما قلنا لم يقتلوا عامله فقط بل قاموا بعملية انقلاب, واسبابها واضحة كونها ردة فعل متوقعه من الذين انكسرت شوكتهم وعقيدتهم في حادثة نبش القبور, فبعد ان اراهم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كيف انه احيا الموتى واعترفوا هم بخطاياهم لا زالوا متمسكين بهم, وهؤلاء اثبتوا ولاهم للسفياني بخروجهم هلى الإمام المهدي برسالة من السفياني, فليس لهؤلا دواء إلا القتل.

عن الإمام الباقر عليه السلام (من حديث طويل..... **يسير الى المدينة فيسير الناس حتى يرضى الله عز وجل فيقتل الفاً وخمسمائة قرشي ليس فيهم إلا فرخ زنية)**[١].

ثم يستمر الحديث

قال ابو جعفر عليه السلام **(لكأني أنظر اليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا كأن قلوبهم زبر الحديد, جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يسير الرعب امامه شهر وخلفه شهر امده الله بخمسة الاف من الملائكة مسوّمين حتى اذا صعد النجف قال لاصحابه تعبدوا ليلتكم هذه فيبيتون بين راكع وساجد يتضرعون الى الله حتى اذا اصبح قال: خذوا بنا طريق النخيلة**[٢] **وعلى الكوفة جند مجنّد**[٣] **قلت: جند مجند؟ قال: اي والله حتى ينتهي الى مسجد ابراهيم عليه السلام بالنخيلة فيصلي فيه ركعتين فيخرج اليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني فيقول لاصحابه استطردوا لهم ثم يقول مروا عليهم.**

قال ابو جعفر عليه السلام ولا يجوز والله الخندق منهم مخبر ثم يدخل الكوفة فلا يبقى

(١) دلائل الإمامة: ٢٤١
(٢) النخيلة تصفير نخلة وهي موضع قرب الكوفة
(٣) وفي بعض المصادر خندق مخندق

مؤمن الا كان فيها او حن اليها وهو قول امير المؤمنين علي عليه السلام)[١]

الحديث يشرح وصول الإمام عليه السلام الى الكوفة بعد خروجه من المدينة حتى يصل الى النخيلة, وهنا يبرز له بعض من جيش السفياني فيقضي عليهم ويدخل الكوفة, والحقيقة ان ماجرى في الكوفة قبل دخول المهدي عليه السلام اليها وبعد ان يدخلها بحاجة لبحث مفرد, لانه في الفترة التي خرج بها الإمام المهدي عليه السلام من مكة وحدوث حادثة الخسف ودخوله الى المدينه ثم خروجه منها في هذه الفترة جرت أحداث جسيمة في الكوفة وهي دخول السفياني اليها ثم دخول الحسني والاحاديث تذكر ان الإمام المهدي عليه السلام يدخل الى لكوفة وفيها ثلاث رايات مضطربة ويحدث فيها قتال شديد بين المهدي عليه السلام والبترية واتباع علماء السوء[٢], كما ان الاحاديث تشير الى تواجد لجيش السفياني في الكوفة في تلك الايام[٣] عموما الحديث يشرح احوال الكوفة بشكل اجمالي لانها ستخضع للمهدي عليه السلام بفترة قصيرة

ثم يستمر الحديث

قال ابو جعفر عليه السلام **(يقول لاصحابه سيروا الى هذه الطاغية, فيدعونه الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيعطيه السفياني البيعة سلما فيقول له كلب: وهم اخواله ما هذا ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا ابدا. فيقول: ما اصنع؟ فيقولون: استقبله فيستقبله ثم يقول له القائم خذ حذرك فاني أدّيت اليك وانا مقاتلك فيصبح فيقاتلهم فيمنحه الله اكتافهم وياخذ السفياني اسيرا فينطلق به ويذبحه بيده)**[٤].

الحديث واضح كون الإمام المهدي عليه السلام بعد سيطرته على الكوفة سيتوجه لمقاتلة

(١) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩

(٢) عنهم عليهم السلام (ويسير الى الكوفه فيخرج ستة عشر الفا من البترية (البرية) شاكين في السلاح قراء القران فقهاء في الدين قد قرعوا جباههم وشمروا ثيابهم وعممهم النفاق وكلهم يقول يابن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر الى العشاء فيقتلهم اسرع من جزر جزورفلا يفوت منهم رجل ولا يصاب من اصحابه احد...)

(٣) عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام (من حديث.... ثم يسير حتى ينتهي الى القادسية وقد اجتمع الناس بالكوفة وبايعوا السفياني) بحار الانوار: ج٥٢ / ٣٨٧ عن ابي عبد الله عليه السلام قال (يقدم القائم عليه السلام حتى ياتي النجف فيخرج اليه من الكوفة جيش السفياني واصحابه والناس معه .....) بحار الاوار: ٥٢/ ٣٨٧عن ابي جعفر عليه السلام (من حديث..... فيخرج اليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني ...) بحار الانوار: ٥٢/ ٣٤٤

(٤) تفسير العياشي/ ج٢/ سورة الانفال/ ح ٤٩

بقايا جيش السفياني, والغريب ان السفياني يبايع ثم ينقض بيعته, فيقاتله الإمام عليه السلام فيقتله, وهناك جملة من الاحاديث تشرح احوال هذه المعارك التي ستنتهي بقتل السفياني وسيطرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على بلاد الشام, والحديث يدل بشكل واضح ان السفياني لا زالت لديه قوة يقاتل بها لان هذا الحدث هو بعد ان سيطر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على الكوفة اي بعد حادثة الخسف بعدة اشهر وكلها توحي ان فترة التسعة شهر لحكم السفياني لم تنتهي بعد فيكون نهاية التسعة اشهر هي قتله كما نتوقع

وبقتل السفياني يكون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد سيطر عل الحجاز والعراق وبلاد الشام وبعده يبث عماله في الآفاق.

كما تلاحظ ان هذه الاحاديث المباركة تشرح أحداث متسلسلة لحركة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من يوم النداء الى يوم الظهور الى حادثة الخسف الى دخول المدينة الى دخول الكوفة ثم قتل السفياني ودخول بلاد الشام, ويمكن جمع هذه الأحداث في جدول واحد منفرد.

١	النداء ليلة القدر ليلة الثالث والعشرون من شهر رمضان(سنة الظهور)
٢	المهدي عليه السلام يدخل المسجد الحرام وحده
٣	المهدي عليه السلام يستلم الامر الالهي بالظهور
٤	جبرائيل عليه السلام اول من يبايع
٥	المهدي عليه السلام يستدعي خواصه
٦	البيعة الخاصة للملائكة والجن والنقباء
٧	المهدي عليه السلام يذهب الى المدينة
٨	المهدي عليه السلام يرسل محمد النفس الزكية لاهل مكة
٩	اهل مكة يقتلون محمد النفس الزكية ٢٥/ ذي الحج
١٠	رجوع الإمام المهدي لمكة والاعلان الرسمي يوم ١٠/ محرم
١١	المهدي عليه السلام يضع عامل على مكة ويخرج منها فيقتلون عامله
١٢	المهدي عليه السلام يرجع الى مكة ويقتص ممن قتلوا عامله
١٣	السفياني في المدينة يرسل جيشه لملاقاة المهدي عليه السلام فيخسف بهم
١٤	الإمام المهدي عليه السلام يدخل المدينة
١٥	عملية نبش القبور
١٦	المهدي ينصب عامل على المدينة ويخرج منها
١٧	اهل المدينة يقتلون عامل الإمام المهدي عليه السلام
١٨	المهدي عليه السلام يرجع المدينة ويقتل عدد هائل من قريش
١٩	المهدي عليه السلام يخرج من المدينة متوجها للكوفة
٢٠	معركة الكوفة وسيطرة الإمام امهدي عليه السلام عليها
٢١	المهدي عليه السلام يدخل الكوفة
٢٢	السفياني يبايع المهدي عليه السلام ثم ينقض البيعة
٢٣	معركة الابدال
٢٤	دخول الإمام المهدي عليه السلام الى الشام وقتل السفياني
٢٥	الإمام المهدي عليه السلام يسيطر على الشام والعراق والحجاز

أحداث ما بعد دخول الشام وقتل السفياني

بعد بالانتصار على السفياني وقتله وسيطرة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف على بلاد الشام ستبدأ مرحلة جديدة من مراحل الظهور بالسيطرة على اطراف اخرى يمكن ترتيبها على شكل نقاط

١ ــ معركة كلب:

عن امير المؤمنين عليه السلام **(ثم ان المهدي يسير الى حي بني كلاب من جانب البحيرة حتى ينتهي الى دمشق ويرسل جيشا الى احياء بني كلاب ويسبي نسائهم...)**[١]

واضح ان هذه المعركة مع بني كلاب الذين هم مادة جيش السفياني والمساندين له في كل حروبه هي حرب لتصفية وجودهم في بلاد الشام بعد قتل السفياني.

٢ ــ معركة الروم

عن امير المؤمنين عليه السلام **(فيتصل خبره (أي قتل السفياني) الى بني كلاب ان حرب بن عنبسة قتل, قتله رجل من ولد علي بن ابي طالب عليه السلام فيرجعون بني كلاب الى رجل من أولاَد الروم فيبايعونه على قتال المهدي والاخذ بثار حرب بن عنبسة فتضم اليه بني ثقيف فيخرج ملك الروم في الف سلطان وتحت كل سلطان الف مقاتل فينزل الى بلدان القائم تسمى طرشوش فينهب اموالهم وحريمهم ويقتلون رجالهم وينقض حجارها حجرا على حجر وكأني بالنساء وهن مردفات على ظهور الخيل خلف العلوج خيلهن تلوح في الشمس والقمر فينتهي الخبر الى القائم فيسير الى ملك الروم في جيوشه فيواقعه في اسفل الرقة بعشر فراسخ فتصبح بها الواقعة**

(١) الزام الناصب: ٢/ ١٩٦

حتى يتغير ماء الشط بالدم وينتن جانبها بالجيف الشديدة فيهزم ملك الروم الى الانطاكية فيتبعه المهدي الى فئة العباس تحت القطورا فيبعث ملك الروم الى المهدي ويؤدي له الخراج فيجيبه الى ذلك حتى على ان لا يروح من بلد الروم ولا يبقى امير عنده الا اخرجه الى اهله فيفعل ذلك ويبقى تحت طاعته)[١].

واضح ان بني كلاب بعد ان قتل قائدهم السفياني التجؤا الى حليفهم النصراني وهم بنو الروم ويسميه الحديث (رجل من أولاَّد الروم) فيجهز جيش ضخم فيغزوا بلاد الشام ويهدمها حجرا حجرا ويسبي نسائهم والواضح ان بني كلاب سيبايعون هذا الملك الرومي ويساعدونه على دخول الشام مما يجعلنا نفهم بشكل واضح العقيدة النصرانية لبني كلاب التي جعلتهم على طول الخط يساندون السفياني الذي دخل اليهم متنصرا في بداية الأحداث فيخرج اليهم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويقاتلهم والواضح انها معركة جدا ضخمة تكثر فيها الدماء بحيث يتغير لون ماء الش من كثرة الدماء وجيف القتلى, فينزم ملك الروم فيتبعه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويتم الاقفاق على اخذ الجية منهم.

والحديث التالي يبين بعض احوال هؤلاء الذين ينهزمون الى ارض الروم بعد قتل السفياني.

عن ابي جعفر عليه السلام من خبر طويل في احوال القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف(..... **وينهزم قوم كثير من بني امية حتى يلحقوا بارض الروم فيطلبوا من ملكها ان يدخلوا اليه فيقول لهم الملك لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا وتنكحونا وننكحكم وتاكلون لحم الخنزير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصلبان في اعناقكم والزنانير في اوساطكم فيقبلون فيبعث اليهم القائم عليه السلام ان اخرجوا هؤلاء الذين ادخلتموهم ..... اخرجوهم اليه فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبالى.....)**[٢].

والحديث يؤكد بشكل واضح العقيدة النصرانية لهؤلاء.

(١) الزام الناصب: ٢/ ١٧٠
(٢) بحار الانوار/ ج٥٢/ ص ٣٨٨/ ج٢٠٦

٣ ــ معركة خراسان

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال (**اذا خرج القائم عجل الله فرجه الشريف لم يكن بينه وبين الفرس الا السيف ولا يأخذها الا بالسيف ولا يعطيها الا به**)(١).

عن امير المؤمنين عليه السلام (**ثم يسير حتى يفتح خراسان ثم يرجع الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع بخبره جميع الناس فتطيعه اهل اليمن واهل الحجاز وتخالف ثقيف**)(٢).

وهذه الاحاديث فيها محطات كثيرة للتامل واعادة النظر في فهم أحداث الظهور اذا المعروف ان راية الخراساني والحسني من الرايات التي تحارب السفياني وتنقذ اهل الكوفة وتبعث البيعة للمهدي عليه السلام فما الذي جرى في خراسان بحيث ان المهدي (يفتحها) وهي عبارة تدل على انهم ضده بحيث انه لا يدخلها الا بالسيف ولا يعطيهم الا السيف مما يجعلنا نعيد النظر في ملف خراسان مرة اخرى لانها علما يبدوا ستنقلب على المهدي عجل الله فرجه الشريف الى درجة انه سيصطدم معهم ولا يعطيهم الا السيف, والواضح من خلال سياق الحديث ان معركة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مع الفرس ستشكل نقطة فارقة في الأحداث لانه بعدها ستطيعه اهل اليمن والحجاز فالراجح ان الفرس في ذلك الزمان قوة سياسية وعسكرية لا يستهان بها وان انكسارهم بالسيف امام المهدي عجل الله فرجه الشريف يجعل كل الاطراف في المنطقة لا تفكر بقتال المهدي عجل الله فرجه الشريف فتسرع بالطاعة, والغريب في الحديث انه يسميهم (فرس) وهي اشارة الى اصولهم الاولى قبل الاسلام.

والراجح انه بعد معركة المهدي عجل الله فرجه الشريف مع الفرس تتحقق دولة كبيرة قوية تشمل العراق والشام والحجاز واليمن وخراسان مما يجعل المهدي عجل الله فرجه الشريف القوى العسكرية والسياسية والاقتصادي الاولى في العالم التي تجعل دخول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الى بلادان اخرى هو امر طبيعي لوضع العالم في تلك الايام فيبعث الإمام عليه السلام جيوشه لبقية الدول لتحقيق الدولة العالمية

(١) بشارة الاسلام/ الكاظمي
(٢) الزام الناصب: ٢/ ١٦٨

٤ ــ معركة القسطنطينية

عن امير المؤمنين عليه السلام **(ثم ان المهدي (عج) يسير هو ومن معه فينزل قسطنطينية في محل ملك الروم فيخرج منها ثلاث كنوز كنز من الجواهر وكنز من الذهب وكنز من الفضة ثم يقسم المال على عساكره بالقفافيز** ....)[١].

بل ان الروايات تشير الى ظهور حالة اعجازية في معركة القسطنطينية

عن الإمام محمد بن جعفر عن ابيه عليهما السلام (..... ويبعث جنداً الى القسطنطينية فاذا بلغوا الى الخليج كتبوا على اقدامهم شيئا ومشوا على الماء فاذا نظر اليهم الروم يمشون على الماء قالوا هؤلاء اصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون)[٢]

٥ ــ معارك أخرى

عن ابي جعفر عليه السلام **(ثم يعقد بها القائم عجل الله فرجه الشريف ثلاث رايات لواء الى القسطنطينية يفتح الله له ولواء الى الصين فيفتح له ولوا الى جبال الديلم فيفتح له)**[٣].

ثم يوزع الإمام المهدي عماله على الاقاليم.

عن الإمام محمد بن جعفر عن ابيه عليهما السلام(اذا قام القائم بعث في اقاليم الارض في كل اقليم رجلا يقول عهدك في كفك فاذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر الى كفك ولعمل بما فيها.....)[٤].

وعملية توزيع عماله على اقاليم الارض ستكون عند استقراره في الكوفة اذا المعروف ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيحكم العالم ودار حكمه الكوفة

عن ابي جعفر عليه السلام من حديث طويل في احوال القائم عجل الله فرجه الشريف قال (.....**ثم يرجع**

(١) الزام الناصب: ٢/ ١٧٠
(٢) الغيبة / النعماني/ ج١ / ص ٣٣٢
(٣) بحار الانوار: ٥٣/ ٣٨٨
(٤) الغيبة / النعماني / ج١ / ص ٣٣٢

الى الكوفة فيبعث الثلاث مائة والبضعة عشر رجلا الى الآفاق كلها قيسمح بين اكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء ولا تبقى ارض الا نودي فيها شهادة ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله وهو قوله ﴿وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرها واليه يرجعون﴾[١].....)[٢]

ملاحظة أخيرة:

اود ان اذكر هنا امر مهم جدا بالنسبة لي وللقارئ وهو ان ما اقوله في هذا البحث ليس تصور قطعي بل هي رؤية لانسان قرأ النصوص وخرج منها بتصور على قدر سعته, ويمكن للقارئ المطلع على احاديث السادة المعصومين عليهم اسلام ان يغير ويضيف على تسلسل الأحداث حسب ما يعتقد لان المشروع المهدي هو مشروع الحياة نفسها ولا يمكن لهكذا مشروع ان يفهمه شخص واحد او بحث واحد وان ما اقوله وما يقوله الاخرون هو محاوات لفهم ولتقصي اثارهم عليهم السلام

(١) ال عمران/ ٨٣
(٢) بحار الانوار: ٥٢/ ٣٤٤

القسم الثاني

أحاديث وأحداث ما بعد الظهور

أحداث ما بعد الظهور

لا استطيع ان احدد بالضبط حدث مُعين يمكنني من خلاله القول بانه اول أحداث ما بعد الظهور, ربما ستقول لي ان العاشر من محرم هو ذلك الحدث, نعم يمكن قول ذلك, إلا ان الأحداث في الاشهر القليلة التي تسبق هذا التاريخ والاشهر التي بعده مترابطة بشكل كثيف بحيث ان احدهما لا يكون إلا بالاخرى, والاسلم القول ان هناك سنة كاملة يمكن ان نطلق عليها سنة الظهور, وما بعدها أحداث ما بعد الظهور.

وهناك اختلاف في تحديد نقطة مُعينة لعلامات وأحداث ما بعد الظهور وما قبله, فقد ذكرت جملة من الاحاديث علامات وأحداث ما قبل الظهور وقرائن كثيرة يمكن من خلالها متابعة انسيابية الحدث والفواصل الزمنية بين الأحداث, فهي تذكر توقيتات معينة مثل أحداث ستقع في سنة مواصفاتها كذا, او تعطيك اسم الشهر الذي سيقع فيه الحدث الفلاني, كما في أحداث رمضان او رجب او محرم, بل تعطيك حتى اسماء وتواريخ ايام محددة مثل (٣٢ رمضام) او (١٥ رمضان)او (١٠ محرم) او يوم الجمعة او يوم السبت, مما يوفر امكانية حسابية لمتابعة بعض المواضيع لمعرفة الفوارق الزمنية بين الأحداث, اما احاديث ما بعد الظهور فستجدها مُقلّة من جهة وفرة المعلومة بهذا الاتجاه, ما يجعل عملية تحديد الفوارق الزمنية بين اي حدثين ياخذ صفة عامة, لذلك سنضطر لمتابعة انسيابية أحداث ما بعد الظهور بدون البحث عن الفوارق الزمنية بينها وخصوصا في فترة الرجعة التي تذكر الاحاديث ارقام كبيرة لسير الأحداث, اما اذا اضفنا موضوع التغير الفلكي الذي سيحدث في مرحلة من هذه الفترة والتي تجعل الايام والسنين في تلك الفترة اطول وليس كما نألفها الان فيكون تحديد وقت الحدث امر صعب جداً.

ويمكن القول ان علامات وأحداث ما قبل الظهور هي علامات اخر الزمان, اما

علامات ما بعد الظهور فهي علامات الساعة, فعلامات اخر الزمان هي العلامات التي ستقع من يوم غيبة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الكبرى الى يوم خروجه, اما علامات الساعة فتبدأ من يوم ظهوره عليه السلام الى حين ظهور الجنتان المدهامتان, ويؤيده الحديث التالي.

عن امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله **(عشر قبل الساعة لابد منها, السفياني, والدجال, والدابة, وخروج القائم, وطلوع الشمس من مغربها, ونزول عيسى, وخسف بالمشرق, وخسف بجزيرة العرب, ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر)**[1].

فما دام السفياني وهو من علامات ما قبل الظهور جعله الحديث من علامات الساعة, فمن المنطقي ان يكون خروج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف من علامات الساعة ايضاً, وهذا يقودنا الى نتيجة حتمية وهي ان الفترة الممتدة من ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الى قيام الساعة فترة طويلة جداً وفيها أحداث جسيمة جداً.

وقد شرحت فيما مضى من هذا البحث رؤيتي عن أحداث عصر ما قبل الظهور من بداية العلامات السماوية الى حين ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, وقد تداخل الموضوع مع أحداث السنة الاولى وربما الثانية بعد الظهور لعدم امكانية فصل هذه الفترة عن أحداث ما قبل الظهور عموماً لكثرة أحداثها.

وهنا سأبدأ بشرح أحداث ما بعد الظهور من النقطة التي اعتقد ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد سيطر عسكرياً على كل بقاع العالم ووزع اصحابه حُكاماً على الارض, وهي النقطة التي سيتم فيها السيطرة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وقضائياً على العالم, ونقصد بالسيطرة العسكرية كون الإمام عليه السلام سيطر على العراق والحجاز والشام وتركيا واوربا وتشير المرويات الى انه يمتلك الصين, بل تشير الى سيطرته على كل بقاع

(١) البحار: ج٥٢/ ص صلى الله عليه وآله / باب ٢٥ / ح٤٨

الارض, وان عملية توزيع اصحابه حُكاماً على مختلف البلدان تشير الى سيطرة عسكرية واضحة, يتبعها بالضرورة وجود سلطة سياسية مركزية تتمثل بشخص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كونه خليفة الله على الارض, وسيكون لهذه السلطة مقراً في الكوفة بل في مسجد الكوفة بالذات, حيث ستكون الكوفة عاصمة العالم الجديد ومنها يصدر القرار, فيما سيكون محل سكناه في مسجد السهلة, وهذا بالضرورة ايضاً يستتبعه سيطرة اقتصادية على الموارد الاقتصادية والبشرية لهذه البلدان التي تقع تحت سيطرته, وهذه السيطرة الاقتصادية ستكون عادلة بمعنى الكلمة والتي تؤدي الى نشوء مجتمع مُكتفي اقتصادياً بل مُرفّه اقتصادياً, وهو ما تشير اليه جملة المرويات كونه يُعطي عطاءه في الشهر مرتين وفي السنة مرتين, عن الإمام الباقر عليه السلام (**كأني بدينكم هذا لا يزال مواليا يفحص بدمه لا يرده عليكم إلا رجل من اهل البيت عليهم السلام فيعطيكم في السنة عطائين ويرزقكم في الشهر مرتين**)[١], والواضح ان هذه الفترة سيكون فيها رخاء اقتصادي الى درجة التخمة بحيث لا يبقى عذر لاي احد بان يقول اني محتاج, والاحاديث بهذا المعنى كثيرة, اما سلطته القضائية فيحددها الحديث بشكل واضح ولافت كونه (**حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بيّنة**)[٢], والعبارة تشير الى معنى العدل الكلي الذي سيشمل جميع مرافق الحياة, فلا يحتاج احد ان يجلب دليل و شهود لكي يُثبت مظلوميته, لان القاضي يعلم ما في الصدور, فهو يقسم بالسوية ويعدل في الرعية, وهذه الميزة تجعل عدله عليه السلام ينتشر بطريقة اسرع مما يتصوره الناس كما ورد في الاحاديث (**ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل عليهم الحر والقر**)[٣], اما من الجانب العقائدي فظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كاشف عن دين جديد وهو حقيقة الدين الذي اراده الله للبشرية وحقيقة الوحي المنزّل على رسول الله صلى الله عليه وآله بان يُعيد ويُحيي كل معالم الدين السماوي الخاتم الذي تلاعب به الظالمين, وستتوحد الاديان بدين واحد

(١) معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام/ الشيخ علي الكوراني/ ج٣/ ص ٣١٨
(٢) شرح اصول الكافي / مولى محمد صالح المازندراني/ ج٦/ ص ٤١٩
(٣) الغيبة / النعماني / ج١ / ص ٣٠٥

وهو تأويل قوله تعالى ﴿**ويكون الدين كله لله**﴾[١].

وحجم التغيير العقائدي الذي سيأتي به خطير جداً على عقول وقلوب الاكثرية التي ضلت متخندقة بشدة بخندق الظاهر والمنهجيات المقيتة لمئات السنين, وخصوصاً ان الاحاديث تشير الى انه سيأتي(**بكتاب جديد على العرب شديد**)[٢], وانه سيقرأ القرآن كما انزل على رسول الله ﷺ من غير تبديل ولا تحريف[٣].

هذا اذا نظرنا لحجم التغيير وفق ما نفهم من قياسات, اما اذا نظرنا لحجم التغيير من جانب امكانيات الولاية التكوينية للولي وخصوصا ان هذه الفترة لا تخلوا الكثير من محطاتها من ظهور الجانب الاعجازي لشخص الإمام عليه السلام وعلومه, فسنكون هنا أمام دولة ليس لها مثيل في تاريخ الارض, ففيها ستظهر سلطة خليفة الله على الارض كما حددها النص القرآني ﴿**اني جاعل في الارض خليفة**﴾[٤].

ولعل اغلب الناس لديهم هذا التصور الاولي لموضوع دولة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره,

---

(١) الانفال/ ٣٩
عن زرارة قال: قال ابو عبد الله عليه السلام (سُئل عن قول الله عز وجل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فقال (انه لم يجيء تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله). العياشي/ج٢/ص٦٠/ح٤٨ كذلك تفسير البرهان/ البحراني/ ج٣/ ص ٣١٧/ ح٢
عن ابي جعفر عليه السلام من حديث طويل(..... ولا يقبل صاحب هذا الامر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ وهو قول الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)). تفسير البرهان / البحراني/ ج٣/ ص ٣٢١/ ح٣
راجع كتابنا (اية ورواية) فقد بسطنا القول حول هذه الآية المباركة والاحاديث الشارحة لها
(٢) عن ابي جعفر عليه السلام (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وبقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه الا السيف لا يستتيب احد ولا ياخذه في الله لومة لائم). الغيبة/ النعماني/ ص ١٤٥
عن الإمام الباقر عليه السلام (كأني انظر اليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد). الغيبة/ النعماني/ ص ١٣٩
عن الإمام الباقر عليه السلام (يقوم القائم بامر جديد وسُنّة جديدة وقضاء جديد) بحار الانوار/ المجلسي/ ج٥٢/ ص ٣٤٩
(٣) عن ابي عبد الله عليه السلام (كيف انتم لو ضرب اصحاب القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الفساطيط في مسجد كوفان ثم يخرج اليهم المثال المستأنف امر جديد على العرب شديد)

(٤) البقرة / ٣٠

ويتناسون ان في هذه الفترة ستجري أحداث جسيمة مرتبطة بكثرة المعارك والحروب ونزول المسيح عليه السلام وظهور الدجال, ولكن لو دققت في الاحاديث لرأيت هذا التصور مرتبط بفترة زمنية قصيرة يمكن ان نسميها فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى, لان اغلب المرويات تشير الى انه سيعيش اكثر من فترة, والذي استشفه من مُجمل النظر بفترة ما بعد الظهور وانتهاء الفعاليات العسكرية ان الاستقرار السياسي والاقتصادي والقضائي والدستوري العالمي وعموم بركات هذا الزمن غير المتصورة تشكل ما يسمى بدولة العدل الالهي, وقد وردت جُملة من المرويات في وصف احوالها, اما الغاية المتعلقة برجوع الخلائق والحشر والحساب فستحصل في نهاية الكرّات في الرجعة بظهور الجنتان المدهامتان بعد ان يرجع جميع الائمة عليهم السلام, والسبب الذي يدفعني لهذا التصور هو مجموعة الاحاديث التي تُبين ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد فترة وجيزة من ظهوره سيموت, ثم بعد موته تحدث حالة من الهرج لمدة خمسين سنة, وتذكر المرويات انه عليه السلام سيحكم مرة ثانية لمدة سبعة سنوات كل سنة بعشر سنين من سنينكم هذه اي سبعون سنة[1], ثم تظهر أحداث الرجعة والمعارك الكونية الضخمة الى ان تنتهي بمعركة حاسمة ينزل بها رسول الله صلى الله عليه وآله ويطعن ابليس بحربة من نور, وهذا التصور يجعلك تعيد النظر في ترتيب كل أحداث ما بعد الظهور.

واعتقد ان اهم نقطة تجعلك تُعيد النظر بأحداث ما بعد الظهور والتي على ما يبدوا ان كل الناس لم تاخذها بعين الاعتبار هي ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيموت بعد فترة

(١) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال من حديث طويل:(... قلت: جُعلت فداك كيف تطول السنون ؟ قال: يأمر الله الفلك بالبوث وقلة الحركة فتطول الأيام والسنون. قلت: أنهم يقولون أن الفلك إذا تغير فسد ؟ قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله لنبيه القمر وردت الشمس ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدون). روضة الواعظين:٢٦٤/٢ ـ أعلام الورى :٤٣٢ ـ كشف الغمة: ٣/ ٢٥٦

عن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:كم يملك القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ قال (سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم هذه .....) الأيقاظ من الهجعة/ الحر ألعاملي/باب٩/ح ٢٦/ص ٢٥٧ وكذلك أرشاد المفيد: ٢: ٣٨١

من ظهوره تحددها الاحاديث كونها (١٩) سنة, او (٤٠) سنة, مما يجعلك تتسائل ماذا سيحدث بعدها؟ من سيحكم بعد ذلك؟ هل هذه هي النهاية؟ ما هو مصير البشر ومصير الدين ومصير دولة العدل؟ واين هي الجنتان المدهامتان؟ متى تخرج الشمس من مغربها؟ متى تظهر دابة الارض؟ متى يظهر يأجوج ومأجوج؟ وهل موت المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو قيام الساعة؟ وكيف لنا ان نتصور ان كل الانبياء والمرسلين عانوا ما عانوه لالاف السنين وعندما تتحقق دولة العدل لا يستمر بها الزمن إلا بضعة سنين؟ كل هذه التساؤلات تجعلنا نعيد النظر بمجمل تسلسل الأحداث بعد الظهور, والموضوع بهذا الشكل اكثر اهمية من أحداث ما قبل الظهور بكثير, بل ان اهوال عصر ما بعد الظهور اكبر بكثير مما قبله, وخصوصا ان أحداث ما بعد الظهور ستتداخل بشكل كلي مع اهم موضوع كوني وهو موضوع الرجعة وهو ما سنوضحه في هذا الفصل, لذلك تجد الجانب السُنّي قد ارتبك كثيراً في فهم أحداث ما بعد الظهور, وتبعهم بعض الشيعة في هذا الارتباك, والسبب واضح لانهم اهملوا موضوع الرجعة الذي ستلاحظ من خلال الشرح ان أحداث ما بعد الظهور بل الغاية من كل المشروع المهدوي لا تظهر إلا من خلاله, لذلك لا يستقيم اي تصور لأحداث ما بعد الظهور إلا من خلال فهم موضوع الرجعة بالذات.

وستلاحظ ان أحداث ما بعد الظهور متعلقة بفترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى, والتي تنتهي بوفاته عليه السلام, وبعدها ينتهي يوم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, لان يوم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف هو من يوم ولادته مروراً بغيبته وظهوره الى موته عليه السلام, وبعدها يبدأ يوم جديد وهو يوم الرجعة, والأحداث التي فيها هي علامات الساعة, والساعة هي حساب الخلائق في الرجعة. قال الإمام الصادق عليه السلام (**أيام الله المرجوة ثلاثة, يوم قيام القائم, ويوم الكرّة, ويوم القيامة**)[1], فلا يمكن ان تحدث القيامة إلا باستكمال يوم الرجعة.

وعليه لابد من إجراء جولة سريعة نوضح فيها ما سيحدث بعد خروج الإمام المهدي

(١) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٧/ ص ١٧٨/ ح ٤ كذلك تأويل الآيات/ ج٢/ ص ٥٧٦/ ح٣

عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكيف نسلسل الأحداث لكي نعرف أين موقع بعض المواضيع الخاصة كموضوع الرجعة في أحداث ما بعد الظهور.

أن وضع تسلسل منطقي لتتابع أحداث ما بعد خروج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لحين ظهور (الجنتان المدهامتان) ووراثة الارض من قبل عباد الله الصالحين ليس بالأمر السهل ولا هو بالوقت القصير, لوجود جملة من الأحداث الجسيمة والمتداخلة مع بعضها, ناهيك عن أمر جداً مهم كما اعتقد وكما اثبته في ابحاث اخرى, ان كيفيات ما بعد الظهور في مرحلة معينة تختلف أو تبدأ تختلف عن الكثير من الكيفيات التي نألفها هذه الأيام، لأن النظام الطبيعي في تلك الايام سيتغير, والتغير سيحدث على الواقع الفلكي للأرض الذي سيتغير من حال الدوران بأتجاه (اللبوث)[١], كنتيجة حتمية لوصول الموجودات إلى هذه النقطة من (الحركة الكونية).[٢]

ولكي نتابع الموضوع بشكل منطقي لابد من تقسيم فترة ما بعد الظهور الى ثلاث اقسام كلية نستطيع من خلالها الوصول للفرعيات الاخرى.

أولاً: فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى وما سيحدث فيها.

ثانياً: الخمسون سنة هرج وما سيحدث فيها.

ثالثاً: أحداث الرجعة وما سيحدث فيها.

(١) لقد ناقشنا هذا الموضوع بشكل مفصل في كتابنا (نجم يتقلب في الآفاق) فراجع.
(٢) لقد ناقشنا بالتفصيل موضوع الحركة الكونية وسير الموجودات في كتابنا (أيام الله) فراجع.

أولاً: فترة حكم القائم الأولى وما سيحدث فيها

يمكن ان ندخل لموضوع تسلسل الأحداث بعد الظهور من خلال موضوع مدة حكم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، اذ الواضح من خلال المرويات ان له مُدد مُتعددة للحكم, فقد أختلفت المرويات لكلا الفريقين والفريق الواحد بذكر فترة حكم الإمام عليه السلام.

فالمشهور عند مصادر العامة أن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يملك (٧ ـ ٩) سنوات، ولهم مرويات تعارض هذين الرقمين منها (يبقى المهدي أربعين عام)،(يمكث تسعاً وثلاثين)، (ثلاثون سنة)، (يملك سبع سنين وشهرين)، (يملك أربع وعشرين سنة)، (يلي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة).

والقول الراجح عندهم هي روايات (٧ ـ ٩) سنوات، وحتى لو كانت رواية الأربعين سنة صحيحة باعتبارها أعلى فترة لحكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ذكرتها مرويات العامة فهذه المدة القصيرة تبرز لنا أشكال مهم وهو, أن دولة العدل الالهي ومشروع (يملأها قسطاً وعدلا) ومشروع (خلافة الله على الأرض) تشغل فترة (٧ ـ ٩) أو (٤٠) سنة, مما يجعل الانسان المسلم يسأل نفسه سؤال محوري, وهو ماذا بعد انقضاء هذه الفترة؟ والجواب المنطقي لهذه المقدمة انه بعد انتهاء هذه المدة يموت المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وليس بعدها إلا يوم القيامة.

فهل من المنطق, وهل من المعقول, وهل من العدل, ان هذا الإمام الذي أدّخرتهُ السماء لاظهار دين الله عز وجل وعدله ونصرة أولياءه، والذي هو أمل كل الأنبياء والمرسلين، ان تنتهي دولتهُ ودورهُ بهذا الشكل السريع, وهل هذه الفترة كافية لكي يملأها قسطاً وعدلا؟ وهل من العدل الالهي ان يحكم الشر خلال تاريخ البشرية آلاف السنين ولا يحكم الخير إلا (٧ ـ ٩) سنوات أو في أقصى الأحوال (٤٠) سنة؟

ومن هنا سنفهم لماذا ركّز كل الباحثين والمتدينين من ابناء العامة على عبارة واحدة يكررونها دائماً في أبحاثهم وهي من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شرح أحوال القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف،

قوله (أن الله سيُصلحهُ في ليلة)، فالمهدي عندهم يولد في آخر الزمان ولا يعيّ دوره، بل هو شخص سينزل عليه الأمر الالهي في ليلة مباركة مستقبلية يمّن بها الله عليه وعلى البشرية ويُصلح لهُ حاله في تلك الليلة الموعودة، فيظهر وينتقم من أعداء الله ويملأها قسطاً وعدلا، فهو عندهم (يظهر فجأة وينتهي فجأة)، فكانت الغايات النهائية للدين الإسلامي وحقيقة القرآن الكريم والرسالة المحمدية ﷺ عند العامة مرتبطة فقط بيوم القيامة, وبالنتيجة فهم منطقياً يرفضون موضوع الرجعة لان مصير الكون والإنسان والدين عندهم مرتبط بيوم القيامة وليس بالمهدي عجل الله فرجه الشريف، وهذا الفهم عند أبناء العامة سيقودهم بالضرورة وكنتيجة حتمية إلى إنكار جملة من المواضيع المتعلقة بهذا المشروع ومنها (الإمامة ـ العصمة ـ طول عمر المهدي ـ البداء ـ الرجعة).

وإذا آمنا بهذا المنطق الذي يتبناه ابناء العامة كون مُدة حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مدة قصيرة، سنواجه إشكالات أكبر تتعارض مع جملة من النصوص القرآنية الواضحة التي رسمت تصور مُذهل عن غاية الله عز وجل من هذا المنقذ، بل الغايات العظمى التي سيصل إليها أبطال الخير والثمرة المرتقبة لرسالات الرسل وجهود الأنبياء والصالحين على يد خليفة الله في أرضه, وإليك بعض الآيات التي لا تنطبق إلا على مشروع خلافة الله على الأرض.

قوله تعالى﴿**أني جاعل في الأرض خليفة**﴾[١]، وقوله تعالى﴿**يوم يأتي تأويله**﴾[٢]، وقوله تعالى﴿**أن الدين عند الله الإسلام**﴾، وقوله تعالى﴿**أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿**وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**﴾[٤]، وقوله تعالى﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾[٥]، وقوله تعالى﴿**ويكون الدين كله لله**﴾[٦] وغيرها الكثير.

(١) البقرة/٣٠
(٢) الاعراف/٥٣
(٣) الانبياء/ ١٠٥
(٤) الزمر/٧٤
(٥) القصص/٥
(٦) الانفال/ ٣٩

فأين نذهب بكل هذه العناوين القرآنية ذات البُعد المستقبلي والتي لم تتحقق لحد الآن، والتي تُظهر وتُحدد الغاية من هذا المشروع، وتُبين ما سيحدث في دولة العدل بوراثة (الأرض) من قبل عباد الله الصالحين، والذي أسماه المسيح عليه السلام (ملكوت الله على الأرض)، فهذه العناوين القرآنية هي نتيجة حتمية لسير الموجودات باتجاه غايات عظمى من خلال التكامل في دولة العدل.

إذاً فالتصور الذي يتبناه الباحثين والمتدينين من ابناء العامة حول مشروع المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والغايات المرتبطة به والثمرة النهائية لمستقبل الدين والإنسان والكون هو تصور ضيق جداً وضبابي ومبتور ولا معنى له, والغريب أن هناك جملة من المرويات عند العامة بعدد لا يستهان به تشرح أحوال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد ظهوره، وأغلبها ذات طابع عسكري قتالي كروايات فتح البلدان, ومقاتلة الكفار, وسيطرته على مشارق الأرض ومغاربها، بالإضافة إلى المرويات التي تشرح حدوث مواضيع وآيات جسيمة في زمنه كطلوع الشمس من مغربها, وخروج الدجال, ونزول السيد المسيح, وخروج يأجوج ومأجوج, وخروج دابة الأرض, ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وغيرها من علامات الساعة، فكيف لنا أن نتصور دولة عدل إلهي تنطبق عليها كل العناوين القرآنية وكل هذه الأحداث الجسيمة بهذا العمر القصير وبكل هذه المشاكل والإرهاصات فمتى (سيملأها قسطاً وعدلا)، ومتى (سيرعى الذئب مع الشاة) ومتى يتنعم المؤمنون بخيرات المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لذلك ترى أغلب الباحثين من ابناء العامة يحاولون جهد إمكانهم ان يسحبوا مجموعة من العلامات التي تحدث بعد خروج المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويضعونها قبل خروجه لكي يخلصوا من هذا التناقض, فجعلوا الدجال وطلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض وغيرها قبل خروج المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كي تستقيم الأحداث على هواهم.

أما مرويات الشيعة فتوفر لنا نظرة ذات بُعد خلّاق يتفاعل مع عناوين القرآن وغايات مشروع الخلافة، فهي تصور لنا واقع مُذهل يأتي على شكل تدريجي ومتصل وصولاً إلى أهداف عليا, من خلال موضوع الرجعة الذي يتفق ويتناسق مع المنظومة القرآنية

والحديثية, والتي ستعطينا بالضرورة إجابات عامة وخاصة لما سيحدث وكيف سيحدث, ويُعطي لمشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف افق زمني واسع كافي لأستيعاب كل أهدافه وكل حيثياته.

ويمكن من خلال هذه المعطيات ان نضع تصور اولي لما سيحدث في زمن ما بعد الظهور من خلال موضوع الرجعة بالذات ومن خلال موضوع مدة حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، أما التفاصيل فستجدها متداخل مع جملة احاديث ما بعد الظهور.

والمرويات الشيعية بصورة عامة تذكر أن للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مدتين للحكم مع أختلاف الأرقام هنا وهناك, فهو يظهر ثم يموت ثم يعود من خلال فهمنا لموضوع الرجعة للحكم مرة ثانية, فهي عدة مُدد لحكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تأتي بالتتابع على طول فترة (يوم الرجعة), ويمكن القول ان له مدتين للحكم الاولى في دولة ما بعد الظهور, والثانية في دولة الرجعة.

عن أبي عبد الله عليه السلام **(يملك القائم تسع عشرة سنة وأشهر)**[1], فيما ورد في خطبة البيان للإمام علي عليه السلام انه يحكم (٤٠) سنة، وورد أيضاً (٨٠) سنة.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم؟ قال **(سبع سنين يطّول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم هذه فيكون سني ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه)**[2].

---

(١) الغيبة للنعماني/ باب٢٦/ ح١ ـ ينابيع المودة :١٨١.

(٢) الغيبة/للطوسي/٤٧٤ ـ بحار الانوار/للمجلسي/٢٩١/٢٥ واثبات الهداة/٦٢٤/٣.

ورد حديث آخر بنفس المعنى. عن أبي جعفر عليه السلام (من حديث طويل..... فيمكث على ذلك سبع سنين كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء. قال: قلت: جُعلت فداك فكيف يطول السنين؟ قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون ....). الارشاد للمفيد:٣٦٥ , كشف الغمة: ٢/ ٢٥٦.

لقد اشرت في كتابي (نجم يتقلب في الآفاق) وكتابي (ايام الله) كيف ان النظام الفلكي للأرض سيتغير في فترة ما بعد الظهور تمهيداً لظهور الجنتان المدهامتان، وان الحديث الذي يؤكد ان الإمام المهدي يحكم سبع سنوات كل سنة تعادل عشرة سنوات من سنيننا هذه هو من جملة الأدلة التي أعتمدنا عليها لاثبات هذا الأمر، بالإضافة للآيات القرآنية وروايات آخرى وأدلة علمية، فالتصور الصحيح لهذا الحديث هو ان الأرض حالياً تكمل دورتها حول الشمس بـ(٣٦٥) يوم، أي سنة واحدة، أما إذا أكملت دورتها حول الشمس بعشرة سنوات من سنيننا هذه فتكون السنة في تلك المدة تعادل زمنياً عشرة

عن رسول الله ﷺ (من حديث طويل عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف..... **ولأنصرنه بجندي وملائكتي حتى يُعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن مُلكهُ ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة)**[١].

وعلى الرغم من كثرة واختلاف الارقام الواردة في ذكر مدة حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الا اننا يمكن ان نُرجعها لفترتين فقط, تفصل بينهما موته للامام عليه السلام, واحدة منها في واقع فلكي يشبه واقعنا, والاخرى في واقع فلكي يختلف تكون فيه الايام والسنين طويلة.

والأحاديث بهذا الشكل فيها معاني كثيرة فهي تؤكد طول يوم الرجعة وطول فترة خلافة الله على الأرض لقوله (**لأديمن مُلكه**)، وهي تقابل العبارة الواردة في الدعاء (**تمتعهُ فيها طويلا**), كما أن الحديث يؤكد أن أولياء الله كلهم يحكمون وليس المهدي عجل الله فرجه الشريف وحده، بل هو أولهم لقوله:(**لأداولن الأيام بين أوليائي**)، وهي تقابل مجموعة من أحاديث الرجعة كون أن الأئمة كلهم سيرجعون ويحكمون ومنها مُدد حكم طويلة جداً، فالإمام علي عليه السلام يحكم (٤٤٠٠٠) سنة، ورسول الله ﷺ يحكم (٥٠٠٠٠) سنة، وهي كلها قبل يوم القيامة، لذلك قال الحديث: (**لأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة**)، كما أن في الحديث حقيقة لطيفة وهي قوله (**لأداولن الأيام**)، ولم يقل لأداولن السنين، لان النظام الفلكي في تلك الفترات المتقدمة من دولة العدل سيكون نظام الأيام فيه مقابل لنظام السنين ، فكل يوم هناك بألف سنة, كما قال سبحانه﴿**وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾[٢]، بل في مرحلة متقدمة سيكون﴿ **في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾[٣]، وبامكانك أن تلاحظ التلازم بين فترة حكم رسول الله ﷺ البالغة أيضاً (٥٠٠٠٠) سنة.

سنولت من سنواتنا هذه، فتكون السبع سنوات معادلة للسبعين سنة، لان النظام قد تغير، فالرجعة ستحدث في نظام (برزخي) نتيجة تغير واقع الأرض الفلكي من الدوران إلى اللبوث.

(١) كمال الدين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق.

(٢) الحج/٤٧

(٣) المعرج/٤

عن أبي عبد الله قال: في قوله تعالى ﴿**يوم نحشر من كل أمةٍ فوجا**﴾[١] قال:(**ليس أحد من المؤمنين قُتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل**)[٢].

فإذا كان الإمام الحجه الغائب عليه السلام منذ ولادته إلى حين ظهوره لم يجري عليه فعل الموت أو القتل، فبعد ظهوره يجب أن يموت او يقتل, والراجح انه سيقتل أولاً أسوة بآبائه وجده صلوات الله عليهم أجمعين، ثم بعدها يرجع ويذوق الموت, ومن خلال هذا الطرح يمكن ان نفهم لماذا أختلفت المرويات في ذكر مدة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف[٣].

ومن الأحاديث نفهم وجود أكثر من مدة زمنية لحكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا ما يؤكد وجود ميتة وقتلة له عليه السلام، فعند ظهوره سيحكم مدة قصيرة هي المحددة بـ(تسع عشرة سنة وأشهر) أو(٤٠) أو غيرها, ثم يُقتل او يموت بعدها عليه السلام حيث أكدت الأحاديث أن الذي يلي غسله ودفنه هو الإمام الحسين عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام: (من حديث طويل..... **قال: اذا جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي**)[٤]. وهذا معناه ان الإمام الحسين عليه السلام يكون قد رجع في ايام مدة حكم القائم الاولى.

(١) النمل / ٨٣
(٢) الايقاظ من الهجعه/الحر العاملي/ باب٩/ ح٩٠ , البحار٥٣: ٥/٤٠
(٣) لم يتوفر لدي دليل روائي من كتب الحديث المعتبرة عند الشيعة يذكر فيه كيفية موت أو قتل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وان كانت النصوص تذكر عبارة (إذا جاء الحجة الموت)، لكن هناك بعض الكلام في التراث الشيعي الشعبي الشفوي يذكر إن الإمام يُقتل، وربما هذا الموضوع وجملة من مواضيع الرجعة تناقلها الارث الشعبي الشفوي من بعض الكتب التي لم يعتمدها العلماء لعدم ثبوت عناوينها أو رواتها، نتج عنه اهمال جملة من النصوص الخاصة.
(٤) مختصر البصائر/عز الدين الحلي.

أنواع العلامات والأحداث

يمكن ان نجري تقسيم لانواع العلامات والأحداث على طول فترة ما قبل الظهور وما بعد الظهور لكي نفهم بنحو معين موضوع تعدد فترات الحكم للمهدي عليه السلام ولبقية الائمة عليهم السلام في الرجعة.

١ ــ أحداث (ما قبل) ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: وتكون جُملة العلامات ذات طابع (سياسي)(اجتماعي)(تاريخي) منها علامات محلية وأخرى عالمية. فهناك مجموعة من الرايات المختلفة فكرياً وعقائدياً تتصارع للوصول إلى اهداف ومصالح وهو ما نطلق علية الآن (الصراع السياسي).

٢ ــ أحداث (الظهور): وجُملة العلامات فيه ذات طابع (عالمي) لانه حدث يشمل كل الأرض, كظهور المذنب النداء والصيحة

٣ ــ أحداث (ما بعد) الظهور: وتكون الأحداث فيه ذات طابع (ملحمي) لظهور الجانب الاعجازي وتداخل بعض العوالم.

٤ ــ أحداث (الرجعة): وتكون الأحداث فيه ذات طابع (كوني) متعلق بتغير النظام وظهور قوانين جديدة وكيفيات جديدة منها تغير النظام الفلكي وظهور الجنتان المدهامتان.

فيمكن القول إجمالاً ان هناك مُدة حكم للإمام المهدي (طبيعية) وهي مدة (١٩) سنة، فيها صراع تاريخي وسياسي وعقائدي عالمي لتصفية المخالفين إلى ان يستقر الوضع بالمعنى السياسي، وهي تأويل قوله تعالى ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله**﴾[1].

(١) المائدة/ ٤٨.

وهناك مُدة حكم (عالمي) تتم فيه السيطرة على كل بقاع الأرض وظهور الحكومة العالمية، وهو تأويل قوله تعالى ﴿**ويكون الدين كله لله**﴾[١],

وهناك مُدة حُكم أخرى ذات طابع (ملحمي) لكل الائمة عليهم السلام يتمثل بظهور الجانب الاعجازي والولاية التكوينية لشخص الإمام ومنها فترة (٧) سنوات كل سنة بعشر سنين من سنيننا هذه وهي أول بوادر تغير النظام الفلكي,

وهناك مدة حكم أخرى ذات طابع (كوني) لكل الائمة عليهم السلام وهي قولهم عليهم السلام في الدعاء (وتمتعه فيها طويلا). وهي تأويل قوله تعالى ﴿**وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها**﴾[٢]. وتأويل قوله تعالى ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾.[٣] وتأويل قوله تعالى ﴿**وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**﴾[٤].

فيكون موضوع مدة الحكمين للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أو تعدد فترات الحكم هي أمر منطقي يتناغم مع العناوين القرآنية الخاصة بوراثة الأرض وهيمنة الدين الإسلامي على بقية الشرائع كما أنها تتفق مع عدة عناوين أخر لها نفس التصور مثل (الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى)، (حشر أصغر حشر أكبر أي خاص للرجعة وعام لكل الخلائق)،

---

(١) الانفال/ ٣٩

(٢) آل عمرن/ ٨٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام يقول (وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها) قال: إذا قام القائم لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة ان لا إله إلا الله وان محمد رسول الله) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٢ / ص ٦٤ / ح٤.

(٣) ال عمران/ ١٩.

عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (ان الدين عند الله الإسلام) قال: (التسليم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالولاية). تفسير البرهان/ البحراني / ج٢ / ص ١٦ / ح٣.

(٤) الزمر/ ٧٤.

عن أبي الحسن عليه السلام قال: (لما حضر علي بن الحسين عليه السلام الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات، فقال في المرة الأخيرة: (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) ثم مات). تفسير البرهان/ البحراني / ج٦ / ص ٥٦٨ / ح٢.

(بعث أصغر وبعث أكبر)، (نفخ أصغر ونفخ أصغر)[١].

وإذا أضفنا للموضوع مدد حكم بقية الأئمة ورسول الله ﷺ مع جملة الأحداث الجسيمة بعد الظهور, كطلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض والدجال ونزول المسيح عليه السلام ويأجوج ومأجوج، بل عناوين أخرى خاصة لم تذكر إلا في مرويات الشيعة مثل ظهور الملائكة والجن وتعاملهم مع الناس, والانفتاح على بقية العوالم المخفية عنّا حالياً, والرجعة وظهور الجنتان المدهامتان على الأرض، كل هذه العناوين إجمالاً لا تتحقق إلا إذا كانت هناك فترة طويلة جداً لحدوث وتسلسل كل هذه الأحداث.

إذن فلابد من مدة طويلة لكي تتحقق كل العناوين القرآنية والروائية الخاصة بمشروع المهدي عجل الله فرجه الشريف وخلافة الله ووراثة الإنسان الكامل للأرض وما عليها للبدء بمرحلة جديدة من معرفة الإنسان بربه وحصول العبادة والمعرفة الحقيقية ﴿**وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون**﴾[٢], ولا يمكن أن نصل إلى ترتيب منطقي وفهم معقول لكل هذه العناوين إلا من خلال فهم موضوع الرجعة فهو يوم طويل من (أيام الله) القادمة والذي سيتوج بوراثة الأرض لعباد الله الصالحين في نقلة نوعية لكل مفردات الإنسان والحياة، بل هي نقطة أولية باتجاه فهم الكون والغايات إنطلاقاً إلى الجنات العاليات فهي مرحلة تكاملية لسير الموجودات ومعرفة الإنسان بربه[٣].

---

(١) راجع كتابنا (الرجعة / حجر رفضه البناؤون) ففيه تفصيل لكل هذه المواضيع

(٢) الذاريات/٥٦

(٣) ورد في كتاب شرح الزيارة الجامعة (.... وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة، والله يعلم بحقائق الامور.....) شرح الزيارة الجامعة/الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي/ج ٣/ ص٤١:

والمعنى الذي يذكره الشيخ الاحسائي نقلاً عن العوالم يوفر لنا مساحة لفهم تعدد مدة حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كون كل مدة شارحة ومُبينة لخصوصية من خصوصيات مُلكه، فيمكن صرف مُدة أول حكمه وقتاله مع الكافرين لحين استقرار الوضع بمعناه السياسي بـ(١٩) سنة, ويمكن صرف فترة الاربعين سنة أو غيرها باتجاه ملكه بعد استقرار الوضع السياسي والبدايات الأولى لأصلاح النظام وظهور أول بوادر دولة العدل, أما مدة حكمه البالغة (٧) سنوات كل سنة بعشر سنين من سنيننا هذه، فيمكن صرفها إلى مدة استقرار النظام الطبيعي والتغير الفلكي وظهور الجنتان المدهامتان.

تعدد المفاهيم

هنا يجب ان اوضح امر جداً مهم, وهو ان الدجال لقب يُشير الى شخص بمواصفات مُعينة, كما ان الإمام لقب يُشير الى شخص بمواصفات مُعينة, وبما ان الشخوص الذين تلقبوا بلقب الإمام هم اثنا عشر, كذلك مفهوم الدجال ينطبق على عدة شخصيات تظهر بالتتابع في الأحداث, وكما ان الائمة يظهرون في الرجعة حسب الأحداث, كذلك يظهر الدجالون فيها, كما ورد في الحديث (**لكل ولي من اولياء الله عز وجل عدواً مُقارعاً وضداً منازعاً**)[1], ويستمر الحال هكذا الى الحدث النهائي الذي تذكره الاحاديث كون رسول الله ﷺ يقتل ابليس بحربة من نور فيموت ويموت جميع اشياعه وهو حدث في اخر الكرّات.

وبما ان الاحاديث تشير الى وجود فترتين لحكم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, والمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيموت حاله حال ابائه ثم يُبعث في الرجعة حيث فترة حكمة الثانية, وكذلك يرجع الحسين عليه السلام ويحكم, ويرجع الإمام علي عليه السلام ويحكم, ويرجع رسول الله ﷺ ويحكم, وكذلك بقية الائمة عليهم السلام, فكل قيادات الخير سترجع وتحكم, كما في الحديث عن رسول الله ﷺ (**لأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة**), فمن باب العدل الالهي ان ترجع ايضاً قيادات الشر, فما دام هناك عدة ائمة وعدة انبياء وعدة صالحين, فمن المنطقي ان يكون هناك عدة دجالين وعدة سفيانيين وعدة ابالسة على طول الصراع.

وعلى ما يبدوا ان قيادات الشر تظهر في تاريخ الصراع بالقاب مُعينة, فابليس هو لقب لكل قيادات الشر التي وقفت في وجه الانبياء على طول فترات بعثتهم, والسفياني

(١) من لقاء ابن مهزيار مه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, قال عليه السلام(.....فان لكل ولي من اولياء الله عز وجل عدواً مُقارعاً وضداً منازعاً) بحار الانوار/ المجلسي/ ج٥٢/ ح٢٨ /ص ٣٥

هو لقب لكل قيادات الشر التي وقفت بوجه الائمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم في حياتهم وفي ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, اما الدجال فهو لقب لقيادات الشر التي تقف في وجه الانبياء والاولياء بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وكما ان هناك ظهورات كثيرة ومختلفة لقيادات الخير (انبياء, ائمة , صالحين), فيكون اهناك ظهورات كثيرة ومختلفة لقيادات الشر بعناوين خاصة على طول خط الصراع (ابليس, سفياني, دجال), وبما ان مفهوم النبي له انطباق على الاف الاشخاص, وبما ان مفهوم الإمام ومفهوم المهدي ومفهوم القائم تنطبق على كل آل محمد صلى الله عليه وآله في اي ظهور من ظهوراتهم لقول الصادق عليه السلام **(كلنا قائم بامر الله)**[1], فنحن نكون غير مجانبين للصواب اذا قلنا ان مفهوم السفياني ومفهوم ابليس ومفهوم الدجال تنطبق على قيادات الذين كفروا في كل مراحل التاريخ وكل مرحل الأحداث, لان هذه هي ثنائيات قام عليها اصل الصراع, فمقابل كل نبي ابليس, مقابل كل ولي دجال, ومقابل كل وصي سفياني, ومقابل كل مؤمن كافر وهكذا, والحقيقة لا استطيع ان افهم او ان اضع تصور اولي لأحداث ما بعد الظهور إلا من خلال هذا التصور, لان الاحاديث تذكر ان هناك عدة قتلات للسفياني, وعدة قتلات للدجال, وعدة قتلات لابليس, بل حتى ان الشخصيات التي تقوم بقتلهم تختلف من حديث لاخر, فمرة يقتله المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, ومرة يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله , وفي بعض الاحاديث يقتله المسيح عليه السلام , فلا يمكن ان نفهم هذه الأحداث إلا اذا قلنا بان قيادات الشر لها ظهورات مختلفة اسوة بقيادات الخير, وهذه العناوين موجودة الى نهاية القصة, ولكن لكل زمن تشخصه وأحداثة وظهوراته ومميزاته, وعملية فرز وترتيب ظهورات هذه الشخصيات في الاحاديث ليست بالامر الهين, لذلك سنقتصر على ايراد الكليات منها, والمتابع يستطيع ربط اطراف الموضوع هنا او هناك.

وعلى موجب ذلك يمكن القول ان فترة أحداث ما قبل الظهور لها ابليسها ودجالها

(١) الكافي / ج١/ ص ٥٣٦

وسفيانيها, وفترة حكم القائم الاولى لها دجالها وابليسها وسفيانيها, وفترة الخمسين سنة هرج لها دجالها وسفيانيها وابليسها, وكذلك في فترة بدايات الرجعة لان الكل سيرجعون ممن محض الايمان محضاً, وممن محض الكفر محضاً.

وبهذا يمكن القول بشكل افتراضي ان هناك دجال مسلم, واخر نصراني, واخر يهودي, وهكذا لبقية العناوين, بل يمكن القول ان هناك دجال انسي واخر دجال جني, ويمكن الاستدلال على هذه الفكرة من خلال الاحاديث نفسها اذ تذكر مواصفات عديدة للدجال, واشكال متعددة له, واماكن عديدة لظهوره, وقتلات متعددة تجري عليه, تواريخ مختلفة لظهوره, وكلها لايمكن ان تجتمع في شخص واحد في زمن واحد إلا اذا قلنا بتعدد هذه المفاهيم وتعدد ظهوراتها.

وهذه التعددية في الظهورات يستتبعها بالظرورة تعددية للأحداث, فمثلا كل المرويات تقول ان المسيح عليه السلام في اخر الزمان سينزل ويصلي خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, والواضح ان هذا الحدث سيتكرر, ولكن الحدث الاول هو المعني وما سواه تكرار في عدة مناسبات, فيمكن ان يتزل المسيح عليه السلام اكثر من مرة, ويمكن ان يصلي خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اكثر من مرة, بل المفروض انهما كلما التقوا وكان وقت الصلاة ان يصلي خلفه, دليل ذلك ان رحلة الاسراء والمعراج ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم بتفاصيل معينة, ولكنك عندما تراجع المرويات عن ال محمد صلى الله عليه وآله سيتضح لك انه قد عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله اكثر من مئة وعشرون مرة, والراجح ان المرويات التي تصف احوال المعراج النبوي حسب هذه الحقيقة لا تصف فقط العروج الاول بل ربما تصف عروجات اخرى[1].

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام قال (عُرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء مائة وعشري مرّة, ما من مرّة إلا وقد اوصى الله عز وجل فيها النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والائمة عليهم السلام اكثر مما اوصاه بالفرائض)

تصور أولي للأحداث

سنحلل الأحداث عموماً على موجب القول بتعدد ظهورات هذه المفاهيم على طول فترة ما بعد الظهور, اما فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى والبالغة (١٩) كما تذكر المرويات فستحدث بها جملة من الأحداث الكبيرة وهي تمثل كليات تلك الفترة وهي:

١ ـ قتل السفياني ونهاية كل الجهات المتصارعة قبل ظهور الإمام عليه السلام

٢ ـ معارك فتح البلدان والسيطرة على العالم

٣ ـ ظهور الدجال (الذي نتوقع هو الاول)

٤ ـ نزول المسيح عليه السلام وصلاته خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

٥ ـ قتل الدجال

٦ ـ قتل ابليس على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

٤ ـ خروج الحسين بن علي عليه السلام

٥ ـ دولة العدل الالهي

٦ ـ موت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وغسله وتكفينه ودفنه من قبل الإمام الحسين عليه السلام.

مُجمل سير أحداث فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الأولى

لقد شرحت في بداية البحث مجموعة العلامات التي ترافق ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الى حين قتل السفياني في بلاد الشام, ثم تدور عدة معارك لفتح البلدان منها ملاحم مع بني الروم, والذي يبدوا لي من خلال الاحاديث عند كلا الفريقين ان هناك اهمية خاصة ومفصلية لمعركتي ارمينية والقسطنطينية, ولا ادري بالضبط ما هي اهمية القسطنطينية في ذلك الوقت, ولكن الراجح عندي ان مجموعة المعارك التي سيخوضها الإمام عليه السلام مع بني الروم ومنها اندحارهم في معركة الشام ربما تجعلهم يتجمعون في هذه المدينة فيدخلها عليهم جيش الإمام عليه السلام.

والواضح ان عنوان المسيح والدجال من اكثر العناوين التي تناولتها الاحاديث بعد هذه المعارك, وسيجد الباحث ان اغلبها تشير الى ظهور الدجال قبل المسيح عليه السلام بفترة قصيرة, كما ورد عن الإمام علي عليه السلام **(فينزل على ساحل فلسطين بين عكة وسور عسقلان فياتيه خبر الاعور الدجال بانه اهلك الحرث والنسل)**[1], ومن مرويات العامة عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله **(يخرج الدجال ثم عيسى بن مريم عليهما السلام)**[2], واخبار الدجال وردت بكثرة وبشيء من التفصيل في مجمل احاديث العامة, اما في احاديث اهل لبيت عليهم السلام فقليلة اذا ما قرنتها بعددها في كتب العامة, والمشهور في المأثور النبوي صلى الله عليه وآله تحذير شديد من الدجال وفتنته, عن رسول الله صلى الله عليه وآله **(ما بعث نبياً إلا وحذر قومه فتنة الدجال)**.

وقد تعددت الاخبار التي تذكر مكان خروجه منها, ان خروجه من بلخ في افغانستان, واخرى من سجستان, واخرى من اصفهان, واخرى من البصرة, وفي خبر انه يخرج من خراسان, وفي خبر انه من العراق وربما هي نفس الاخبار التي تقول انه يخرج من البصرة.

(١) خطبة البيان
(٢) منتخب الاثر/ ج٣/ ص ١٠٦ /ح ١٠٧١

اما وقت خروج الدجال الذي اعتقده الاول فهناك شبُه اتفاق كونه يخرج بعد سبع سنوات من فتح القسطنطينية وبلدان اخرى وهي مدينة القاطع, عن امير المؤمنين عليه السلام في احوال المهدي بعد فتح البلدان قال (**ويقيم المهدي فيها سبع سنين ..... فينزل على ساحل فلسطين بين عكة وسور عسقلان فياتيه خبر الاعور الدجال بانه اهلك الحرث والنسل**)[١], وفي مصادر العامة,عن رسول الله صلى الله عليه وآله (**بين الملحمة وفتح قسطنطينية سنين ثم يخرج الدجال في السنة السابعة**)[٢], وفي حديث اخر (**لا يخرج الدجال إلا تفتح القسطنطينية**).

ثم ياتي الحدث المهم بعدها بنزول المسيح عليه السلام والصلاة خلف الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في بيت المقدس, عن الإمام علي عليه السلام (**ثم ان المهدي يرجع الى بيت المقدس فيصلي بالناس اياماً فاذا كان يوم الجمعة وقد اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان احمران وكأنما يقطر من رأسه الدهن وهو رجل صبيح المنظر والوجه اشبه الخلق بابيكم ابراهيم فياتي الى المهدي ويصافحه ويبشره بالنصر فعند ذلك يقول المهدي تقدم يا روح الله وصل بالناس, فيقول عيسى بل الصلاة لك يا بن رسول الله, فعند ذلك يؤذن عيسى ويصلي خلف المهدي عجل الله فرجه الشريف فعند ذلك يجعل عيسى خليفة على قتال الاعور الدجال ثم يخرج اميراً على جيش المهدي وان الدجال قد اهلك الحرث والنسل وصاح على اغلب اهل الدنيا..... ثم يتوجه الى ارض الحجاز فيلحقه عيسى عليه السلام على عقبة هرشا فيزعق عليه زعقة ويتبعها بضربة فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص والنحاس في النار ثم ان جيش المهدي يقتلون جيش الاعور الدجال في مدة اربعين يوما من طلوع الشمس الى غروبها ثم يطهرون الارض منهم وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الارض ومغاربها.....**)[٣] .

عن ابي جعفر عليه السلام في حديث (.....**حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى**

(١) خطبة البيان
(٢) الملاحم والفتن/ ابن حماد/ باب ٥٩/ ح ١٤٥٤
(٣) خطبة البيان

بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يده ويصلي بهم رجل منا اهل البيت إلا ترى ان عيسى يصلي خلفنا وهو نبي إلا ونحن افضل منه)[١], والراجح ان هذا هو النزول الاول للمسيح عليه السلام, فيما تذكر احاديث اخرى ان المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي يقتل الدجال, عن الإمام الصادق عليه السلام (.....**اخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ....**)[٢].

وكما تلاحظ ان هناك عدة احتمالات لكل عنوان من عناوين الدجال منها تعدد اماكن ظهوره وتعدد من يقتله, ومجمل احوال الدجال تشير الى ان السنوات السبعة الاولى لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليست هادئة لان الاحاديث تشير الى ان الدجال له جيش وله امكانيات تجعله يدخل في معركة كبيرة مع جيش الإمام عليه السلام تستمر اربعين يوما كما في الحديث, والواضح ان معالم السلام لا تتضح إلا بعد مقتل الدجال, وتظهر بركات دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كما يصفها الحديث التالي بعد مقتل الدجال.

عن امير المؤمنين عليه السلام **(ثم ان جيش المهدي يقتلون جيش الاعور الدجال في مدة اربعين يوما من طلوع الشمس الى غروبها ثم يطهرون الارض منهم وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الارض ومغاربها ويفتحها من جابرقا الى جابرصا ويستتم امره ويعدل بين الناس حتى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد وتلعب الصبيان بالحية والعقرب ولا يضرهم ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الرجل الشعير والحنطة فيخرج من كل من مائة من كما قال الله تعالى (في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء) ويرتفع الزنا والربا وشرب الخمر والغناء ولا يعمله احد الا وقتله المهدي وكذا تارك الصلاة ويعتكفون الناس على العبادة والطاعة والخشوع والديانة وكذا تطول الاعمر وتحمل الاشجار الاثمار في كل سنة مرتين ولا يبقى احد من اعداء**

(١) البحار: ج١٤ ص ٣٤٨
(٢) البحار: ٢٣/١٥
يمكن الجمع بين الخبرين الاول الذي يقول بان المسيح عليه السلام هو الذي يقتل الدجال كون الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف جعله خليفته على قتال الدجال, والخبر الثاني الذي يقول ان المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي يقتل الدجال كون المسيح عليه السلام في هذه الفترة وزير الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويمكن نسبة فعل الوزير الى الامير, فيمكن ان يكون الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي قتله بمعنى انه اصدر امر للمسيح عليه السلام بقتل الدجال فيصح نسبة القتل لكليهما عليهما السلام من باب ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف امر بذلك والمسيح عليه السلام نفذ الامر.

آل محمد المصطفى صلى الله عليه وآله الا هلك .....ثم ان المهدي يعيش اربعين سنة في الحكم حتى يطهر الارض من الدنس)[١] .

ويوجد في مرويات العامة ما يشبه هذا الكلام وهذا التسلسل في الأحداث.

من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه ذكر الدجال عندما سُئل اين المسلمون قال صلى الله عليه وآله **(ببيت المقدس يخرج حتى يحاصرهم وامام الناس يومئذ رجل صالح فيقال: صلى الصبح, فاذا كبر ودخل فيها نزل عيسى ابن مريم عليه السلام فاذا رآه ذلك الرجل عرفه فرجع يمشي القهقرى فيتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ثم يقول: صلي فانما اقيمت لك فيصلي عيسى وراءه, ثم يقول افتحوا الباب فيفتحون الباب ومع الدجال يومئذ سبعون الفا يهودي كلهم ذو ساج وسيف محلا, فاذا نظر الى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص وكما يذوب الملح في الماء, ثم يخرج هاربا, فيقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تفوتني بها فيدركه فيقتله, فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى يتوارى به الا انطقه الله, لا حجر ولا شجر ولا دابة الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فاقتله الا الفرقد فانها من شجرهم فلا ينطق, ويكون عيسى في امتي حكما عدلا واماما مقسطا, يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة ولا يسعى على شاة ويرفع الشحناء والتباغض وينزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في الحنش فلا يضره وتلقى الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون في الابل كانه كلبها والذئب في الغنم كانه كلبها وتملا الارض من الاسلام ويسلب الكفار ملكهم فلا يكون ملك الا الاسلام وتكون الارض كفاتورة الفضة فينبت نبتها كما كانت عفى عهد ادم عليه السلام يجتمع النفر على القطب فيشيعهم ويجتمع النفر على الرمانة ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات)**[٢].

والواضح من كل هذه الاحاديث ان هناك دولة عدل بمواصفات خاصة في فترة حكم القائم عجل الله فرجه الشريف الاولى اي دولة ما بعد الظهور, تظهر فيها الكثير من ظواهر الولاية التكوينية للامام عليه السلام وانفتاح على بعض العوالم, واعتقد ان هذه الفترة ليست هي المعنية بالجنتان

(١) خطبة البيان
(٢) الملاحم والفتن/ ابن حما/ باب ٦٥/ ح ١٥٨٢

المدهامتان التي ستظهر في اخر أحداث الرجعة وهي دولة الرجعة عندما يهبط رسول الله صلى الله عليه وآله ويطعن ابليس طعنة بين كتفيه يموت بها ويموت معه جميع اشياعه, واعتقد ان مدد الحكم الطويلة التي تذكرها الاحاديث خاصة بتلك الفترة.

ولابد هنا من ذكر موضوع جداً مهم حسب ما افهم من الاحاديث انه سيحدث في فترة حكم القائم عجل الله فرجه الشريف الاولى وهو خروج الإمام الحسين عليه السلام, لان الحجة عليه السلام اذا جاءه الموت لابد ان الذي يغسله ويكفنه ويدفنه وصي.

عن أبي عبد الله عليه السلام (من حديث طويل..... **قال: اذا جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي**)[١].

ويؤيده الحديث التالي كون الإمام الحسين عليه السلام هو اول الراجعين, عن أبي عبد الله عليه السلام قال (**أن أول من تنشق الأرض عنه الحسين بن علي** عليه السلام)[٢].

وسيرافق خروج الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من الراجعين وهم الافواج الخاصة ممن محض الايمان محضاً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (**سُئل عن الرجعة أحق هي؟ قال: (نعم). فقيل: من أول من يخرج؟ قال: الحسين** عليه السلام **يخرج على أثر القائم** عجل الله فرجه الشريف. **قلت: ومعه الناس كلهم قال: لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾**)[٣].

والحديث التالي فيه تفصيل اكثر لهذه الحادثة.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين**﴾، (**قتل علي وطعن الحسن**)، ﴿**ولتعلون علواً كبيرا**﴾ (**قتل الحسين**)،

(١) مختصر البصائر/عز الدين الحلي.
(٢) الايقاظ من الهجعة/الحر العاملي/ باب١٠/ ح١٠٩ , البحار٥٣: ١/٣٩
(٣) مختصر البصائر / عز الدين الحلي/ احاديث في الرجعة من غير طريق سعد(٣٩/١٣٩) , البحار ٥٣: ١٠٣/ ١٣٠

﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾(فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام)، ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم لا يدعون وتراً لآل محمد إلا أخذوه، ﴿وكان وعداً مفعولا﴾ قيام القائم، ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذّهبة لكل بيضة وجهان المُؤدّون إلى الناس: أن الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين عليه السلام ولا يلي الوصي إلا الوصي)[1].

والحديث واضح كون الحجة عجل الله فرجه الشريف موجود اثناء خروج الحسين عليه السلام **(والحجة القائم بين أظهرهم)**, وبعدها تحصل المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين عليه السلام, والملاحظ في الحديث عبارة غريبة وهي **(المُؤدّون إلى الناس: أن الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان)** وهي دالة على ان أحداث الدجال لا زالت عالقة في الاذهان, لذلك جاءت هذه العبارة موضحة ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيبين للناس بنفسه شخصية الإمام الحسين عليه السلام, ثم ياتي بعدها الحجة الموت فيقوم الإمام الحسين عليه السلام بغسله وتكفينه وتحنيطه ويلحده في حفرته ولا يلي الوصي إلا وصي.

(١) تفسيرالبراهن/ البحراني/ج٤/ ص ٥٣١/ ح١.كذلك الكافي/ج٨ / ص /٢٠٦ ح ٢٥٠.

ثانياً: فترة خمسين سنة هرج وما يحدث فيها

اول شيء يمكن ان نتكلم عنه بعد موت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الحديث الذي يقول ان بعده خمسون سنة هرج.

عن جابر قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول (**والله ليملكن رجل منا اهل البيت الارض بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعة**).قال: قلت: فمتى ذلك؟ قال (**بعد موت القائم**). قال: قلت: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال (**تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى موته**). قال: قلت: فيكون بعد موته هرج؟ قال (**نعم خمسين سنة**)[1].

وهذه الفترة لا يتحدث عنها بهذا الشكل المباشر إلا هذا الحديث, والحقيقة ان وجود فترة من الهرج تستمر لمدة خمسين عاماً بعد موت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف امر يحتاج الى تحليل وتصور خاص, لان الانجازات التي تحققت في زمن حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ليست انجازات هينة, بل هي انجازات وصلت الى دولة عدل بكل معنى الكلمة, والمفروض ان الناس هنا قد استقامت طباعهم وتربوا تربية عالية تجعلهم اقرب للحكماء, فكيف تنهار هذه الامور بهذا الشكل المفاجئ, والراجح عندي سببين لهذا الانهيار.

الاول: ان مرحلة التكامل في فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى لم يصل اليها إلا الخواص, اما عموم البشرية فلا زالت بحاجة الى اصلاح اكبر, ولو كان كل البشر وصلوا الى مرحلة التكامل لما ظهرت فترة الخمسين سنة من الهرج بعد موت الإمام عليه السلام.

الثاني: ان هذه الخمسين سنة تقول لنا بشكل غير مباشر ان القصة لم تنتهي وان هناك شر لا زال موجوداً في طبيعة الجنس الانساني بحاجة الى عمل اخر لكي يتم

(١) تفسير العياشي: ج٢/ سورة الكهف/ ح ٢٤/ ص ٤٥٢ كذلك الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في بحار الانوار/ ج٢/ باب٢٩/ الرجعة/ ح ١٢٢/ ص ٥٩٦,
وقد ورد نفس الحديث في مختصر البصائر/عز الدين الحلي/أحاديث في الرجعة من غير طريق سعد (٤٢/١٤٢). والغيبة/ النعماني/ باب٢٦/ ح ٣, غيبة الطوسي / ح ٥٠٥ الا انه لا يذكر فترة الخمسين سنة فيه.

القضاء عليه, مما يشير بشكل واضح الى وجود واستمرار مشروع ابليس لما بعد فترة حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الاولى, فابليس والدجال كما ذكرت لهم خصيصة الظهور في اكثر من وقت على امتداد فترة الصراع, وهم يشملهم موضوع الرجعة ايضاً اسوة بقيادات الذين امنوا, وما دام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قد مات, وما دام الحديث يذكر ان لكل مؤمن ميتة وقتله, فلابد من رجوع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بعد الموت لانه من قيادات الذين امنوا, وان فترة الخمسين سنة علما يبدوا انها الفترة الفاصلة بين موت وحياة, حيث سيظهر فيها كما سنشرح اخر مرحلة من مراحل المشروع الابليسي وبعدها سيظهر موضوع الرجعة بمعناه العام تمهيداً الى المعركة الكونية الكبرى, وفترة الخمسين سنة هرج ربما توضح لنا شيء من احوال الإمام الحسين عليه السلام بعد موت القائم عليه السلام وكون الإمام الحسين عليه السلام يبقى صامتاً كما يقول الشيخ الاحسائي[1].

لان الاحاديث ذكرت ان الذي يلي تغسيل وتحنيط وتكفين ودفن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الحسين عليه السلام وهذ يعني ان الفترة التي تلي موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يكون الحسين عليه السلام فيها موجوداً ويعرفه الناس إلا ان هناك اسباب ستؤدي الى هذا الاظهار الكبير كما بيّنا سابقا وكما سنشرح في هذه الفقرة.

ربما يقول البعض كيف يمكن ان يجتمع الإمام الحسين عليه السلام مع الإمام المهدي

(١) يقول الشيخ الاحسائي في كتابه جوامع الكلم (الرجعة: تطلق على رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله، ومختصر القول في بيانها على ما كنت أفهم من الروايات أن أول قائم منهم بالحق هو القائم الحجة عجل الله فرجه الشريف ومدة ملكه سبع سنين كل سنة عشر سنين، فإذا مضى من حكمه تسع وخمسون سنة وبقى أحد عشر سنة خرج الحسين عليه السلام، وفي الحديث (أول من ينفض التراب عن رأسه الحسين عليه السلام، وفي أخرى السفاح وهو الحسين عليه السلام، ويبقى إلى آخر حكم القائم أحد عشر سنة صامتاً، فإذا قُتل القائم عجل الله فرجه الشريف غسله الحسين عليه السلام وكفنه وصلى عليه ودفنه وقام بالأمر بعده).
ولم أجد حديث حسب إطلاعي على أحاديث الرجعة يحدد أن الحسين عليه السلام يخرج بعد (٥٩) سنة من خروج القائم عجل الله فرجه الشريف ويبقى صامتاً (١١) سنة، ولم يذكر الشيخ الاحسائي مصدر هذا الحديث في كتابه, والشيخ الاحسائي هنا يشرح الامر من خلال فترة حكم القائم البالغة (٧٠) عاما فاذا مضى منها(٥٩) عاما خرج الحسين عليه السلام ويبقى في فترة حكم المهدي(١١) سنة صامتا لانه الاحسائي هنا لا يدخل الخمسين سنة هرج في هذا التصور
ولكن يمكن النظر للموضوع من جهة فترة حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف البالغة (١٩) سنة, لانه بعدها يقتل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويكون الحسين عليه السلام موجود فيدفنه ويبقى صامتاً طيلة مدة الاضطراب هذه البالغة خمسون عاماً، ثم يعلن الحسين عليه السلام عن نفسه, وقد ناقشت هذه النقطة بشكل مفصل في كتابي (الرجعة/ حجر رفضه البناؤون)

عليه السلام في نفس الوقت ومع ذلك يكون الإمام الحسين عليه السلام صامتاً وهو بلا شك افضل من القائم عجل الله فرجه الشريف كما ورد في الاحاديث؟

عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام **(تُترك الأرض بغير إمام؟ قال: لا. فقلنا له: تكون الأرض وفيها إمامان؟ قال: لا، إلا إمام صامت لا يتكلم ويتكلم الذي قبله)**[١].

والحديث واضح كون اجتماع إمامان ممكن ولكن بشرط صمت اللاحق ويتكلم الذي قبله, وورد عن الإمام الرضا عليه السلام **(علينا القاء الاصول وعليكم التفريع)**[٢], ويمكن الاستفادة من الحديث التالي كاصل نفرع عليه للاجابة على هذا التساؤل.

عن محمد بن مسلم قال: قلت لابي جعفر عليه السلام كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر بعدما جمع الله ليعقوب شمله وأراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة؟ قال **(عاش حولين)**. قلت: فمن كان يومئذ الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف؟ قال **(كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمل حمل يوسف عظام يعقوب في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس ثم كان يوسف بن يعقوب الحجة)**[٣]

الحديث يُعطينا قاعدة عامة فيما لو اجتمع معصومان في نفس الوقت كانت الحجية للاب على الابن, بينما يكون الملك للابن, وبما ان الإمام الحسين عليه السلام ابو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فلابد وانهما اذا اجتمعا في نفس الوقت كانت الحجية للاب وهو الحسين عليه السلام والملك للابن, والواضح ان منصب الحُجّية اعلى من منصب الملك بدليل ان يعقوب عليه السلام عندما مات اصبح يوسف عليه السلام الحجة, لان الحُجّية على ما افهم هو منصب قيومية على الخلائق, اما الملك فهو منصب ادارة البلاد والعباد والتصرف من خلال التشريع.

---

(١) بحار الانوار / ج ٢٥ / ص ١٠٨

(٢) وسائل الشيعة: ج١٨/ص٤١/ ح٥٢

عن الإمام الصادق عليه السلام (انما عاينا ان نلقي عليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا) وسائل الشيعة: ج١٨/ ص ٤٠/ ح٥١

(٣) البرهان / هاشم البحراني/ ج٣/ ص ٢٠٨/ ح ٥٤/٥٣٨٥

ولابد قبل الشرح ان نفهم مدلول لفظة (الهرج) أولاً, فاهل المعاجم يذكرون ان الهرج هو الفتنة والاختلاط, وهو شدة القتل وكثرته, او هو شيء تراه في النوم وليس بصادق, والهرج جمع هرجة, وهرج الشخص لغا وشوش واحدث اضطراباً, وهرج القوم هو صوتهم في التقاتل والفتن, واللفظة بصورة عامة تطلق على حالة الاضطراب الاجتماعي الشديد الذي لا يفهم مبدأه من منتهاه.

ولابد من القول ان هناك امر مهم جداً ادى الى هذه الحالة, والحديث يقول بانها بعد موت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, مما يجعلنا نذهب الى ان لموت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تداعيات خطيرة جداً ادخلت الكل في حالة الهرج, فحدوث هذه الحالة بهذا الشكل يدل على غياب سلطة الخير, ومن غير المعقول ان قيادات الخير عندما تموت تترك الامور هكذا على غاربها بدون وصية او توجيه, ومن هنا نفهم ايضا ان هذا الموضوع حاصل بوجود شخص الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة بالذات.

والحقيقة اذا اردنا ان نفهم ما يحصل من هرج في هذه الخمسين سنة لابد ان نُراجع جملة من المرويات التي تحدثت عن الانهيار الاخلاقي والعقائدي الكبير الذي سيحصل في اخر الزمان, فهناك جملة من الاحاديث وخصوصاً الخطب الطويلة وصفت ما يجري من انهيار اخلاقي وعقائدي في اخر الزمان, مثل شياع شرب الخمور, وترك الصلاة, والاستهانة بالدين, والزنا العلني, وغياب عموم الاخلاق والفضائل, بما يمكن ان نسمية بزمن الفواحش, ولو تأملت بهذه الاحاديث والخطب لوجدت ان لها عنوان عام وهو (انهيار الاخلاق والعقائد في اخر الزمان), والراجح ان لهذا الانهيار ظهوران.

الأول: وهو ظهور الفاحشة بصفة الطابع (المحلي), فهي تحمل صفة الخصوص, واقصد به ان الحالة الفاحشة والمنكرة في الاخلاق والعقيدة تظهر في المجتمع او في العالم بظهورات خاصة بمجاميع معينة هنا او هناك, بحيث يقول الناس ظهرت الفاحشة الفلانية, وفي الحقيقة انها ظهرت إلا انها بنطاق محدود, وهو جملة ما يحدث من المنكرات قبل ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الثاني: وهو ظهور الفواحش بشكل يحمل الظاهرة (العالمية), واقصد به هو تحول

العمل الفاحش الى طبيعة عند كل البشر ولا تخص مجتمع واحد, فمثلا شرب الخمور من طبائع المجتمع الغربي المباحة في زماننا, ولكنه بقياسات ما قبل الظهور هو ظاهرة تخص مجتمعات معينة وليست هي الغالبة على كل البشر, ولكن لو اجتاحت ظاهرة شرب الخمر والزنا العلني وغيرها من الفواحش بشكل سافر حتى في المجتماعات الاسلامية فهنا تاخذ الظاهرة طابعها العالمي, وهي الاشد وهو ما اتوقع ان سيحصل في هذه الخمسين سنة من الهرج, والواضح ان جملة الفواحش التي ستظهر هنا بشكل جماعي على شكل ظاهرة عالمية تنقلب فيها كل الموازين فيصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً, بل اشد من ذلك سوف يُؤمر بالمنكر ويُنهى عن المعروف في مشهد ختامي مأساوي للانهيار البشري وظهور النتائج الاخيرة لمشروع ابليس على الارض, والمتأمل سيجد ان اغلب الاحاديث والخطب تشير الى فترة الخمسين سنة بالذات

عن امير المؤمنين عليه السلام من خطبة طويلة(..... **بعد ذلك يموت المهدي ويدفنه عيسى بن مريم في المدينة بقرب قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله يقبض الملك روحه من الحرمين وكذلك يموت عيسى ويموت ابو محمد الخضر ويموت جميع انصار المهدي ووزرائه وتبقى الدنيا الى حيث ما كانوا عليه من الجهالات والضلالات وترجع الناس الى الكفر فعند ذلك يبدأ الله بخراب المدن والبلدان** .....)[1].

وكلام امير المؤمنين عليه السلام يشير بشكل واضح الى ان الدنيا تملاء بالجهالات والضلالات ورجوع الناس الى الكفر بعد موت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[2].

(١) خطبة البيان

(٢) وكما تلاحظ ان هذه الخطبة تتفق مع حديث الهرج خمسون سنة بعد موت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بظهور الجهالات والضلالات الا انها تذكر ان جميع انصاره ومنهم المسيح والخضر ايضا سيموتون ولكنها تنفرد بعبارة ان الذي يدفنه هو المسيح عليه السلام وهو خلاف الحديث كون الذي يدفنه الحسين عليه السلام لان الوصي لا يليه الا وصي, ولعله والله العالم ان الإمام علي عليه السلام قال ان الذي يدفنه هو عيسى ابن مريم عليهما السلام لان موضوع الرجعة في زمن الإمام علي عليه السلام لم يكن يعرفه الا نفر من الخواص فاذا قال لهم ان الذي يدفنه هو الحسين عليه السلام لارتبكوا اشد الارتباك ولانكروا الموضوع جملة وتفصيلا لذك قال الإمام علي عليه السلام ان الذي يدفنه المسيح عليه السلام مداراة لعقول الناس في ذلك الزمان وقد قال آل محمد صلى الله عليه وآله (ان في حديثنا محكم كمحكم القران ومتشابه كمتشابه القران فردوا متشابهه الى محكمه) والمحكم الذي نرد اليه المتشابه هنا هو ان الذي يلي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويدفنه هو الحسين عليه السلام لانه لا يلي الوصي الا وصي.

وسوف نقتصر هنا بذكر بعض الاحاديث التي تصف هذا الانهيار الاخلاقي والعقائدي, فالاحاديث والخطب الواصفة له كثيرة وطويلة جداً ولا يمكن ان ننقلها بتمامها, ولكننا نختار منها موضع الحاجة, وهي من الاحاديث والخطب المعروفة جداً, واغلب هذه الخطب وردتنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام, ويمكن ان نُقسّم هذه الفواحش التي تتحدث عنها هذه الاحاديث الى قسمين كما نتوقع.

الاول: هو جملة الاحاديث التي تذكر فواحش ما قبل الظهور والتي تحمل صفة الخصوص والظاهرة المحدودة لوجود ظواهر خير توازيها.

الثاني: هو جملة الاحاديث التي تذكر فواحش الخمسين سنة هرج كما اعتقد والتي تحمل صفة الظاهرة العالمية.

المجموعة الأولى:

اعتقد ان اغلب الفواحش من هذا النوع تذكره الخطبة التالية لامير المؤمنين عليه السلام وهي قول (**اذا امات الناس الصلاة , واضاعوا الامانة, واستحلوا الكذب, واكلوا الربا, واخذوا الرشا, وشيدوا البنيان, وباعوا الدين بالدنيا, واستعملوا السفهاء, وشاوروا النساء, وقطعوا الارحام, واتبعوا الاهواء, واستخفّوا الدماء, وكان الحلم ضعفاً, والظلم فخراً, وكانت الامراء فجرة, والوزراء ظلمة, والعرفاء خونة**[1]**, والقرّاء فسقة, وظهرت شهادة الزور, واستعلن الفجور, وقول البهتان, والاثم والطغيان, وحُلّيت المصاحف, وزخرفت المساجد, وطوّلت المنارات, وأكرم الاشرار, وازدحمت الصفوف, واختلفت القلوب, وانقضت العهود, واقترب الموعد, وشاركت النساء ازواجهن في التجارة, حرصا على الدنيا, وعلت اصوات الفسّاق واستمع منهم, وكان زعيم القوم أرذلهم, واتّقى الفاجر مخافة شره, وصدّق الكاذب, وأئتمن الخائن, واتخذت القيان والمعازف, ولعن اخر هذه الامة اولها, وركب ذوات الفروج السروج, وتشبه النساء بالرجال, والرجال بالنساء, وشهد الشاهد من غير ان**

(١) يقول البعض ان لفظة العارف تعني العارف بالشيء في اي موضوع فهو القيم عليه, ولكن العبارة ربما توحي الى وجود اشخاص يسلكون مسلك الاخلاق يسمون بالعرفاء وحتى اولئك يكونون خارج نطاق التدين والاخلاق.

يستشهد, وشهد الاخر قضاء الذمام بغير حق عرفه, وتفقه لغير الدين, وآثروا عمل الدنيا على عمل الاخرة, ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب, وقلوبهم أنتن من الجيف, وأمرّ من الصبر.....)[١]

وقد وردت خطبة طويلة بنفس المضمون يرويها جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو لازم لحلقة الكعبة, والخطبة طويلة وفيها ذكر مُفصّل لحال الناس الاخلاقي والعقائدي في اخر الزمان وهي تحمل نفس العناوين والعبارات والحالات في خطبة امير المؤمنين عليه السلام[٢] .

والملاحظ ان كل هذه الحالات التي تتحدث عنها هذه الخطب ذات طابع عام, يمكن ان تجد لها تحقق على مدى تاريخ هذه الامة في ازمنة مختلفة وخصوصاً في زمن الازمات, مثل عبارة **(واضاعوا الامانة)** التي ربما تعني اضاعوا الإمامة باعتبار ان الإمامة امانة الرسول ﷺ التي اوصى بها هذه الامة, وعبارة **(وكانت الامراء فجرة, والوزراء ظلمة)** التي لها تحقق في اكثر من زمان, وعبارة **(وأكرم الاشرار)**, لكن بعض العبارات لم تتحقق إلا في اخر الزمان مثل عبارة **(ولعن اخر هذه الامة اولها)**, وعبارة **(وتشبه النساء بالرجال, والرجال بالنساء)**, وعبارة **(وتفقه لغير الدين)**, وعبارة **(وحُلّيت المصاحف, وزخرفت المساجد)**,فظهور اغلبها وتحققها بشكل لافت سيكون عند اقتراب الظهور.

المجموعة الثانية:

اما هذه المجموعة من الاحاديث فتتميز بخطاب عالي جداً, وحالات من الفجور والفسق خطيرة جداً, وفيها ميزتان اساسيتنان, الاولى: انها تحمل طابع الظاهرة العالمية الواسعة كونها من المسلّمات, الثانية: ان اغلب هذه الفواحش يغلب عليها طابع الاباحة الجنسية, وستلاحظ بالمقارنة بين الاحاديث التي تصف تدهور الاخلاق والعقائد بين فترتي ما قبل الظهور وفترة الخمسين سنة ان الاولى فيها تسيب جنسي اما الثانية ففيها انحلال جنسي.

(١) كمال الدين وتمام النعمة/ الصدوق/ باب ٤٧/ ح١/
(٢) راجع الزام الناصب/ ج٢/ الفرع الثاني/ اخبار النبي ﷺ والائمة عليهم السلام بعلامات الظهور / ص ١١٤

عن ابي عبد الله عليه السلام من حديث طويل قال (..... **فاذا رأيت الحق مات وذهب اهله, ورايت الجور قد شمل البلاد,ورأيت القرآن قد خلق واحدث فيه ما ليس فيه, ووجه على الاهواء, ورأيت الدين ينكفأ كما ينكفئ الماء, ورأيت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق, ورايت الشر ظاهراً لا يُنهى عنه, ويُعذر اصحابه, ورأيت الفسق قد ظهر, واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء, ورأيت المؤمن صامتاً لا يُقبل قوله, ورايت الفاسق يكذب ولا يُرد عليه كذبه وفريته, ورأيت الصغير يحتقر الكبير, ورأيت الارحام قد تقطعت, ورأيت من يُمتدح بالفسق يضحك منه ولا يُرد عليه قوله, ورأيت الغلام يُعطى ما تُعطى المرأة, ورأيت النساء يتزوجن النساء, ورأيت الثناء قد كثر, ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا يُنهى ولا يُؤخذ على يديه, ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن من الاجتهاد, ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع, ورأيت الكافر فرحاً لما يرى من المؤمن, مرحاً لما يرى في الارض من الفساد, ورأيت الخمور تُشرب علانية, ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل, ورأيت الامر بالمعروف ذليلا, ورأيت الفاسق فيهما لا يحب الله قوياً محمودا, ورأيت اصحاب الايات يُحتقرون, ويحتقر من يحب, ورأيت سبيل الخير منقطعاً, وسبيل الشر مسلوكاً, ورايت بيت الله قد عُطّل ويُؤمر بتركه, ورأيت الرجل يقول ما لا يفعل, ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء, ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها, ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال, ورأيت التانيث في ولد العباس قد ظهر, واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها, واعطوا الرجال الاموال على فروجهم, وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال, وكان صاحب المال اعز من المؤمن, وكان الزنا ظاهراً لا يُعيّر, وكان الزنا تمتدح به النساء, ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال, ورأيت اكثر الناس وخير بيت يساعد النساء على فسقهن, ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً, ورأيت البدع والزنا قد ظهر, ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور, ورأيت الحرام يُحلل ورأيت الحلال يُحرّم, ورايت الدين بالرأي, وعُطّل الكتاب واحكامه, ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله, ورأيت المؤمن**

لا يستطيع ان ينكر إلا بقلبه, ورأيت العظيم من المال يُنفق في سخط الله عز وجل, ورأيت الولاة يقرّبون اهل الكفر ويُباعدون اهل الخير, ورأيت الولاة يرتشون في الحكم, ورأيت الولاية قبالة لمن زاد, ورأيت ذوات الارحام يُنكحن ويُكتفى بهنّ, ورايت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنّة, ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله, ورأيت الرجل يُعيّر على اتيان النساء, ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور, يعلم ذلك ويُقيم عليه, ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها, ورأيت الرجل يُكري امرأته وجاريته ويرضى بالدنيء من الطعام والشراب, ورأيت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور, ورأيت القمار قد ظهر, ورأيت الشراب يباع ظاهراً وليس له مانع, ورأيت النساء يبذلن انفسهن لاهل الكفر, ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها لا يمنعها احد.....ورايت الميت يُنبش قبره ويؤذى وتباع اكفانه.....ورأيت البهائم تنكح.....ورايت المعازف ظاهراً في الحرمين .....ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا يُنكر احد منكراً تخوفا من الناس.....)[1].

والراجح ان أحداث ما قبل الظهور وان كان فيها مظاهر كثيرة من الفواحش إلا اني ارى انها لا تصل الى المستوى الذي يذكره هذا الحديث, لان الصراع قبل ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف صراع عقائدي لناس كلهم يعتقدون انهم متدينين, واعتقد ان مفهوم (تملئ ظلما وجورا) له ايضا عدة ظهورات ولكن اعلاه سيرافق هذه الممارسات.

ويمكن القول بشكل ذوقي ان عبارة (**فاذا رأيت الحق مات وذهب اهله**), تشر الى موت القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف باعتباره هو الحق, وعبارة (**ورايت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله**) ربما تشير الى صمت الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة, اما عبارة (**ورايت بيت الله قد عُطّل ويؤمر بتركه**) فلا يمكن تصورها قبل القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, وعبارة (**ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر واظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها**) فهي بحاجة لبسط مقال ليس هنا محله.

وخطبة البيان لامير المؤمنين عليه السلام تحمل نفس المضامين عن فترة الهرج.

(١) الكافي/ الروضة/ ج٨/ ح ١١٩٧٥

قال امير المؤمنين عليه السلام (.....**اذا وقع الموت في الفقهاء, وضيعت امة محمد المصطفى الصلاة, واتبعوا الشهوات, وقلت الامانات, وكثرة الخيانات, وشربوا القهوات, واستشعروا شتم الاباء والامهات, ورفعت الصلاة من المساجد بالخصومات وجعلوها مجالس الطعامات, واكثروا من السيئات وقللوا من الحسنات, وعُصرت السماوات, فحينئذ تكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة..... يستحلون الزنا والخمر والمقالات والطرب والغناء..... ويطيع الرجل زوجته ويعصي والديه ويسعى في هلاك اخيه.....ويكثر بينهم سفك الدماء..... وتتزوج الامرأة بالامرأة وتزف كما تزف العروس الى زوجها, وتظهر دولة الصبيان في كل مكان**[1]**, ويستحل الفتيان المغاني وشرب الخمر, وتكتفي الرجال بالرجال, والنساء بالنساء, وتركب السروج الفروج فتكون المرأة مستولية على زوجها في جميع الاشياء..... وتظهر دولة الاشرار ويحل الظلم في جميع الامصار..... وتهجر المصاحف وتخرب المساجد ..... ويفتخرون بشرب الخمور ويضربون في المساجد العيدان والزمر فلا ينكر عليهم احد, وأولاَّد العلوج يكونون في ذلك الزمان الاكابر..... وتكثر أولاَّد الزنا والاباء فرحون بما يرون من أولاَّدهم القبيح فلا ينهوهم ولا يردونهم عنه ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردها عنه وياخذ ما تأتي به من كد فرجها ومن مفسد خدرها حتى لو نكحت طولا وعرضا لم تهمه ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء .....)**[2].

واعتقد ان فترة حكم القائم عجل الله فرجه الشريف الاولى القصيرة وما يعقبها من فترة خمسين سنة هرج هي التي ذكرها المتنبئ نوسترادموس في رباعياته (القرن الاول: الرباعية ٢٩) اذ قال:

((في ظل رجل واحد سيعلن السلام في كل مكان

ولكن, بعد ذلك بزمن قصير سيحدث السلب والتمرد))

واغلب الناس اذا لم نقل كلهم يتصورون ان هذا الانهيار سيقع قبل ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف

(١) ربما يقصد عليه السلام بدولة الصبيان هو شياع فاحشة اللواط
(٢) خطبة البيان

لان ظاهر هذه الاحاديث والخطب يحمل هذا المعنى الواضح, والحقيقة ان جُملة من هذه السلوكيات ستظهر قبل ظهو القائم عجل الله فرجه الشريف بنسبة معينة تجعل اهل ذلك الزمان يعتقدون ان هذه المظاهر هي المعنية في الاحاديث, ولكن لو دققت في أحداث ما قبل الظهور ستجد ان الرايات الاساسية في الصراع وهي السفياني واليماني والخراساني هي رايات ذات انتماء عقائدي, وحتى لو كانت ظاهرية فهناك من يصلي ومن يصوم ومن يحج ومن يلتزم باوامر الشرع ويُحلل ويُحرّم ما حلل وحرم الله, نعم ستكون في اخر الزمان قبل القائم عجل الله فرجه الشريف خروقات عديدة حول هذه المواضيع العقائدية والاخلاقية إلا انها لن تصل الى الدرجة التي يتحدث بها هذا الحديث, ولو تأملت في اجواء ما بعد الظهور وخصوصاً اجواء ما بعد موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبدلالة حديث الخمسين سنة هرج, ستجد ان كل حالات الانحراف العقائدي والاخلاقي التي تذكرها الاحاديث والخطب الطويلة هي شارحة لاحوال تلك الفترة, ولا يمكن فهم موضوع الهرج إلا بهذا الشكل, فالبشرية بكل انتمائاتها لالاف السنين تنتظر مشروع المنقذ, وما تتأمله منه هو دولة العدل المنشودة والنعميم فيها, وبعد ان جاء المنقد ونزل المسيح وصلى خلفه وقتل الدجال ستعصق البشرية بموت المهدي عجل الله فرجه الشريف, بل الحديث الذي ذكرناه عن الإمام علي عليه السلام يذكر موت المسيح عليه السلام وموت الخضر عليه السلام وموت اعوان وانصار المهدي عجل الله فرجه الشريف ايضا, مما يعيد للساحة حالة الفوضى والتصارع لكل من له طموح, فينهار تصور الناس عن المشروع المهدوي الذي فهموا منه انه من المقرر ان يستمر الى يوم القيامة بوجود شخص الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف, وسيصوره لهم الدجال الجديد كونه اكذوبة, وسيطرح مشروعه المضاد في سنوات شديدة القحط فيتبعه الناس للتمتع بملذات الدنيا, واذا وفّر لهم الدجال ما يريدون فسيجري الكل خلفه فلا شيء سوى الدنيا وملذات الدنيا.

ولكن هذا الحال لن يستمر طويلا لان تكملة الحديث تقول ان الحسين عليه السلام سيظهر بلقب المنصور مُطالبا بدمه ودم اصحابه فيقتل حتى يجتمع عليه الناس فيقتلونه, فيظهر الإمام علي عليه السلام بلقب السفاح وينتقم ثم تعود سلطة الحق ثلثمائة وتسع سنين.

عن جابر قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول (**والله ليملكن رجل منا اهل البيت**

الارض بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعة). قال: قلت: فمتى ذلك؟ قال(**بعد موت القائم)**. قال: قلت: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال (**تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى موته)**. قال: قلت: فيكون بعد موته هرج؟ قال (**نعم خمسين سنة)**, قال: (**ثم يخرج المنصور الى الدنيا فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال: لو كان ذا من ذرية الانبياء ما قتل الناس كل هذا القتل , فيجتمع الناس عليه ابيضهم واسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئونه الى حرم الله فاذا اشتد البلاء عليه مات المنتصر وخرج السفاح الى الدنيا غضبا للمنتصر فيقتل كل عدو لنا جائر ويملك الارض كلها ويصلح الله له امره ويعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا)**, ثم قال ابو جعفر عليه السلام (**يا جابر وهل تدري من المنتصر والسفاح؟ يا جابر المنتصر الحسين والسّفاح امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين)**[1].

والواضح من الحديث ان الإمام الحسين عليه السلام بعد موت القائم عجل الله فرجه الشريف يطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي الى ان يجتمع عليه الناس فيقتلونه, ولا ادري بالضبط هل هذا الحدث يجري ضمن الخمسين سنة هرج ام بعدها, واغلب الظن انه في نهايتها لانه سيكون سبباً في ظهور السفاح انتقاما للمنتصر, والراجح من التأمل بالحديث ان الذي يحكم ثلثمائة وتسع سنين هو السفاح اي امير المؤمنين عليه السلام, فتكون نهاية هذه الفترة على يد امير المؤمنين عليه السلام, وقد ورد في بعض الروايات عن الإمام علي عليه السلام قوله (انا المهدي) ربما اشارة لهذه الفترة التي يحكم بها في رجعته انتقاما لولده الحسين عليه السلام[2].

(١) تفسير العياشي: ج٢/ سورة الكهف/ ح ٢٤/ ص ٤٥٢ كذلك الإمام المهدي عليه السلام في بحار الانوار/ ج٢/ باب٢٩/ الرجعة/ ح ١٢٢/ ص ٥٩٦

(٢) عن امير المؤمنين عليه السلام من حديث (.....انا عبد الله انا دابة الارض صدفها وعدلها واخو نبيها انا عبد الله, الا اخبرك بانف المهدي وعينه. قلت نعم. فضرب بيده الى صدره فقال انا) مختصر بصائر الدرجات/ الحسن بن سليمان الحلي/ ص ٢٠٧

تعدد ظهورات الدجال

لقد ذكرت في فقرة سابقة ان موضوع الدجال وابليس في الروايات متعدد ولهم ظهورات مختلفة على امتداد فترة الصراع, وان حادثة موت الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وما يعقبها من هرج لمدة خمسين عاماً وجملة الانهيار الاخلاقي والعقائدي الحاصل فيها يؤكد بوجود قيادات للشر اوصلت الامور الى هذه الدرجة من الانهيار, ومن هنا اعتقد بوجود دجال ثاني في فترة الخمسين سنة هرج, والراجح انه اقوى بكثير من الدجال الاول لعدة مميزات تذكرها الاحاديث, والذي يجول في خاطري القاصر ان الدجال الاول رجل نتاج المؤسسة الدينية اليهودية لان الاحاديث التي ذكرناها سابقاً تقول ان اتباعه من اليهود, وان كل شيء من حجر واشجار ستقول يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله في المعركة النهائية في بيت المقدس.

اما الدجال الثاني فاغلب الظن انه كائن من عالم الجن للمميزات الغريبة التي يمتلكها ولوجود اكثر من عبارة تؤكد ان اتباعه من الشياطين, ولسبب اخر متعلق باصل الصراع هو بين الانس والجن منذ ان رفض ابليس السجود لادم عليه السلام ﴿**وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين**﴾[1], فكل الدجالين هم ذرية ابليس الجني, لكن احدهم انسي والثاني جني ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن**﴾[2], وهذا يفسر لنا الامكانيات الضخمة التي يمتلكها الدجال الجني, وهو على ما يبدوا شخصية تم اعداها من قبل ابليس منذ الايام الاولى للصراع, وابليس كائن ماكر في الاختفاء فالذي نجح باخفاء نفسه في مجمع الملائكة يمكن له ان يُخفي نفسه وصنائعه عن الناس لالاف السنين وقد ورد في الاخبار ان الناس تقول عنه (هذا رجل جني).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله (**يا ايها الناس انها لم تكن فتنة في الارض اعظم من فتنة الدجال وان الله تعالى لم يبعث نبيا إلا حذر امته, وأنا آخر الانبياء وأنتم آخر**

(١) البقرة/٣٦
(٢) الانعام/ ١١٢

الامم وهو خارج فيكم لا محالة, فان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيج كل مسلم, وان يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم, فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ بفواتح سورة الكهف)[١].

وهناك صيغة اخرى لنفس الحديث يذكر فيه مواصفات هذا الدجال عن رسول اللهز ﷺ **(اعلموا ايها الناس انكم غير ملاقي ربكم حتى تموتوا, وان ربكم ليس باعور, ان الدجال يكذب على الله مطموس عينه ليست بناتئة ولا حجراء مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن, فان خرج وأنا فيكم فانا حجيجكم منه, وان يخرج بعدي ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه....)**[٢].

وعبارة **(فان يخرج وأنا فيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج بعدي فكل امرئ حجيج نفسه)** تدل بشكل مضمر على عدم وجود احد من ائمة الخير ينبري له, في ذلك الوقت, لذلك كان كل مسلم حجيج نفسه, وهي دالة بشكل واضح على غياب ائمة الخير عن الحدث بشكل علني, والحديث يشير الى ان دجال هذه الفترة هو الاعور مطموس العين, والواضح من الحديث انه ليس الدجال الذي يظهر في فترة اول ظهور للامام المهدي عجل الله فرجه الشريف والمسيح عليه السلام الذي هو الدجال اليهودي, لانهما لو كانا موجودين لما قال رسول الله ﷺ **(كل امرؤ حجيج نفسه)**, بل لقال التزموا بالمهدي عجل الله فرجه الشريف او بالمسيح عليه السلام, فلا يمكن ان نفهم من عبارة رسول الله ﷺ كون كل مسلم حجيج نفسه إلا بالقول ان قيادات الخير في حالة عدم ظهور وخفاء كلي, مما يُرجّح كون هذا الدجال هو دجال فترة الخمسين عاماً هرج والتي تظهر بعد موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وصمت الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ورد لدجال هذه الفترة في الاحاديث تسمية خاصة اذ تسميه (المسيح الدجال) عن رسول الله ﷺ **(ان المسيح الدجال رجل قصير افحج جحد اعور مطموس العين....)**[٣], اما الحديث التالي عن امير المؤمنين عليه السلام فيعطينا تفاصيل اكثر عن هذا الدجال.

---

(١) فتن ابن حماد/ باب ٥٨/ ح ١٤٣٨
(٢) فتن ابن حماد/ باب ٥٨/ ح ١٤٤٠
(٣) بحار الانوار / ج٥٢/ ص ١٩٣

حديث الدجال الثاني

فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال: يا امير المؤمنين من الدّجّال؟ فقال عليه السلام (**الا ان الدجال صائد ابن الصيد, فالشقي من صدّقه , والسعيد من كذّبه, يخرج من بلدة يقال لها اصفهان, من قرية تعرف باليهودية, عينه اليمنى ممسوحة, والعين الاخرى في جبهته تضيئ كأنها كوكب الصبح, فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم, بين عينيه مكتوب كافر, يقرأه كل كاتب وأمّي, يخوض البحار وتسير معه الشمس, بين يديه جبل من دخان, وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام, يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر, خطوة حماره ميل, تطوى له الارض منهلا منهلا, لا يمر بماء الا غار الى يوم القيامة, ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول: إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدّر فهدى, أنا ربكم الاعلى, وكذب عدو الله, انه اعور يطعم الطعام ويمشي, وان ربكم عز وجل ليس باعور, ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول, الا وان اتباعه يومئذ أولاَد الزنا, واصحاب الطيالسة الخضر, يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليها السلام خلفه الا انه بعد ذلك الطامة الكبرى, قلنا وما ذاك يا امير المؤمنين عليه السلام. قال: خروج دابة الارض عند الصفا معها خاتم سليمان عليه السلام وعصى موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا, حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر, وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن, وودت اني اليوم مثلك فافوز فوزا عظيماً, وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها, فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا**

ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا.....)[١].

ولو قارنت بين هذا الحديث والحديث الذي ذكرناه عن الدجال في فقرة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى والذي يقتل في بيت المقدس لادركت انهما موضوعان وحدثان كل له وقته, وسنورد الحديث السابق ونسميه حديث الدجال الاول لاجل المقارنة بين الحديثين, وكلا الحديثين عن الإمام علي عليه السلام.

(١) مختصر بصائر الدرجات/ ص ٣٢

حديث الدجال الأول

عن الإمام علي عليه السلام **(ثم ان المهدي يرجع الى بيت المقدس فيصلي بالناس اياماً فاذا كان يوم الجمعة وقد اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان احمران وكأنما يقطر من رأسه الدهن وهو رجل صبيح المنظر والوجه اشبه الخلق بابيكم ابراهيم فياتي الى المهدي ويصافحه ويبشره بالنصر فعند ذلك يقول المهدي تقدم يا روح الله وصل بالناس, فيقول عيسى بل الصلاة لك يا بن رسول الله, فعند ذلك يؤذن عيسى ويصلي خلف المهدي عليه السلام فعند ذلك يجعل عيسى خليفة على قتال الاعور الدجال ثم يخرج اميراً على جيش المهدي وان الدجال قد اهلك الحرث والنسل وصاح على اغلب اهل الدنيا.....**
ثم يتوجه الى ارض الحجاز فيلحقه عيسى عليه السلام على عقبة هرشا فيزعق عليه زعقة ويتبعها بضربة فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص والنحاس في النار ثم ان جيش المهدي يقتلون جيش الاعور الدجال في مدة اربعين يوما من طلوع الشمس الى غروبها ثم يطهرون الارض منهم وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الارض ومغاربها.....)[1].

١ ـ حديث الدجال الاول لا يذكر له مواصفات خاصة إلا كونه يهلك الحرث والنسل, اما حديث الدجال الثاني فيذكر جملة من المواصفات الغريبة جداً, مما يؤكد التقسيم كون الاول انسي والثاني جني.

٢ ـ حديث الدجال الاول يقول عنه انه **(الاعور الدجال)** فقط, بينما حديث الدجال الثاني يقول **(عينه اليمنى ممسوحة, والعين الاخرى في جبهته تضيئ كأنها كوكب الصبح, فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم)**

(١) خطبة البيان لامير المؤمنين عليه السلام

٣ ـ حديث الدجال الاول يقول ان المسيح عليه السلام هو الذي يقتل الدجال بضربة, ويؤيده الحديث التالي,عن ابي جعفر عليه السلام في حديث (.....**حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يده ويصلي بهم رجل منّا اهل البيت إلا ترى ان عيسى يصلي خلفنا وهو نبي إلا ونحن افضل منه**)[١].

اما حديث الدجال الثاني فيقول ان الذي يقتله هو الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم عليهما السلام والمقصود به الإمام المهدي عليه السلام, ويؤيده الحديث التالي, عن الإمام الصادق عليه السلام (.....**اخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال** ....)[٢].

٤ ـ حديث الدجال الاول لا يذكر اليوم الذي يقتل فيه الدجال على يد المسيح عليه السلام إلا عبارة ان المسيح عليه السلام يصلي خلف المهدي يوم جمعة وبعدها يتوجه لقتال الدجال, اما حديث الدجال الثاني فيذكر ان المهدي يقتله لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة.

٥ ـ اما مكان قتل الدجال فيختلف, فحديث الدجال الاول الذي يقتله المسيح عليه السلام (**ثم يتوجه الى ارض الحجاز فيلحقه عيسى عليه السلام على عقبة هرشا**), اما حديث الدجال الثاني فيقتله الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (**يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق**), وقد يعترض البعض فيقول ان هناك حديث يحدد ان القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يقتل الدجال في كناس الكوفة,عن الصادق عليه السلام في كلامه عن يوم النوروز (..... **وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة** ....)[٣], والحقيقة لو تتبعت الموضوع لوجدت احاديث اخرى تصف ان القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يقتل ابليس في مسجد الكوفة وهو المعني بهذا الحديث, ولكن الغريب في هذا الحديث انه يحدد

(١) البحار: ج١٤ ص ٣٤٨
(٢) البحار: ٢٣/١٥
(٣) البحار/ج ٥٩ / ص ٩١

الطريقة التي يقتل بها وهي انه (يصلبه).

٦ ـ هناك حالة فرق واضحة بين الدجالين, كون حديث الدجال الاول يذكر ان بعد قتله تستقر الامور (**ثم يطهرون الارض منهم وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الارض ومغاربها**), اما حديث الدجال الثاني فيذكر ان بعد قتله اهوال (**الا انه بعد ذلك الطامة الكبرى, قلنا وما ذاك يا امير المؤمنين عليه السلام. قال: خروج دابة الارض عند الصفا معها خاتم سليمان عليه السلام وعصى موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا, حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر, وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن, وودت اني اليوم مثلك فافوز فوزا عظيماً, وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها, فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا.....**), والحقيقة ان كل هذه العلامات, دابة الارض وطلوع الشمس من مغربها والوسم على الوجوه ورفع التوبة لا يمكن ان نضعها في فترة حكم القائم عجل الله فرجه الشريف الاولى لانها من أحداث الرجعة بمعناها العام.

غرائب الدجال الثاني

هناك تصور عن الدجال الثاني يحمل معنى كونه كائن فضائي يأتي من عوالم اخرى, ويؤيده موضوع الحمار الذي يسير به الدجال كونه مركبة فضائية كما ورد في الحديث **(تحته حمار اقمر, خطوة حماره ميل, تطوى له الارض منهلا منهلا)**, وقد ورد ايضا انه يخوض البحر بحماره, وان له حمار ما بين اذنية اربعين ميل, ولا تنطبق هذه المواصفات إلا على مركبة فضائية كبيرة جداً, فربما مركبته تشبه الحمار او ان لفظة الحمار كناية عن وسيلة الانتقال, ولا يمكن تصور ان خطوة الحمار ميل الا من خلال تصور السرعة العالية للمركبة الفضائية, والراجح ان لفظة الحمار في بعض الاحاديث تطلق على المخلوقات الخاصة, كما ورد في احاديث المعراج النبوي صلى الله عليه وآله ان البراق (اصغر من البغل واكبر من الحمار), كما ذكرت مواصفاته السريعة في الحركة, وعموم هذه الامور يتفق مع الفكرة القائلة بانه كائن ينتمي لعالم الجن, فقد ورد في الخبر انه تتبعه قبائل الجن, والواضح جداً ان الدجال الثاني جهة تمتلك علوم خاصة, ولعل اغربها هي قابليته على (التشبه) للناس بصور متعدة, فقد ورد انه يحيي ويميت من خلال الشياطين, اذ يتلبس هؤلاء الشياطين بصور الاموات فيضن الناس انه قد احياهم, وغيرها من الفعاليات التي ذكرت في الاحاديث كونه يامر السماء فتمطر, ويتناول الطير في السماء, وان معه جبل من ثريد ولحم لانه عندما يظهر يظهر في وقت قحط شديد, ربما حالة القحط الشديد هي التي تدفع الناس للانهيار في تلك الفترة بحيث لا يجد الانسان عمل إلا الزنا كرجال او نساء, وهذا يفسر لنا جملة من السلوكيات الجنسية الشاذة في ذلك الزمان كونها مصدر للعيش نتيجة القحط.

وكون الدجال هو مخلوق فضائي يأتي بواسطة مركبة فضائية هو التصور الشائع في السينما الامريكية عن أحداث اخر الزمان.

المهديون الأثنا عشر

ورد في المرويات عن آل محمد صلى الله عليه وآله انه بعد المهدي عجل الله فرجه الشريف سيظهر اثنا عشر مهدياً.

عن ابي بصير قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إني سمعت من ابيك عليه السلام انه قال: **(يكون من بعد القائم اثنا عشر إماماً)**, فقال **(قد قال: اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً, ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس الى موالاتنا ومعرفة حقنا)**[١].

عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام من حديث طويل انه قال **(يا ابا حمزة ان منّا بعد القائم احد عشر مهديا من ولد الحسين عليه السلام)**[٢].

عن امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام **(يا ابا الحسن احضر صحيفة ودواة فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى الى هذا الموضع, فقال: يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً, فانت يا علي اول الاثني عشر إماما..... فاذا حضرتك الوفاة فسلمها الى ابني الحسن البر الوصول** ــ ثم يستمر بذكر الائمة واحداً بعد واحد الى ان يقول ــ **فاذا حضرته الوفاة (اي الإمام الحسن العسكري) فليسلمها الى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله فذلك اثنا عشر إماما ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً, (فاذا حضرته الوفاة)**[٣] **فليسلمها الى ابنه اول المقربين**[٤] **له ثلاث اسامي, اسم كإسمي واسم ابي وهو عبد الله واحمد, والاسم**

---

(١) الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في بحار الانوار/ ج٢/ باب ٢٩/ الرجعة/ ح ٢١/ ص ٦١٦ كذلك نوادر الاخبار/ الفيض الكاشاني/ باب ما يكون بعده عليه السلام/ ح١/ ص ٣٧٣

(٢) الغيبة/ الطوسي/ ح ٥٠٤ , مختصر البصائر(١٤١/ ٤١) احاديث في الرجعة من غير طريق سعد كذلك نوادر الاخبار/ الفيض الكاشاني/ باب ما يكون بعده عليه السلام/ ح٢/ ص ٣٧٣

(٣) ليس في البحار

(٤) في مختصر البصائر(اول المهديين)

الثالث المهدي وهو اول المؤمنين)[١].

ومجمل عبارات الاحاديث تشير الى ان هؤلاء المهديين غير الائمة الاثنا عشر عليهم السلام, بل هم من ولد الحسين عليه السلام, فعبارة (**بعد القائم**), وعبارة (**قوم من شيعتنا يدعون الناس الى موالاتنا ومعرفة حقنا**), كافية للتوضيح كونهم غير الائمة عليهم السلام, ولقد صحح الإمام الصادق عليه السلام لابي بصير عندما قال عنهم انهم ائمة, فقال له الإمام انهم مهديون للدلالة على انهم غير الائمة الاثنا عشر, ولو كانوا هم الائمة انفسهم لقال (يدعون الناس اليهم) ولكنه قال (**يدعون الناس الى موالاتنا ومعرفة حقنا**) للدلالة على انهم غيرهم, فهم حسب هذه الاحاديث شخصيات خاصة جداً بمنصب خاص جداً تلي مرتبة الإمامة.

واذا احتج البعض كون الحديث يقول انهم احد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام, فالجمع بين هذا الحديث وظاهر حديث الوصية الذي ينص على ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يسلمها الى ابنه اول المهديين يكون المجموع اثنا عشر مهديا.

وعنوان القائم وعنوان المهدي جاري على كل الائمة عليهم السلام كونهم قوّام بامر الله وهُداة مهديين, عن ابي عبد الله عليه السلام (**منّا اثنا عشر مهدياً مضى ستة وبقي ستة ويصنع الله في السادس ما احب**)[٢], والحديث واضح كونه يقصد الائمة الاثنا عشر, والاحاديث كثيرة تصفهم انهم قوّام وهداة ومهديين وغيرها, لكن معنى الاحاديث اعلاه يشير الى مهديين غيرهم بمرتبة اقل من الإمامة من ذريتهم حصراً.

ولو تأملت بفترة الخمسين سنة هرج التي تكلمنا عنها سابقاً والتي تأتي بعد موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وصمت الإمام الحسين عليه السلام وبدلالة الاحاديث اعلاه التي تقول ان المهديين الاثنا عشر هم بعد المهدي عجل الله فرجه الشريف, فنكون غير مجانبين للصواب اذا قلنا انهم سيظهرون بفترة الخمسين سنة هرج بالذات, نعم قد يكونون موجودين في فترة حكم القائم عجل الله فرجه الشريف الاولى ولكن ظهورهم العلني واسناد مهمة هداية الناس لا يكون إلا بعد موت المهدي عجل الله فرجه الشريف وبعد ان تحققت دولة العدل على يديه, والواضح ان هؤلاء

(١) غيبة الطوسي/ ح ١١١
(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٩/ ح٣٧

المهديين ليسوا حُكام لانه لا احد يحكم بعد المهدي عجل الله فرجه الشريف إلا إمام معصوم, بل وظيفتهم وتكليفهم واضح وهو (**قوم من شيعتنا يدعون الناس الى موالاتنا ومعرفة حقنا**), فما فائدة وجود مثل هؤلاء الناس في زمن يكون فيه الإمام ظاهر مُطاع, فلابد ان وجودهم وظهورهم سيكون بسبب موت المهدي عجل الله فرجه الشريف بعد ان يحكم وصمت الحسين عليه السلام في هذه الفترة من الهرج, فهم جهة هادية للناس لطريق آل محمد صلى الله عليه وآله في زمن وصلت فيه الرذيلة الى اعلى مستوياتها, وفترة المهديين الاثنا عشر تذكرنا بفترة النيابة في الغيبة الصغرى, كون الإمام عليه السلام بعد غيبته وضع اربعة سفراء لهم وضيفة خاصة, وحديث الوصية واضح كون ابن الإمام اول المهديين من بعده, ولا ادري على وجه الدقة هل هم يتواجدون كلهم مع بعض ام يظهرون بالتتابع, ولكن الراجح من مجمل اجواء الاحاديث والشرح الذي نتبناه انهم تحت سلطة الإمام الحسين عليه السلام لكيفيات خاصة بذلك الوقت نجهلها دليله ان احد عشر منهم من ولد الحسين عليه السلام, والراجح ان حجم التداعيات الخطيرة بعد موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قد جعل الإمام الحسين عليه السلام المتواجد في هذه الفترة يصمت لاسباب نجهلها, فيتم اعداد وتنصيب هؤلاء كونهم قوم من الشيعة بمواصفات خاصة تحت لقب المهديين يهدون الناس في هذا الوضع الحرج.

وبما ان الحسين عليه السلام هو اول من يرجع كما نص الحديث فمن الطبيعي ان يرجع معه اصحابه في واقعة الطف لانهم ممن محظ الايمان محضاً, كما ورد في الحديث (**خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذّهبة لكل بيضة وجهان**), وأولاًد الحسين عليه السلام المستشهدين معه هم ايضا من الراجعين, فربما يكون اشخاص المهديين الاثنا عشر هم من جملة الراجعين مع الحسين عليه السلام في رجعته, وخصوصاً ان الحديث يقول (**احد عشر من ولد الحسين**عليه السلام), ولكن عدد أولاًد الحسين عليه السلام المباشرين من صُلبه المستشهدين معه في الطف ليسوا بهذا العدد, نعم عموم من استشهد من بني هاشم من أولاًد الحسين عليه السلام واخوته أولاًد الإمام علي عليه السلام اكثر من ذلك, ولكن لا يمكن القول عنهم انهم أولاًد الحسين عليه السلام, ويبقى احتمال ان أولاًد الحسين عليه السلام المستشهدين معه في الطف من جملة الراجعين ومن جملة المهديين

الاثنا عشر امر وارداً جداً, وربما تكون عبارة (**احد عشر من ولد الحسين**عليه السلام) لا تعني بالضرورة ابناءه المباشرين, فربما هم من أولاًد أولاًده المميزين المولودين من صُلب بقية الائمة بعد الحسين عليه السلام, مثل أولاًد الإمام السجاد او الباقر او الصادق الى الإمام الحسن العسكري عليهم السلام, كما هو الحال عندما تقول عن الائمة التسعة بعد الحسين عليه السلام كونهم أولاًد الحسين عليه السلام, فمن غير المستبعد ان يكون هناك جملة من الصالحين من نسل الائمة التسعة بعد الحسين عليهم السلام كلهم تحت عنوان ابناء الحسين عليه السلام وكلهم من الراجعين, لكن من الصعوبة بمكان تحديد اسماؤهم, ولكن الراجح ان أولاًد الحسين عليه السلام المباشرين المستشهدين معه منهم والله العالم, اما اذا كان الامر ليس كما نتوقع فلابد انهم أولاًد صلبيين للحسين عليه السلام في ذلك الزمان.

وعبارة (**قوم من شيعتنا**) تعطيهم منزلة خاصة جداً, فلفظة الشيعي على المعنى الخاص لا يطلقها الائمة إلا على الخصيصين, والعبارة تماثل عبارة احاديث اخرى تصف الملائكة الكروبيين بانهم (**قوم من شيعتنا**)[1].

(١) لابد من الاشارة الى بعض ما وقع تحت يدي من كلام العلماء الاعلام حول موضوع المهديين الاثنا عشر سنورده هنا بشكل مختصر للمقارنة واتمام الفائدة.

يقول الشيخ الحر العاملي (واما احاديث الاثني عشر بعد الاثني عشر فلا يخفى انها غير موجبة للقطع واليقين لندرتها وقلتها وكثرة معارضاتها كما اشرنا الى بعضه وقد تواترت الاحاديث بان الائمة اثني عشر وان دولتهم ممتدة الى يوم القيامة .....) الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة/ الحر العاملي/ باب ١١/ هل بعد دولة المهدي دولة/ ص ٤٠١

وكلامة لا يُغني ولا يُسمن من جوع, وهو مردود من كل الوجوه, فليس مدار قبول الاحاديث ورفضها قلتها وكثرتها, وانما المدار على التفقه وحل المتعارضات, وقد قالوا عليهم السلام (انتم افقه الناس اذا عرفتم معاريض كلامنا), نعم تواترت الاحاديث بان الائمة اثنا عشر ولكن الحديث واضح كون الإمام عليه السلام يسميهم مهديين وليسوا ائمة فيكون لدينا موضوعان وليس واحد

ويُعقّب الشيخ الحر العاملي على عبارة حديث الوصية (فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه اول المقربين له ثلاث اسامي, اسم كإسمي واسم ابي وهو عبد الله واحمد, والاسم الثالث المهدي وهو اول المؤمنين) ويقول(.... لاحتمال ان يكون لفظ ابنه تصحيفاً, واصله ابيه بالياء آخر الحروف, ويراد به الحسين عليه السلام لما روي سابقاً في احاديث كثير من رجعة الحسين عليه السلام عند وفاة المهدي عجل الله فرجه ليغسله, ولا ينافي ذلك الاسماء الثلاثة لاحتمال تعدد الاسماء والالقاب لكل واحد منهم عليهم السلام, وان ظهر بعضها ولم يظهر الباقي, ولاحتمال تجدد وضع الاسماء في ذلك الزمان له عليه السلام لاجل اقتضاء الحكمة الالهية) الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة/ الحر العاملي/ باب ١١/ هل بعد دولة المهدي دولة/ ص ٤٠٤

وكلامه فيه وجاهة لو صح موضوع التصحيف كون لفظة (ابنه) في الحديث هي (ابيه), اي ان المهدي عجل الله فرجه عند موته يسلمها الى ابيه الحسين عليه السلام لانه اثناء موت المهدي عجل الله فرجه يكون الحسين عليه السلام موجود وهو الذي يدفنه, ويؤيد كلام الشيخ الحر الحديث الوارد عنهم عليهم السلام كون المهدي عجل الله فرجه ليس له عقب.

عن الحسن بن علي الخراز قال: دخل علي بن ابي حمزة على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام: قال: نعم, فقال له: اني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا ولع عقب؟ فقال: انسيت يا شيخ ام تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر, انما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فانه لا عقب له, فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول) غيبة الطوسي/ ح ١٨٨

ودلالة الحديث واضحة كون الإمام المهدي عجل الله فرجه هو الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام وهو لا عقب له, ولكن يمكن صرف الحديث كون اول خروج الإمام الحسين عليه السلام يكون المهدي في حينها ليس له ذرية وهذا لا يمنع ان يكون له ولد بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام, ولكن مسألة التصحيف فيها وجاهة كما قلت خصوصا لوجود الحديث الذي يؤيد ان لا عقب للمهدي عليه السلام.

ولكن مسالة انطباق الاسماء الثلاث على الحسين عليه السلام (له ثلاث اسامي, اسم كإسمي واسم ابي وهو عبد الله واحمد, والاسم الثالث المهدي وهو اول المؤمنين), كما يقول صعبة الاثبات, نعم يمكن القول بشكل افتراضي ان لقب الحسين عليه السلام (ابا عبد الله) تُصرف لاحد الاسماء, وكذل اسم المهدي كونهم كلهم مهدين, ولكن اسم احمد لانجد له انطباق إلا بالقول عن طريق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله (حسين مني وانا من حسين), فيكون للحسين عليه السلام حسب هذه العلاقة كل اسماء رسول الله صلى الله عليه وآله بحسب الحديث وقد قالوا عليهم السلام (ما كان لرسول الله فهو لنا).

اما الشيخ الاحسائي فيعتقد ان الإمام المهدي عجل الله فرجه نفسه هو اول المهديين يقول (فكل شهيد هو من ذرية الحسين عليه السلام والى ذلك الاشارة بقول الصادق عليه السلام ما معناه انه يكون اثنا عشر إماما واثنا عشر مهدياً والقائم عليه السلام اخر الائمة واول المهديين وكلهم من ذرية الحسين عليه السلام) جوامع الكلم/ ج٨/ ص ٦٧٥

وبهذا فالشيخ الاحسائي يتفق ضمناً مع الشيخ الحر العاملي حول مسالة التصحيف لانه حسب ظاهر كلامه لا يقر بتسليم الوصية من المهدي عجل الله فرجه الى ابنه, ولم يقع تحت يدي كلام للشيخ الاحسائي حول موضوع حديث الوصية لاعرف ما هو رايه في عبارة (فليسلمها لابنه).

اما الشيخ محمد السند وهو من علمائنا المعاصرين في كتابه (المهديون الاثنا عشر/ مقام الرجعة للائمة الاثنا عشر) يعتقد ان هؤلاء المهديين الاثنا عشر الذين تذكرهم الاحاديث هم نفس الائمة عليهم السلام بلحاظ رجعتهم وكرتهم بعد الموت الى الدنيا لاقامة دولة محمد وال محمد صلى الله عليه وآله, اي ان لقب المهديين هو اطلاق على نفس شخوص الائمة عليهم السلام في دولة الرجعة, وله عدة ادلة وقرائن يسوقها لاثبات هذا المطلب, منها شياع اطلاق لفظة المهديين على الائمة عليهم السلام, ومنها قوله في عبارة حديث الوصية (فاذا حضرته الوفاة فليسلمها الى ابنه اول المقربين له ثلاث اسامي, اسم كإسمي واسم ابي وهو عبد الله واحمد, والاسم الثالث المهدي وهو اول المؤمنين) يقول الشيخ السند (فان الصحيح ان الضمير يرجع الى الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري عليه السلام اي اذا حضرت الإمام الحسن العسكري عليه السلام الوفاة فليسلمها الى ابنه الإمام الثاني عشر اول المهديين) ص ١٠ وهو ايضا يستند في كلامه هذا الى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله (انه يبايع بين الركن والمقام اسمه احمد وعبد الله والمهدي فهذه اسماؤه ثلاثة) غيبة الطوسي/ ح٤٦٣ وبهذا فان الاسماء الثلاثة التي وردت في حديث الوصية هي نفسها للامام المهدي عجل الله فرجه حسب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله والاستدلال ايضا وجيه لورود حديث اخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كون المهدي عجل الله فرجه له اسمان (اسم يخفى واسم يعلن فامى الذي يخفى فاحمد واما الذي يعلن فمحمد) كمال الدين/باب٥٧/ ح ١٧ ويسوق دليل اخر هو نفسه حديث كون المهدي عجل الله فرجه ليس له عقب الذي ذكرناه سابقا, وبهذا يكون ثلاثة من العلماء الاعلام على تعدد ادلتهم يذهبون الى نفي الذرية للامام المهدي عجل الله فرجه وهو ايضا ما اذهب اليه شخصياً.

واذا اعتمدنا على حديث رسول الله ﷺ الشائع جداً عند الفريقين بقوله (**لتركبن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة, فقيل من قال: وهل غير بني اسرائيل**) وحديث اخر وهو قولهم عليهم السلام (**حدث عن بني اسرائيل ولا حرج**), فيمكن القول اجمالاً ان بني اسرائيل لم يتحقق لهم مُلك قائم إلا في زمان نبي الله سليمان عليه السلام وتفاصيله واضحة في القرآن الكريم, ويمكن القول ان مُلك سليمان عليه السلام هو عبارة عن صورة مصغّرة من دولة الاستخلاف, وبحكم الانطباق بين سُنن الانبياء في بني اسرائيل وهذه الامة يمكن القول ان ما حدث من انهيار في مملكة سليمان عليه السلام

والحقيقة انا اميل الى كون هؤلاء المهديين الاثنا عشر هم غير الائمة عليهم السلام للاسباب التي اشرحها في هذ البحث والتي تتعلق بفترة وجودهم فاعتقد انهم سيتواجدون بعد ان يظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه ويحكم ثم يموت, والشيخ الحر العاملي والشيخ الاحسائي ناقشوا موضوع (اول المهديين) فقط ولم يتطرقوا لغير ذلك على خلاف الشيخ محمد السند الذي ذهب الى كون عنوان المهديين هو لقب للائمة عليهم السلام بلحاظ رجعتهم, وفي كلام الشيخ محمد السند رد مباشر على جهات موجودة في الوسط الشيعي حاليا تعتقد بان هناك شخص يقول بانه (اول المهديين) فالشيخ السند كتب ما كتب من خلال احساسه بالمسؤلية لكي لا يتوهم الناس من خلال حديث الوصية ان الذي يقوم بالاصلاح في دولة العدل ليس المهدي بل ابنه وهؤلاء المهديين وهو ما يردده جملة من اتباع مثل هذه الافكار الذين قرأوا حديث الوصية قراءة خاطئة جدا.

وفي رأيي ان الاشكال يحل اذا قلنا ان المهدي الحجة ابن الحسن عليه السلام سيظهر في اخر الزمان وسيملئها قسطا وعدلا الا انه سيموت بعد فترة قصيرة كما تقول الاحاديث فيقوم مجموعة من الاشخاص المباركين لهم لقب المهديين بوجود الإمام الحسين عليه السلام بهداية الناس لآل محمد ﷺ لسبب جدا جوهري هو انهم سيظهرون بعد التداعيات الخطيرة بعد موت الإمام المهدي عجل الله فرجه وحالة الهرج التي ستستمر لمدة خمسين عاما, واذا قلنا بان هؤلاء المهديين هم غير الائمة فيصح معنى كونهم يهدون الناس لآل محمد ﷺ اذ كيف يصح ان يقوم ناس بهداية الخلق لآل محمد ﷺ والمهدي عجل الله فرجه موجود, فلابد من القول انهم يظهرون بعد ان يحكم المهدي عجل الله فرجه ويهدون الناس في ظرف صعب جدا.

وقد ورد في بعض الادعية عبارات تحمل معنى كون هؤلاء ائمة او أولاَد الإمام المهدي عجل الله فرجه مثل عبارة (والائمة من ولده), ولقد ذكرنا سابقا الحديث الذي يصحح فيه الإمام للسائل كونهم مهديين وليسوا ائمة وهو حديث مُحكم لكثرة الاحاديث والقرائن التي تشير الى ان الائمة هم اثنا عشر فقط, ونحن مأمورين بارجاع المتشابه الى المحكم لقولهم عليهم السلام (ان في كلامنا مُحكم كمُحكم القران ومتشابهاً كمتشابه القران فردوا متشابهه الى محكمه), والمُحكم كون الائمة اثنا عشر لان الإمام هو (محل فعل الله) ومن دونهم من الخلق رعايا, وحتى لو كنت عبارة (لائمة من ولده) صحيحة الصدور فلفظة الإمام لها عدة انطباقات في الاستعمال وهي على عموم اللفظ لها معنيين كليين, الاول ذاتي والثاني وصفي, فالإمام الذاتي هو المعصوم المفترض الطاعة المنصوص عليه الذي هو (محل فعل الله), اما الوصفي كما تقول فلان إمام الصلاة او إمام القوم في الفقه او الكلام وغيرها فهي لفظة للوصف وليس لبيان حقيقة الشخص على خلاف الإمام الذاتي الذي تنطبق عليه اللفظة كونه مقدم على كل شيء بل هو (محل فعل الله), فمن الممكن ان تطلق لفظة الإمام بمعناها الوصفي على المهديين الاثنا عشر بلا اشكال وخصوصا ان الحديث يحدد وظيفتهم كونهم (يهدون الناس الينا) وكل هادي اما امام ذاتي او وصفي.

بعد موته يمكن ان نجد له انطباق في هذه الامة بعد موت المهدي عجل الله فرجه الشريف وهو ما تسميه الاحاديث هرج لمدة خمسين عاماً.

والمعروف في تاريخ بني اسرائيل ان سليمان عليه السلام حكم اربعون عاماً ومات ميتة طبيعية, وهي تنطبق مع الاحاديث التي تقول ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يحكم اربعين سنة, وسليمان خلّف في الحكم ابنه رحبعام, وانقسمت المملكه بعد ذلك, إلا انهم يصفون رحبعام ابن سليمان كونه ضعيف واحمق, وعموم الحدث يشير الى ان هؤلاء عاشوا حياة ممزقة بعد سليمان عليه السلام مما يجعل هناك مطابقة نوعاً ما بين هذه الفترة وفترة الخمسين سنة هرج التي يتواجد بها المهديين الاثنا عشر كما نعتقد مع الفارق ببعض التفاصيل, فربما حالة الهرج ستكون بسبب اختلاف الناس حول موضوع من يحكم بعد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بعد موته, وربما والله العالم تكون ميتة الإمام المهدي عليه السلام بشكل يناظر ميتة نبي الله سليمان عليه السلام, او تكون لميتته وضعية معينة تجعل الامور تسير باتجاه الهرج بعده, وكل المؤشرات بصورة عامة تشير الى ان موضوع موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيؤدي الى امور عديدة, او هي السبب الاهم في الهرج, والحقيقة لو تابعت تاريخ بني اسرائيل بعد يوشع بن نون عليه السلام وصي نبي الله موسى عليه السلام, ستجد انه ظهر فيهم اثنا عشر شخصاً يسمون (القضاة), وهذه اللفظة لها معنى خاص عند اليهود وتعني (الذي يحكم بين الناس), ولعلها قريبة من عبارة الحديث (يهدون الناس الينا), وللفظة معنى اخر تعني (شيوخ القبائل) وهم اشخاص من الكهنة والمحاربين الذين جمعوا السلطة الدينية والدنيوية.

والثابت في تاريخ الديانات ان موضوع ظهورات الاثنا عشر شخص قانون دوري يعيد نفسه في اوقات مفصلية من تاريخ الديانات, فاذا كان في بني اسرائيل اثنا عشر شخصاً ظهروا بعد موسى عليه السلام, ستجد في امة رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً ظهروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله, وكما ان في بني اسرائيل اثنا عشر شخصاً ظهر بعد سليمان عليه السلام, ستجد ان في هذه الامة اثنا عشر شخص سيظهرون بعد اخر الاوصياء, وهذا يقودنا الى حقيقة تذكرها كل الاحاديث ويؤكدها الواقع التاريخي للديانات كون كل الامم تنحرف بعد موت انبيائها, وكل الامم تتمزق بعد رحيل خاتم اوصيائها, لذلك يكون

موضوع الخمسين سنة هرج امر متصور جداً بعد موت الإمام الحجة عليه السلام[١].

والملاحظ من خلال القرآن الكريم ان مُلك سليمان اجتمعت فيه الانس والجن والطير والشياطين, وهؤلاء كلهم في خدمته يامرهم كيف يشاء, وعند موت سليمان عليه السلام فروا, وبحكم التقابل بين الامتين فهؤلاء سيكونون تحت سيطرة الإمام المهدي عجل الله فرجه وسيفرون حينما يموت مما يجعلهم تحت امرة الدجال الذي نتوقع انه من عالم الجن للاخبار التي تشير الى كثرة الشياطين حوله.

وهناك في عموم الارث الروائي الشيعي وجملة الادعية ما يؤكد وجود هؤلاء المهديين الاثنا عشر, فقد ورد في جُملة من الادعية عناوين خاصة يُفهم منها انهم غير الائمة عليهم السلام تحت عنوان (ولاة الامر) او (ولاة العهد), وكذلك ورد عنوان اخر يمكن ان يشير اليهم وهو (النقباء), حيث ورد في الحديث ان لكل إمام اثنا عشر نقيباً وهم اثنا عشر شخص كما في قوله تعالى ﴿**ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا**﴾[٢], كما اتخذ موسى في بني اسرائيل اثنا عشر نقيباً, واتخذ عيسى عليه السلام اثنا عشر حوارياً.

والحديث التالي يبين عددهم, عن ابي عبد الله عليه السلام قال (**اذا اراد الله ان يخلق إماما أخذ الله بيده شربة من تحت عرشه فدفعه الى ملك من ملائكته فاوصلها الى الإمام**

(١) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (لما انزل الله تبارك وتعالى (واوفوا بعهدي اوف بعهدكم) والله لقد خرج ادم من الدنيا وقد عاهد (قومه) على الوفاء لولده شيث فما وفى له, ولقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه سام فما وفت امته, ولقد خرج ابراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه اسماعيل فما وفت امته, ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون فما وفت امته, ولقد رفع عيسى بن مريم الى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حمون الصفا فما وفت امته, واني مفارقكم عن قريب وخارج من بين اظهركم وقد عهدت الى امتي في علي بن ابي طالب وانها لراكبة سنن من قبلها من الامم في مخالفة وصيي وعصيانه .....) معاني الاخبار/ الشيخ الصدوق كذلك البحار: ج٣٨/ ص ١٢٩

عن ابي جعفر عليه السلام من حديث(..... اوليس قد اخبر الله عن الذين من قبلهم من الامم انهم اختلفوا من بعد ما جائتهم البينات حين قال (واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) ففي هذا ما يستدل على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر) تفسير البرهان/ البحراني/ ج٢/ ص ١١٧/ ح صلى الله عليه وآله

(٢) المائدة/ ١٢

فكان الإمام من بعده منها فاذا مضت عليه اربعون يوما سمع الصوت وهو في بطن امه فاذا ولد ربي بالحكمة وكتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا كان الامر يصل اليه اعانه الله بثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا بعدة اهل بدر فكانوا معه ومعهم سبعون رجلا واثنا عشر نقيبا فاما السبعون فيبعثهم الى الافاق يدعون الناس الى ما دعوا اليه أولاً ويجعل الله له في كل موضع مصباحا يبصر به اعمالهم)[1].

والحديث واضح الدلالة كون هناك اثنا عشر نقيباً يُحيطون بكل إمام في كل زمان ومنهم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف, فربما هؤلاء هم المهديين الاثنا عشر بعد ظهوره عليه السلام, وربما سماهم المهديين نسبة اليه كونه المهدي, فمن ينتسب اليه يكون ايضا مهدياً, كما ان الذي ينتسب للامام علي عليه السلام يُقال له علوياً, ومن ينتسب الى الإمام الحسن عليه السلام يُقال له حسنياً, ومن ينتسب الى الإمام الحسين عليه السلام يُقال له حسينياً, ومن ينتسب للامام المهدي يُقال له مهدياً, وهؤلاء الذين يُحيطون بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وردت فيهم اخبار خاصة كونهم هم الذين سيثبتون عندما يقرأ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ذلك الكتاب فيفر كل من حوله.

عن المفضل بن عمر قال قال الصادق عليه السلام **(كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجفال الغنم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون إليه والله إني لأعرف الكلام الذي يقول لهم فيكفرون به)**[2].

والعدد احد عشر ينطبق على المهديين الاحد عشر من صلب الحسين عليه السلام كما ورد

(١) العوالم رواه من بصائر الدرجات/ كذلك بصائر الدرجات في الباب الثامن والخمسين والمائة / نقلا عن مكارم الابرار/ الكرماني/ ج٧/ ص ٤٧٦

(٢) إكمال الدين/ الصدوق

في الحديث, ولا اعلم بالضبط من هو الوزير إلا بشكل ظني كونه المسيح عليه السلام, والملاحظ ان هذه حادثة مفصيلة في زمن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف, والذي اتوقعه انها في زمن متقدم من مدة حكمه وليس في بدايتها, والحديث ايضا يربطها بحادثة وقعت في زمن بني اسرائيل مما يعزز موضوع التقابل في الأحداث بين الامتين

وهذا الانهيار الذي سيحصل بعد موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يمكن ان تجد له مصداق قرآني من خلال قوله تعالى ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**﴾[1], ويمكن النظر لهذا النص من جهة التأويل لقول الصادق عليه السلام عن القرآن (**ويجري على اخرنا كما يجري على اولنا**)[2], فبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله انقلبت هذه الامة على اعقابها إلا القليل.

عن ابي جعفر عليه السلام قال (**كان الناس اهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة**), فقلت: ومن الثلاثة؟ قال(**المقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم, ثم عرف اناس بعد يسير, وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاءوا بامير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع وذلك قول الله عز وجل ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على**

---

(١) ال عمران/ ١٤٤

(٢) عن الإمام ابي عبد الله عليه السلام (ان القرآن حي لم يمت وانه يجري كما يجري الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر ويجري على اخرنا كما يجري على اولنا)

عن الإمام الباقر عليه السلام (ظهر القرآن الذي نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم يجري فيهم ما نزل في اولئك)

عن الإمام الصادق عليه السلام (ولو كانت اذا نزلت آية على الرجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية لمات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى)

عن ابي جعفر عليه السلام (ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات أولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري على اوله على اخره ما دامت السماوات والارض)

عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الرواية: مافي القرآن آية الا ولها ظهر وبطن, وما فيه حرف الا وله حد, ولكل حد مطلع, ما يعني بقوله لها ظهر وبطن؟ قال: (ظهره تنزيله وبطنه تأويله, منه ما مضى ومنه ما لم يجيء بعد, يجري كما تجري الشمس والقمر لكل ما جاء منه شيء وقع, قال الله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) نحن نعلمه) تفسير العياشي / ج١ / ص٢٢ / ح٥

اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين﴾)[١].

فنكون غير مجانبين للصواب اذا قلنا ان هذه الآية تحمل بُعد مستقبلي كون تأويلها سيجري في هذه الامة بعد موت الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فتنقلب هذه الامة على عقبيها ولن يبقى إلا المهديين الاثنا عشر (**قوم من شيعتنا يدعون الناس الى موالاتنا ومعرفة حقنا**), وربما صمت الإمام الحسين عليه السلام في هذه الفترة هو لنفس الاسباب التي جعلت الإمام علي عليه السلام يبايع مُكرها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي صامتا لاكثر من عشرين عاماً في فترة خلافة الثلاثة, ولكن هنا ستكون فترة الخمسين سنة فترة الامهال النهائية لكل الظالمين وما ربك بظلام للعبيد.

ويمكن اجراء مقابلة بين آيتين من القرآن الكريم احدهما تخص احوال بني اسرائيل والاخرى تخص احوال امة رسول الله صلى الله عليه وآله كمصداق لجريان سُنن الله على كلا الامتين, قوله تعالى في احوال بني اسرائيل ﴿**قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون**﴾[٢], فبني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام شكو اليه انهم اوذوا قبل مجيئه وبعد ما جائهم, فقال لهم ﴿**عسى الله**﴾ وعسى على الله موجبة[٣], وفعلا تم استخلافهم في الارض في زمن سليمان عليه السلام وتحققت لهم دولة سيطر فيها سليمان على الانس والجن ولطير والريح والشياطين, وعبارة ﴿**فينظر كيف تعملون**﴾ في الاية جداً مهمة, اذ توحي بأنهم تحت الاختبار, فهذه النعمة وهذا الملك مُقيّد بشرط وهو اني ساراقبكم كيف ستتصرفون فيها, وقد سُلب هذا الملك منهم بعد ان مات سليمان عليه السلام وتقاتلوا بينهم وتمزقت دولتهم.

وهذه الآية تقابلها آية اخرى تتحدث عن الاستخلاف الذي سيحصل في هذه الامة بعد رحيل خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله على يد اخر ابناءه المهدي المنتظر عليه السلام, وهي قوله تعالى ﴿**وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما**

(١) الكافي: ج٨/ ص ٢٤٥/ ح ٣٤١ , تفسير البرهان/ البحراني/ ج٢/ ص ١١٥/ ح ٢
(٢) الاعراف/ ١٢٩
(٣) عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى (خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم) قال(عسى على الله واجب وانما نزلت في شيعتنا المذنبين) الاصول الاصيلة

استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليُبدلنّهم من بعد خوفهم أمّنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾[١].

وعبارة ﴿**كما استخلف الذين من قبلهم**﴾ في الآية اشارة الى استخلاف بني اسرائيل قبلهم, والاحاديث تشير بشكل واضح ان الآية خاصة بهذه الامة, عن ابي عبد الله عليه السلام قال (**نزلت في القائم واصحابه**)[٢], وعبارة ﴿**ومن كفر بعد ذلك**﴾ تقابل عبارة ﴿**فينظر كيف تعملون**﴾, والواضح من الآية ان هناك من سيكفر حتى بعد ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف, عن ابي جعفر عليه السلام ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول (**ان المدثر هو كائن عند الرجعة**), فقال له رجل: يا امير المؤمنين أحياة قبل القيامة ثم موت؟ قال: فقال له عند ذلك (**نعم والله لكفرة من الكفر بعد الرجعة اشد من كفرات قبلها**)[٣], وربما ستكون هذه الكفرة بعد موت القائم عجل الله فرجه الشريف اي بعد ان ذاقوا طعم الاستخلاف, فتكون هذه اشد من التي قبلها.

(١) النور / ٥٥
(٢) تفسير البرهان/ البحراني/ ج ٥/ ص ٤١٢/ ح ٤
(٣) بحار الانوار: ٥٣/ ص٤٢/ ح١١ , مختصر البصائر/ الشيخ عز الدين الحسن زبن سليمن الحلي/ باب الكرات وحالاتها (٨٩/ ٣٥) ص ١١٤

تغير الواقع الفلكي

لقد شرحت في كتابي (نجم يتقلب في الافاق) وكتابي (ايام الله) رؤيتي لما يخص الواقع الفلكي للارض في اخر الزمان, اذ اعتقد نتيجة الادلة والقرائن التي ذكرتها ان الواقع الفلكي للارض سيتغير من واقع الحركة الى واقع اللبوث كما تشير الاحايث, مما يؤدي الى ان تطول الايام والسنين, وهذا التغيير سيحدث بالتدريج ويستغرق وقت الى ان تستقر الارض نهائيا على واقع اللبوث فتظهر الجنتان المدهامتان في نهاية الرجعة كما تذكر الاحاديث, والراجح ان هذا التغيير لا يحدث في فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى, والذي استشفه من الاحاديث انه سيبدأ بشكل متقطع ابتدأ من ايام الدجال الثاني او في الخمسين سنة هرج التي تشكل بمجوعها بوادر ظهور يوم الله الثاني وهو يوم الكرّة.

عن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ قال **(سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم هذه .....)**[1].

عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال من حديث طويل:(... **قلت: جُعلت فداك كيف تطول السنون ؟ قال: يأمر الله الفلك بالبوث وقلة الحركة فتطول الأيام والسنون. قلت: أنهم يقولون أن الفلك إذا تغير فسد ؟ قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله لنبيه القمر وردت الشمس ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدون)**[2].

وهذه فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الثانية التي ستكون سبعة سنين كل سنة بعشر سنين من سنيكم هذه لان الواقع الفلكي للارض بدأ يسير باتجاه اللبوث فتكون لهذه الفترة كيفيات خاصة.

---

(١) الأيقاظ من الهجعة/ الحر ألعاملي/باب٩/ح ٢٦/ص ٢٥٧ , أرشاد المفيد: ٢: ٣٨١ ع
(٢) روضة الواعظين:٢٦٤/٢ ـ أعلام الورى :٤٣٢ ـ كشف الغمة: ٣/ ٢٥٦

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (**أن الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومُدة من ليال وأيام وسنين وشهور فاذا عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الفلك أن يبطئ بادارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنينهم وشهورهم وان جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فأسرع بادارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم وقد وفى لهم عز وجل بعدد الليالي والشهور**)[١].

وبعض المرويات تشير ان ان الدجال موجود في فترة بدايات هذا التغير الفلكي, والذي اعتقده انها تشير الى الدجال الثاني, لان المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الذي سيقتله ويحكم هذه الفترة بهذا الوضع الفلكي الجدي, واليك جملة من المرويات تؤيد كون الدجال الذي اعتقده الثاني موجود في هكذا وضع فلكي.

عن النواس بن سمعان قلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما لبثهُ في الأرض؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله (**أربعون يوماً, يوم كسنة, ويوم كشهر, ويوم كجمعة, وسائر ايامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا .أقدروا له قدرة**)[٢].

ولقد عانى كل الباحثين في أيجاد تخريجه منطقيه لفهم اجواء هذا الحديث, وهو عندهم من الأمور الحادثة بالقدرة والمعجزة, فليس لهم قول إلا كون هذه الأيام ستطول بقدرة الله عز وجل, ويمكن النظر للحديث من خلال نظرية لبوث الفلك.

أن أبطاء حركة الأرض حول نفسها وصولاً الى حالة ان دورتها حول نفسها تعادل دورتها حول الشمس تحدث بشكل تدريجي قد يستمر لعشرات السنين, فينتقل النظام الفلكي للأرض من واقع عملية تعاقب الليل والنهار الى واقع لبوث الفلك وثبات شكل الوقت وتبدأ العملية بان تبطئ الأرض من سرعتها حول نفسها بتناغم فتكمل دورتها أولاً حول نفسها باسبوع كامل فيكون ذلك اليوم يعادل اسبوع من ايامنا هذه, ثم تبطء اكثر فتكمل دورتها حول نفسها بشهر واحد فيكون طول ذلك اليوم كشهر من ايامنا هذه, ثم تبطئ اكثر فتكمل دورتها حول نفسها بسنة كاملة فيكون ذلك اليوم

(١) الكافي / الروضة / ح١٢٣٦٨
(٢) رواه مسلم في صحيحة

مثل سنة من ايامنا هذه, ويستمر الابطاء شيئاً فشيئاً.

اما في فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف البالغة سبعة سنوات كل سنة بمقدار عشر سنين فالارض تكمل دورتها حول نفسها بعشرة سنوات وحول الشمس أيضاً بعشرة سنوات فتكون السنة من تلك الأيام تعادل عشرة سنوات من أيامنا الحالية, لذلك ذكر الحديث الذي أوردناه سابقاً من ان الأيام ستطول وان مدة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف سبعة سنوات كل سنة بعشر سنوات نتيجة هذا الواقع الجديد, واني اتوقع ان هذه الحالة هي أيضاً مؤقته لمدة سبع سنوات فقط اذ بعدها في فترة ظهور الجنة المهدوية يستقر النظام نهائياً بان تكمل الأرض دورتها حول نفسها وحول الشمس بألف سنة ﴿**وان يوم عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾[1].

وبالنتيجة فان مدة بقاء الدجال التي حددها الحديث أعلاه المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تبدأ بأيام عادية مثل أيامنا هذه لان الواقع الفلكي عند بدايات ظهور الدجال هو كواقعنا الحالي ويبقى (٣٧) يوم كايامنا العادية ثم يتزامن وجود الدجال مع البوادر الأولى لتغير النظام الفلكي وبداية حركة الجبال فيكون اليوم ال(٣٨) من وجود الدجال يعادل أسبوع, ثم تبطئ الأرض فيكون اليوم ال(٣٩) يعادل شهر, ثم تبطئ الأرض أكثر فيكون اليوم ال(٤٠) يعادل سنة, لذلك ورد في المرويات عن رسول الله ان فتنة الدجال فتنة كبيرة قد حذر منها كل الأنبياء ولعل السبب في ذلك أنها ستحدث متزامنة مع تغيرات فلكية كبيرة لكوكب الأرض مما يجعل هذا الواقع الغير مألوف له سطوة عظيمة على نفوس الناس.

وفي خبر (ومن علامات الدجال ريح شرقية ليست بحارة ولا باردة تهدم صنم الاسكندرية وتقطع زيتون المغرب والشام من اصولها وتيبس الفرات والعيون والانهار وتنسأ لها مواقيت الايام والشهور ومواقيت الاهلة)[2],

لاحظ العبارة المهمة(وتنسأ لها مواقيت الايام والشهور ومواقيت الاهلة),

---

(١) الحج/ ٤٧

(٢) الملاحم والفتن/ ابن حماد/ باب ٥٩/ ح ١٤٧٦

قوله تعالى ﴿**انما النسيء زيادة في الكفر يُضل به الذين كفروا يُحلّونه عاما ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرّم الله**﴾[١], والنسيء هو التاخير, وهي من شعائر عرب الجاهلية, حيث كانوا ينساؤن الشهور, اي يؤخرونها بحيث يحل شهر مكان اخر, فيكون معنى عبارة الحديث ان من علامات الدجال ان تتأخر وتتقدم بعض الشهور على بعضها, ولا يمكن تصور هذا الحال إلا بالقول بان دوران الارض قد تغير فتتغير معه مواقيت الايام والشهور ومواقيت الاهلة, وهذا بدوره سينعكس على كل النظام الطبيعي ومنها حركة الرياح وموت بعض النباتات ويباس بعض الانهار والعيون, ومجمل هذا الحال يؤكد الحديث السابق كون الدجال يخرج في سنين قحط.

وورد في الاخبار عن الدجال ايضا قوله (انا رب العالمين وهذه الشمس تجري بأذني فتريدون ان احبسها فيحبس الشمس حتى جعل اليوم كالشهر والجمعة ....)[٢], والحقيقة هو لا يقدر على ذلك, لكن تلك الايام في زمانه يكون فيها الواقع الفلكي للارض في طوره الى اللبوث وهو يعرف ذلك ويستطيع بالعلم الذي عنده ان يحسب هذا الواقع بدقة فيعرف التغيرات التي ستجري على الشمس وغيرها فيوهم الناس انها من صنعه وفي الحقيقة انها من نتائج ذلك الواقع الذي هو يعرف بدقة.

عن رسول الله ﷺ (**ايام الدجال اربعون يوماً, فيوم كسنة ويوم دون ذلك, ويوم كشهر ويوم دون ذلك, ويوم كجمعة ويوم دون ذلك, ويوم كالايام ويوم دون ذلك, واخر ايامه كالشررة في الجريدة فيصبح الرجل بباب المدينة فلا يبلغ بابها الاخر حتى تغيب الشمس** ....)[٣], واضح ان هناك تغير كبير في دورة الارض حول نفسها واخرها جدا سريعة.

---

(١) التوبة/ ٣٧

(٢) الملاحم والفتن/ ابن حماد/ باب ٦١/ ح ١٥٢٠

(٣) الملاحم والفتن/ ابن حماد/ باب ٦٢/ ح ١٥٤٧

وفي حيث اخر عن رسول الله ﷺ ان (يعمر الدحال اربعين سنة السنة كالشهر ولشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاحتراق سعفة في النار) الملاحم والفتن/ ابن حماد/ باب ٦٢/ ح ١٥٤٩ وفي خبر انه عامين ونصف

ثالثاً - أستدارة الفلك

وردت عبارة **(حتى اذا استدار الفلك قلتم مات وهلك في اي واد سلك)** في جملة من الاحاديث, والكل يعتقد انها حدث يجري قبل ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف, لوجود بعض الاحاديث يشير معناها العام الى ذلك, اذ يعتقدون ان العبارة واصفة لحال الناس قبل الظهور, فكثرة الجور والظلم وشياع الفاحشة قبل الظهور تؤدي الى ردة فعل سلبية عند الناس بان ييأسوا من ظهوره فيقولون انه مات وهلك.

عن الصادق عليه السلام (من حديث طويل.....**وأما غيبة عيسى عليه السلام فأن اليهود والنصارى أتفقت على انهُ قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)، كذلك غيبة القائم فان الامة ستنكرها لطولها فمن قائل يهذي بأنهُ لم يلد وقائل يقول: انهُ يتعدى إلى ثلاثة عشر وصاعداً وقائل يعصي الله عز وجل بقوله: ان روح القائم ينطق في هيكل غيره**.....)[1], وكما تلاحظ انهم يقولون ما ولد, او انه يتعدى الى ثالث عشر, او ان روح القائم عجل الله فرجه الشريف ينطق في هيكل غيره, وهذه العبارات كلها تُطلق عليه قبل ظهوره, الا انهم لم يقولوا انه مات وهلك, لان الموت شيء يأتي بعد الحياة مما يعزز ان هذه المقوله لا تظهر قبل ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف بل بعد موته بعد فترة حكمه الاولى البالغة تسعة عشر سنة, وعبارة **(حتى اذا استدار الفلك قلتم مات وهلك في اي واد سلك)** تشير الى ان الموت والهلاك يحدث بعد حدث كبير جداً وهو استدارة الفلك, فيكون الموت والهلاك بعد استدارة الفلك اي بعد الظهور بكثير.

عن امير المؤمنين عليه السلام في خطب المخزون **(الا ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني**

(١) كمال الدين وتمام النعمة/ج٢/ باب ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام من النص على القائم عجل الله فرجه الشريف وانهُ الثاني عشر من الأئمة/ح٥١/ص٣٣٢ ـ الشيخ الصدوق

فان بين جوانجي علماً جماً فسلوني قبل ان تشغر برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موت وحياة وتشب نار بالحطب الجزل من غربي الارض رافعة ذيلها تدعوا يا ويلها لوحلة ومثلها فاذا استدار الفلك قلتم مات او هلك باي واد سلك فيومئذ تاويل هذه الاية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) ولذلك ايات وعلامات, اولهن احصار الكوفة بالرصد والخندق, وتخريق الروايا في سكك الكوفة, وتعطيل المساجد اربعين ليلة, وكشف الهيكل, وخفق رايات حول المسجد الاكبر تهنز القاتل والمقتول في النار, وقتل سريع وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام.....)[1] .

لاحظ ان هذه الفتنه ستظهر حسب عبارة الحديث (بعد موت وحياة), فاما ان تكون العبارة تشير الى عموم الرجعة وبداية خطبة المخزون تشير الى ذلك, واما انها تشير الى موت وحياة شخص عظيم, فعندها تحدث استدارة الفلك وهم يقولون (مات وهلك) لانه فعلا مات, فيكون حدث استدارة الفلك مترابط مع موته عليه السلام والذي ستحدث فيه تداعيات خطيرة تجعلهم يقولون في اي واد سلك, ولعل عبارة (مات وهلك) تذكرنا بقوله تعالى ﴿**افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم**﴾[2] فعندما مات رسول الله ﷺ انقلبت هذه الامة على اعقابها, وكذلك عندما يموت القائم عجل الله فرجه ستنقلب الامة على اعقابها ويقولون (في اي واد سلك), ولكن الانقلاب بعد رسول الله ﷺ كان عام للمسلمين باستثناء الخواص, وعلى ما يبدوا ان الانقلاب بعد موت القائم عجل الله فرجه سيشمل حتى الشيعة وهذا ما عبر عنه الحديث التالي بشكل واضح كونه (اختلاف الشيعة فيما بينهم).

ذكر عند ابي عبد الله عليه السلام القائم عجل الله فرجه فقال (**أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك**

(١) بحار الانوار/ج٥٢/ ص٢٧٢
(٢) ال عمران/١٤٤

حتى يقال مات او هلك في اي واد سلك) فقلت: وما استدارة الفلك؟ فقال عليه السلام **(اختلاف الشيعة بينهم)**, ومن عبارة (ختلاف الشيعة بينهم) ظن جملة من الباحثين ان استدارة الفلك قبل القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, والحقيقة ان الاختلاف في الوسط الشيعي حاصل قبل ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف لا محالة لحيثيات كثيرة تذكرها الاحاديث, إلا ان هذا الاختلاف لن يصل الى ان يُشبّه باستدارة الفلك إلا اذا كان حدث استدارة الفلك متزامن مع هذا الاختلاف, والاختلاف في هذا الحديث مؤثر جداً بحيث انهم يقولون مات وهلك وهو على ما افهم لا يحدث إلا بعد موت القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف, وهو اختلاف شديد جداً لان الشيعة في ذلك الوقت هم حكام الارض.

كما ان كلام امير المؤمنين اعلاه يشير الى ان استدارة الفلك وقولهم مات وهلك سيأتي بعدها تأويل آية من آيات الله لاحظ العبارة **(فاذا استدار الفلك قلتم مات او هلك باي واد سلك فيومئذ تأويل هذه الاية﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا﴾**, وتأويل هذه الآية الكريمة كونها من آيات الرجعة.

عن ابي عبد الله عليه السلام من حديث طويل (..... **﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ خروج الحسين عليه السلام في سبعين من اصحابه عليهم البيض المُذهّب, لكل بيضة وجهان, والمؤدون الى الناس: ان هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين اظهرهم, فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت, فيكون الذي يُغسّله ويُكفّنه ويُحنّطه ويُلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام ولا يلي الوصي الا وصي)**[1]

والحديث يشير صراحة الى احوال رجعة الإمام الحسين عليه السلام وموت القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف فيكون تأويل الآية خاص بذلك الحدث وهو في نهايات حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الاولى, فتكون استدارة الفلك قبل هذا الحدث بقليل او مرافق له وبعده يقولون مات وهلك ويشتبكون

(١) الكافي/ ج٨/ ص ٢٠٦/ ح ٢٥٠ كذلك تفسير البرهان للبحراني/ ج٤/ ص ٥٣١/ ح١

فيما بينهم وهي اول بوادر الخمسين سنة هرج التي ذكرتها الاحاديث.

واذا كان هذا المعنى الذي نذهب اليه صحيح فالعلامات التي ذكرتها خطبة امير المؤمنين عليه السلام ستكون واقعه في تلك الفترة وهي (**ولذلك ايات وعلامات اولهن احصار الكوفة بالرصد والخندق وتخريق الروايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد اربعين ليلة وكشف الهيكل وخفق رايات حول المسجد الاكبر تهنز القاتل والمقتول في النار وقتل سريع وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام**) واقصد والله العالم ان هذه أحداث ستقع ربما اثناء موت لامام المهدي عليه السلام لانها من علامات استدارة الفلك, وربما هي كلها في فترة الخمسين سنة هرج والتي تنتهي بقتل الحسين عليه السلام والذي سماه الحديث (النفس الزكية) ويمكنك ان تلاحظ ان حديث رجعة الإمام الحسين عليه السلام اقترنت مع سبعين من اصحابه وموته مقترن مع سبعين ايضا وبعدها يرجع الإمام علي عليه السلام وينتقم لولده الحسين عليه السلام كما ذكر حديث سابق.

والاستدارة ليست كالدوران, فالدوران يكون حول محور الشيء, اما الاستدارة فهي انعكاس الحركة باتجاه معاكس كما تستدير السيارة في المنعطف, ومهما يكن تعريف هذه العبارة فهي تشير بشكل كلي الى تغير كبير في النظام الفلكي سواء كانت دوران او استدارة و اي فعالية اخرى, وهو حدث على ما اتوقع يكون اول بوادر التغير الفلكي للارض لان بعد هذا الحدث سقع خمسين سنة هرج فيها تغيرات فلكية كبيرة كما ذذكرنا سابقا الى ان يستقر النظام على حال اللبوث بالتدريج, والارض تابعة للفلك فيكون كل تغيير في الفلك يستتبعه بالضرورة تغيير في الواقع الفلكي للارض.

والحيث التالي يؤيد نفس المعنى

من خطبة لامير المؤمنين عليه السلام(**وفيّ سُنّة من ايوب وسيجمع الله لي اهلي كما جمع ليعقوب شمله وذاك اذ استدار الفلك وقلتم ضل او هلك الا فاستشعروا قبلها**

بالصبر) ..... الحديث يشير الى رجعة كل الائمة حيث سيجمع الله لامير المؤمنين عليه السلام كل اهله فيها, لان الشمل لا يجمع إلا في الرجعة وليس قبل الظهور, وهذه الحالة مستبعدة جداً ان تحدث قبل ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف, بل هي بعده بكثير بل هي من أحداث الرجعة المتعلقة بشخص الإمام علي عليه السلام بعد رجعة الحسين عليه السلام لذلك ربطها الحديث بعد استدارة الفلك الذي هو حسب السياق بعد القائم عجل الله فرجه الشريف, والاحاديث التالية تشير الى نفس المعاني التي نتحدث عنها

عن امير المؤمنين عليه السلام **(صاحب هذا الامر من ولدي يقال مات هلك لا بل في اي واد سلك)**

عن المفضل بن عمر قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما علامة القائم؟ قال عليه السلام **(اذا استدار الفلك فقيل مات او هلك في اي واد سلك؟)** قلت: جعلت فداك ثم يكون ماذا؟ قال عليه السلام **(لا يظهر إلا بالسيف)**[1].

عن ابي جعفر عليه السلام قال يا ابا الجارود **(اذا دار الفلك وقالوا مات او هلك وباي واد سلك وقال الطالب له انى يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارتجوه واذا سمعتم به فاتوه ولو حبوا على الثلج)**[2], وعباراة الحديث تشير الى شخص ميت وليس شخص حي منتظر مما يشير الى حالة تظهر بعد موت الإمام المهدي عليه السلام اما عبارة **(فاتوه ولو حبوا على الثلج)** فربما هي من التغيرات البيئة والمناخية التي ستظهر في تلك الايام التي يستدير بها الفلك وتسير الارض باتجاه اللبوث.

(١) غيبة النعماني / ج١/ ص ١٥٧
(٢) غيبة النعماني / ج١ / ص ١٥٤

رابعاً ـ أحداث الرجعة

لقد تكلمت عن أحداث الرجعة وسير أحداثها في مولف كامل لي بعنوان(الرجعة/ حجر رفضه البناؤون), وذكرت فيه شرح مفصّل عن زمان ومكان الرجعة والترتيب المفترح لسير أحداثها, والواضح من الاحاديث ان أحداث الرجعة تمتد فترة طويلة جداً باعتبارها يوم من ايام الله المرجوة, وحسب ظني هي فترة تمتد لمئات السنين سيرجع فيها كل من محض الايمام محضاً ومحض الكفر محضاً على شكل افواج, وتبدأ بوادرها من اول ايام الظهور المبارك بمجاميع خاصة ذكرت الاحاديث بعضهم بالاسماء وبعضهم بالمجاميع, واول من يرجع من الائمة الإمام الحسين عليه السلام ومعه خاصة اصحابه, ورجعة فيها الانبياء اذا وهكذا الى ان يتغير الواقع الفلكي للارض من الدوران الى اللبوث بشكل تدريجي فتحصل الرجعة بمعناها العام عن طريق مطرة لم ترى الخلائق مثلها, قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ قال: (**سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم هذه, وإذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخر وعشرة من رجب مطراً لم يرى الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب**)[1], وحسب سياق الحديث فالمطرة اما تكون مرافقة لقيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف في بداية هذه الفترة او ربما بعد فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الثانية البالغة سبع سنوات كل سنة بعشر سنين من سنيننا هذه وهي دالة على بدايات التغير الفلكي.

والرجعة ليس حدثاً عادياً في سلسلة الأحداث, بل هي المنطقة المفصلية التي ستظهر بها الاسرار والغايات وحساب الخلائق عندما يرجع الى الدنيا ممن محض الايمام محضاً

(١) الايقاظ من الهجعة/ الحر العاملي/باب٩/ ح٢٦/ ص ٢٥٧.

وممن محض الكفر محضاً, ولا نستطيع ان نذكر هنا كل ما قلناه في كتاب الرجعة, الا ان مجمل الأحداث بعد الخمسين سنة هرج سنتهي بظهور شخوص الائمة عليهم السلام والقصاص من اعداء الله على مر التاريخ حيث سيحكم الائمة الارض ومن عليها لفترات جداً طويلة منها (٤٤٠٠٠) مدة حكم الإمام علي عليه السلام و (٥٠٠٠٠) سنة مدة حكم رسول الله صلى الله عليه وآله, وسوف يتداول الملك بين اولياء الله لقول في الدعاء (وتمتعه فيها طويلا), ومن أحداث الرجعة الجسيمة خروج دابة الارض التي توسم المؤمن هذا مؤمن وتوسم الكافر هذا كافر وطلوع الشمس من مغربها التي يتبعها بالضرورة غلق باب التوبة وحساب الخلائق, وهذه النتيجة لا تتحقق إلا بعد معركة كونية فاصلة بين ابليس واشياعه من الاولين والاخري, وبين الولي واشياعه ممن محض الايمان محضاً, عندما يكر امير المؤمنين عليه السلام اخر كرّة له, والمعركة هذه ستاخذ الطابع الكوني لانه سيشترك فيها كل الكائنات من جن وانس وملائكة وشياطين ومخلوقات اخرى وتنتهي المعركة بان يطعن رسول الله صلى الله عليه وآله ابليس بين كتفيه فيموت ويموت جميع اشياعه, وعندها تظهر الجنتان المدهامتان من ظهر الكوفة وهي تاويل قوله تعالى﴿**وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين**﴾[1]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال (**ان إبليس قال: أنظرني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال: ﴿إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ ظهر إبليس لعنهُ الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين. فقلت: وأنها لكرّات؟ قال: نعم إنها لكرّات وكرّات ما من إمام في قرن إلا ويكر معهُ البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس وأصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثلهُ منذ خلق الله عز وجل العالمين, فكأني أنظر إلى أصحاب أمير**

(١) الزمر/٧٤

المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر برسول الله بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس يرجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقول له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: أني أرى ما لا ترون أني أخاف الله رب العالمين, فيلحقهُ النبي صلى الله عليه وآله فيطعنهُ بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ألف ولد من صلبه ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حولها بما شاء الله تعالى)[1].

﴿ ومن دونهما جنتان. فبأي ألاء ربكما تكذبان . مدهامتان﴾[2],

(١) البحار/ ج٥٣/ ص ٤٢ ـ ٤٣/ح١٢ , مختصر البصائر/عز الدين الحلي/ باب الكرات وحالاتها(٣٧/٩١) , الرجعة/ الاسترابادي / ح٣
(٢) الرحمن/ ٦٢ ـ ٦٤

الجدول المقترح لسير أحداث ما بعد الظهور

ارجوا ان ينتبه القارئ الكريم ان ما اقوله في هذا الجدول ليس كلام قطعي بل هو تصور مقترح لسير الأحداث يحتاج الى اعادة نظر بين الحين والاخر لان أحداث ما بعد الظهور متداخلة مع أحداث الرجعة وكما قلنا ان المفاهيم في هذه الفترة تتعدد فيمكن

فترة حكم القائم الاولى التسعة عشر سنة	١. ظهور القائم عجل الله فرجه.
	٢. الخروج من مكة ودخول العراق.
	٣. الانتصار على السفياني وقتله في بلاد الشام.
	٤. بداية الفتوحات (أوربا. تركيا. الصين. دول العالم)، وتوزيع عماله على الأمصار
	٥. ظهور الدجال الاول
	٦. نزول المسيح عليه السلام.
	٧. معركة جيش القائم عليه السلام مع جيش الدجال
	٨. المسيح عليه السلام يقتل الدجال
	٩. الإمام المهدي عجل الله فرجه يقتل إبليس في مسجد الكوفة (ربما يكون هنا هو الدجال نفسه وإذا كان لإبليس عدة كرات فتكون هذه القتلة الأولى تتبعها كرة أولى).
	١٠. سيطرة القائم عجل الله فرجه على كل العالم وظهور دولة العدل الاولى بعد الظهور.
	١١. خروج الإمام الحسين عليه السلام في مدة حكم القائم عجل الله فرجه الأولى (أول من ينشق القبر عنه الحسين بن علي عليه السلام) مع اصحابه ويبقى الحسين عليه السلام صامتا.
	١٢. موت او قتل الإمام المهدي عجل الله فرجه بعد (١٩) سنة من ظهوره، أي بعد خروج الإمام الحسين عليه السلام بـ(٩) سنوات فيكون الذي يغسله ويكفنه ويلحده الحسين عليه السلام ولا يلي الإمام إلا إمام.
خمسين سنة هرج	١. الانهيار الاخلاقي والعقائدي العالمي بعد موت الامام المهدي عجل الله فرجه
	٢. الإمام الحسين عليه السلام في هذه المدة موجود، لكنه صامت،
	٣. من الراجح أن تكون مدة الخمسين عام هرج هي مدة خروج الدجال الثاني
	٤. من الراجح ان تكون الخمسين عاما هرج هي مدة تواجد (المهديين الأثنا عشر) ويكونون كلهم تحت أمرة الحسين عليه السلام في هذه المدة.
	٥. من الراجح ان تتداخل هذ الفترة مع جملة من أحداث الرجعة
	٦. من الراجح في نهاية هذه الفترة ان يرجع القائم عجل الله فرجه ويقتل الدجال ويحكم (٧) سنوات كل سنة بعشر سنين من سنيكم هذه
	٧. من الراجح ان تتداخل هذه الفترة مع تغير النظام الفلكي لكوكب الارض
الرجعة	١. هناك فترة لا يمكن تحديد مكانها يقتل بها الامام الحسين عليه السلام ثم يظهر امير المؤمنين فينتقم لولده ويحكم فترة (٣٠٩) سنة,
	٢. تمطر السماء مطر خاص رائحته كرائحة المني يستمر لمدة (٤٠) يوم من جماد الآخر إلى عشرة أيام من رجب تكون سبب في إنبات لحوم وأبدان المؤمنين في قبورهم,

٣. الرجعة بمعناها العام من كلا الفريقين (سيعود إلى هذه الدنيا من محض الإيمان محضاً ومن محض الشر محضا).
٤. حشر اصغر
٥. كرة الإمام الحسين عليه السلام تأويل قوله تعالى: (يوم ترجف الراجفة) توافق كرة الإمام علي عليه السلام وتأويل قوله تعالى: (تتبعها الرادفة) يقاتلون فيها بني أمية وأشياعهم برجوع أصناف خاصة من كلا الطرفين ماحضي الإيمان وماحظي الكفر
٦. استمرار تغير النظام الفلكى
٧. طلوع الشمس من مغربها
٨. دابة الارض
٩. غلق باب التوبة
١٠. رجعة إبليس مع جميع اشياعه
١١. اخر كرة يكرها امير المؤمنين عليه السلام
١٢. المعركة النهائية والملحمة الكونية بين طرف الخير بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وطرف الشر بقيادة إبليس اللعين
١٣. رجوع رسول الله (ص) وهي تأويل قوله تعالى: (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)، وفيها يقتل إبليس بان يطعنه بحربة من نور في ظهره، وهي تأويل قوله تعالى: (يوم يأتي الله بظلل من الغمام).
١٤. حساب الخلائق (أن الذي يلي حساب الخلق في الرجعة الحسين بن علي، أما يوم القيامة فبعث للجنة والنار).
١٥. ظهور الجنتان المدهامتان من ظهر الكوفة (استقرار النظام الفلكي على حالة اللبوث كما نعتقد).
١٦. مدة حكم الرسول (ص) والأئمة عليهم السلام بمدد مختلفة تجمعها عبارة (تمتعه فيها طويلا) ومنها حكم الإمام علي عليه السلام البالغة (٤٤٠٠٠) سنة ومدة حكم رسول الله (ص) البالغة (٥٠٠٠٠) سنة وهو ملك آل محمد الطويل.
١٧. نهاية عالم الرجعة تدريجياً برفع الأئمة عليهم السلام حسب الترتيب التالي: ترفع الزهراء عليها السلام ثم الأئمة الثمانية من ولد الحسين عليه السلام من الإمام السجاد عليه السلام إلى الإمام العسكري عليه السلام ثم يرفع القائم عجل الله فرجه ثم يرفع الحسين عليه السلام ثم يرفع الحسن عليه السلام ثم يرفع الإمام علي عليه السلام ثم يرفع رسول الله (ص) وبرفعه تسيخ الأرض بأهلها وهم ماحضوا الكفر وتقع القيامة الكبرى وهي قول رسول الله (ص): (القيامة لا تقع إلا على شرار الناس).
١٨. الحشر النهائي ليوم القيامة رجوع كل الخلائق بدون استثناء (فريق إلى الجنة وفريق إلى السعير)

المصادر

١. الكافي/ الشيخ محمد بن يعقوب الكليني

٢. بحار الانوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي

٣. الغيبة/ الشيخ ابي زينب النعماني

٤. الغيبة/ الشيخ الطوسي

٥. نهج البلاغة

٦. الارشاد/ الشيخ المفيد

٧. الامالي/ الشيخ المفيد

٨. الاختصاص/ الشيخ المفيد

٩. كمال الدين/ الشيخ الصدوق

١٠. تفسير البرهان/ السيد هاشم البحراني

١١. تفسير العياشي/ العياشي

١٢. وسائل الشيعة/ الشيخ الحر العاملي

١٣. الايقلظ من الهجعة/ الشيخ الحر العاملي

١٤. بصائر الدرجات/ محمد حسن الصفار

١٥. مختصر البصائر/ الشيخ عز الدين الحسن بن سليمان الحلي

١٦. الإمام المهدي في بحار الانوار/ محمد باقر المجلسي

١٧. ملحق نهج البلاغة/ احمد بن يحيى بن ناقة الكوفي

١٨. مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة)/ للمير جهاني

١٩. المعجم الموضوعي لاحاديث الإمام المهدي عليه السلام/ الشيخ علي الكوراني

٢٠. صحيفة الابرار/ الميرزا محمد تقي

٢١. سرور اهل الايمان/ النيلي النجيفي

٢٢. منتخب الانوار المضيه / النيلي النجفي

٢٣. منتخب الاثر/ الشيخ لطف الله الصافي

٢٤. الرجعة/ الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

٢٥. شرح الزيارة الجامعة/ الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

٢٦. جوامع الكلم/ الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

٢٧. الكتاب المبين/ الحاج محمد خان الكرماني

٢٨. تأويل الايات/ السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي

٢٩. الزام الناصب/ الشيخ علي اليزدي الحائري

٣٠. دلائل الإمامة/ محمد بن جرير الطبري

٣١. الملاحم والفتن/ ابن طاووس

٣٢. الفتن/ ابن جماد

٣٣. المهديون الاثنا عشر/ مقام الرجعة للائمة الاثنا عشر/ الشيخ محمد السند

الفهرس

خَاطِرِه ٥
مقدمة أولى ٩
مقدمة ثانية ١٥
التسلسل المنطقي والتسلسل الزماني: ١٨
الأسباب والنتائج: ١٩
أسلوب الرواية هو أسلوب القرآن: ١٩
الحدث والحديث: ٢١
المُحكم والمتشابه: ٢٢
المنهج الرمزي: ٢٣
القانون والمعلومة: ٢٤
حركة الزمان العرضية والرتبية: ٢٥
العلامات العرضية والعلامات الرتبية: ٢٧
جريان الشمس والقمر وليس بُنية التاريخ: ٢٩
بناء أم تكديس: ٣١
الألغام والقنابل الموقوته: ٣١
الصوره الكامله: ٣٣
العلامات المطاطية والعلامات الزجاجية: ٣٧
هل يمكن قرأة المستقبل: ٤٣
نجم يتقلب في الأفاق: ٤٥

القسم الأول

أحاديث واحداث ما قبل الظهور

النجم الموعود ٤٩

أحداث الحجاز..... ٥٥

من هم بنو فلان: ٥٥

أختلاف بني فلان:..... ٦١

الصيحة ٦٩

تجدد مُلك بني العباس ٧٣

أحداث الشام قبل ظهور السفياني ٧٧

الحديث (١):..... ٧٩

الحديث (٢): ٧٩

الحديث (٣):..... ٨٠

الحديث (١): ٨٠

أولاً: (اذا أختلف الرمحان بالشام). ٨١

ثانياً:(لم تنجّل إلا عن آية من أيات الله). ٨٤

ثالثاً: (قيل وما هي يا امير المؤمنين؟ ٨٥

رابعاً: (فاذا كان ذلك فانظروا الى اصحاب).....٩٣

خامساً: (وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر).....٩٦

سادساً:(فاذا كان ذلك فانظروا خسف). ٩٧

الحديث (٢):..... ٩٧
أحداث الشام بعد خروج السفياني ١٠٧
بداية السنة ١١١
النداء..... ١١٣
محمد النفس الزكية..... ١٢٣
أستنتاجات محتملة حول موضوع النفس الزكية: ١٢٥
خروج الإمام المهدي..... ١٢٩
حادثة الخسف..... ١٣٣
مخطط مهم..... ١٣٥
المخطط الكامل ١٣٧
أستنتاجات متعلقة بأحداث ما قبل الظهور..... ١٣٩
أولاً: احتمال مهم جداً ١٣٩
ثالثاً: اختلاف بني فلان والنداء..... ١٤١
رابعاً: ملحمة منى ١٤٢
خامساً: أنبثاق الفرات..... ١٤٥
سادساً: كنز الفرات ١٤٥
سابعاً:علامات مهمة ١٤٦
معركة قرقيسيا: ١٤٧
أحوال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الحجاز..... ١٥١

أحداث ما بعد دخول الشام وقتل السفياني ١٧٥
١ ـ معركة كلب: ١٧٥
٢ ـ معركة الروم ١٧٥
٣ ـ معركة خراسان..... ١٧٧
٤ ـ معركة القسطنطينية ١٧٨
٥ ـ معارك أخرى ١٧٨
ملاحظة أخيرة: ١٧٩

القسم الثاني

أحاديث وأحداث ما بعد الظهور

أحداث ما بعد الظهور..... ١٨١
أولاً: فترة حكم القائم الأولى وما سيحدث فيها..... ١٨٩
أنواع العلامات والأحداث..... ١٩٥
تعدد المفاهيم ١٩٩
تصور أولي للأحداث ٢٠٣
مُجمل سير أحداث فترة حكم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف الأولى ٢٠٥
ثانياً: فترة خمسين سنة هرج وما يحدث فيها ٢١١
تعدد ظهورات الدجال..... ٢٢٣
حديث الدجال الثاني..... ٢٢٥
حديث الدجال الأول..... ٢٢٧

غرائب الدجال الثاني ٢٣١
المهديون الأثنا عشر ٢٣٣
تغير الواقع الفلكي ٢٤٥
ثالثاً - أستدارة الفلك ٢٤٩
رابعاً ـ أحداث الرجعة ٢٥٥
الجدول المقترح لسير أحداث ما بعد الظهور..... ٢٥٨
المصادر ٢٦١

تم الفراغ منه ــ بغداد ــ ٢٠١٦

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق / بغداد: (١٣١٨) ــ لسنة ٢٠١٧

البريد الألكتروني للمؤلف : Reed2010@yahoo.com

كتب للمؤلف

١. **نجم يتقلب في الآفاق:** (بحث تحليلي نقدي للعلامات السماوية التي تسبق ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ودور الجبال في ظهور جنة الاستخلاف)

٢. **المزايلة:** (ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين) (حرب الاصلاب والارحام غير المعلنة)–(معركة سلالات الدم)

٣. **الرجعة:** حجر رفضه البناؤون/ ظهور الباطن وانتصار التأويل

٤. **ايام الله:** جغرافيا الكون وتكرار الأبدية / ونظرية لبوث الفلك دراسة لوصف حركة الموجودات في عوالم الوجود وطبيعة أوقاتها من السرمد إلى الدهر إلى الزمان مع شرح لمفهوم اليوم وتسلسل أيام الله القادمة ورؤية جديدة لقصة ذي القرنين من خلال واقع فلكي كان سائداً على الأرض قبل الطوفان مع دراسة قرآنية روائية علمية لكيفية ظهور الجنتان المدهامتان في آخر الزمان من خلال نظرية لبوث الفلك ودور الجبال في تغير النظام الطبيعي.

٥. **مقاصد الجمع في القرآن:** متابعة لالفاظ قرآنية جُمعت بصيغتين.

٦. **آية ورواية:** تأملات وتساؤلات في كلام القرآن والعترة.

٧. **البداء:** محو ام الغاء ام تغيير

٨. **حدث وحديث:** تصور أولي اجمالي لاحاديث واحداث ما قبل وما بعد ظهور الامام المهدي عليه السلام

٩. **كربلاء في العوالم** : نون والقلم وكربلاء وما يسطرون

١٠. **جامع احاديث الذر:** روايات ائمة اهل البيت صلوات الله عليهم عن

عالم الذرّ

١١. **عالم الذر:** فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه/ارشيف التكّوين وكواليس الخليقة/ رحلة الانسان الوجودية من البداية الى الغاية

١٢. **شراب مختلف الوانه:** سياحة في احادبث آل محمد ﷺ

١٣. **كسوف وخسوف خلاف العادة :** آيتان للقائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام

١٤. **لا من شيء:** بحث روائي فلسفي عن ماهية (الشيء) و (اللاشيء) و (لا من شيء) و (العدم) و (الفراغ).

١٥. **الجوامع :** من روايات أئمة اهل البيت صلوات الله عليهم.

١٦. **النور والكدورة :** في حكمة وفلسفة الشيخ الاحسائي